الحديبية

وبيعة الرضوان

قراءة جديدة في الأهداف وسير الأحداث ومصادر الرواية

السيد حسين السيد سامي البدري

مكتب التحقيق و تقنية التعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا حَمَلَ وَحْيَكَ، وَبَلَّغَ رِسَالاَتِكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَحَلَّ حَلاَلَكَ، وَحَرَّمَ حَرَامَكَ، وَعَلَّمَ كِتَابَكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا أَقَامَ الصَّلاَةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَدَعَا إِلَى دِينِكَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً.

إليكَ يا سيدي ويا مولاي يا رسول‌الله، أيها الحبيب المصطفى، أهدي هذا المجهود المتواضع.

يا مولاي:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾.

۹۷۹
مکتب التخطیط و تقنیة التعلیم

سرشناسه: بدری، حسین ـ Badri, Husayn
عنوان و نام پدیدآور: صلح الحدیبیه وبیعه الرضوان قراءه جدیده فی الاهداف وسیر الاحداث ومصادر الروایه/ مولف حسین سامی جابر البدری.
مشخصات نشر: قم : مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله، ۱۳۹۳.
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۲۷۰-۱
فروست اصلی: مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی الله علیه و آله ۲۳۸/۳۳۲/۱۳۹۳پ
فروست فرعی: مکتب التخطیط و تقنیة التعلیم ۳۱
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی.
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.
موضوع: صلح حدیبیه
رده بندی کنگره: ۱۳۹۳ ۶ص۴ب/۲۴/۶ BP
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی: ۳۶۷۸۳۸۲

صلح الحديبية وبيعة الرضوان

قراءة جديدة في الأهداف وسير الأحداث ومصادر الرواية

السيّد حسين السيّد سامي البدري

مركز المصطفى العالمي
للترجمة والنشر

صلح الحديبيّة وبيعة الرضوان

قراءة جديدة في الأهداف وسير الأحداث ومصادر الرواية

المؤلّف: السيّد حسين السيّد سامي البدري

الطبعة الأولى: ١٤٣٦ق / ١٣٩٣ش

الناشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: كوثر ● **السعر:** ١٤٠٠٠٠ريال ● **الكميّة:** ٣٠٠

مراكز التوزيع:

- ايران، قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨. هاتف: ٢٥٣٧٨٣٩٣٠٦ ٩٨+
- ايران، قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة هاتف: ٢٥٣٢١٣٣١٠٦ ٩٨+ فكس: ٢٥٣٢١٣٣١٤٦ ٩٨+

pub.miu.ac.ir   miup@pub.miu.ac.ir

نشكر اعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحله الاخيرة.

- **مدير مركز النشر:** عباس ثقفي
- **مدير الإنتاج:** روح‌الله سلماني
- **المشرف على الإنتاج:** جعفر قاسمي الأبهري
- **المشرف الفني:** محمدباقر شكري
- **مصمم الغلاف:** مسعود مهدوي
- **المشرف على الطباعة:** نعمت‌الله يزداني
- **الإعداد الفني:** السيّد مجتبى هاشمي مقدم
- **الإخراج الفني:** السيّد محمدرضا جعفري
- **مقوم النصّ:** نجف عرفاني
- **المقابلة الفنية:** السيّد محمدرضا جعفري

وفاءً للأوفياء

في باكورة اشتغالي بالبحث والكتابة عن جانب من جوانب سيرة النبي الاعظمﷺ، ومطلع نتاجي العلمي والفكري، أتقدّم بالشكر الجزيل والوفاء الخالص لمن ولدني وعلّمني الكلام والنطق، ومهّد لي طريق العلم، وسقاني حبّ النبيﷺ وآله، والدي الكريمين «حفظهما الله تعالى» وبلّغهما رفيع الدرجات، وخصوصاً العلامة السيد الوالد الذي سهر على تربيتي وتعليمي، وهو الذي قام بإرشادي نحو هذا الجانب من سيرة النبي الأعظمﷺ.

كما أشكر من أعانتني وتحمّل معي أعباء أيام التحصيل والبحث، ووقف إلى جانبي كالجبل الشامخ لا تغيّره طول الأيام و تظاهرها أُم أولادي «حفظها الله تعالى».

كما لا بدّ لي أن أشكر جميع أساتذتي الكرام الذين نهلت ـ من عبير علومهم وصافي معينهم ـ علوم محمد وآل محمدﷺ ما أعطاني القوة والنور والبصيرة. وأخص بالذكر منهم الأُستاذ العلامة السيد منذر الحكيم، والأُستاذ العلامة السيد محمد هادي الحكيم لإشرافهما على هذه الرسالة.

وأخيراً لا أنسى أنْ أتقدّم بالشكر الجزيل لجامعة المصطفىﷺ العالمية التي وفّرت لي الفرصة المناسبة للبحث والكتابة، وأسأل الله العلي القدير أن يوفّق رجالها لخدمة الدين والمذهب على ما يحب ويرضى أنّه سميع مجيب.

خلاصة الرسالة

يعتبر صلح الحديبيّة من المعالم الأساسية في حركة النبيﷺ الرسالية، والذي نزلت فيه سورة «الفتح» وآياتها تسع وعشرون، ويكفينا لفهم ذلك ملاحظة مضامين هذه السورة المباركة، وقول الأمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام:

«وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكّة الإسلام».

وهذا يحتم علينا شحذُ الهمم وإجالة الفكر لمعرفة هذا الصلح العظيم المسمّى في القرآن الكريم «بالفتح المبين»، وذلك في سيرنا نحو معرفة شخص النبيﷺ وطبيعة حركته الإلهية.

ولما لم يكن من قدر أخبار السيرة النبوية الحفظ من التحريف في جميع الجزئيات ككتاب الله العزيز، وجب علينا قبل إطلاق العنان لحركة الفكر القيام بجمع ودراسة المرويات بهدف تمييز المحرّف أو الموضوع عن الصحيح.

والمجهود المقدّم في هذه الرسالة هو محاولة متواضعة لما يلي:

١. تعيين أُسس وأركان منهج دراسة مرويّات السيرة النبوية وتحديد معالمه.

٢. جمع مرويات صلح الحديبيّة المتفرّقة من مختلف المصادر الأساسية، ودراسة أسانيدها على الخصوص تلك المهمة منها، مع الإشارة إلى المحرّف أو الموضوع، وقد ثبت لنا في ضمن ذلك، «أنّ رواية البخاري، و«ابن إسحاق» عن المسوّر، ومروان، ليست هي أهم وأوثق مصادر صلح الحديبيّة لدى المسلمين»، وثبتت ـ أيضاً ـ لنا صحة حديث «خاصف النعل»، وحديث «هذا أمير البررة»، وحديث «بعث علي بن ابي طالبعليه السلام بالروايا في الجحفة» و «مقاتلة الجنّ» وغير ذلك ممّا طعن في صحته بعض علماء السنة، وثبت لنا ـ أيضاً ـ زيف حديث «الشيطان سلفع»، وكذلك «أسلام خالد بن الوليد بالحديبيّة» وغيرها ممّا سنشيرنا إليه.

٣. دراسة أشهر وأهم رواية مفصّلة اعتمدها علماء السنّة إلى اليوم في صلح الحديبيّة، وهي رواية البخاري، وابن إسحاق التي تنتهي إلى مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة، ومناقشة تصحيح ابن حجر، وبيان مواضع ضعفها في السند، وفي المتن نفسه، وإزاحة الستار عن قضايا انفردتْ بذكرها، ولم تردّ عن راوٍ آخر تتنافى مع العقيدة بالنبي ﷺ، ومحاكمتها من حيث إخفاء أُمور مهمة كإخفائها لبيعة الرضوان وسببها، وإخفاء اسم «كاتب الصلح» ـ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وغير ذلك، وقد تبيّنت لنا أُسطورية جملة من الموارد التي ذكرتها رواية البخاري، منها: كون سبب نزول النبي ﷺ بالحديبيّة هو بروك الناقة، وأنّه من حابس الفيل، ومنها: استشارة النبي ﷺ لأخذ نساء وصبيان الأحابيش، وغيرها. وتبيّن أيضاً لنا عدم صحّة ما عرضه ابن اسحاق في سبب بيعة الرضوان، وأنّها لأجل وصول خبر مقتل عثمان.

٤. محاولة التوصّل إلى السير الصحيح لأحداث ووقائع صلح الحديبيّة، وكان الملهم الأساسي لي في ذلك أهم رواية في الصلح عند الشيعة الواردة في كتاب *الكافي*، للشيخ الكليني المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

ولعلّ من أهم ما توصّلت إليه هذه الدراسة هو عدم صحّة الرؤية والنظرة السائدة عند كثير المسلمين، وإعلامهم عن صلح الحديبيّة، وبيعة الرضوان المبنية على تفاصيل رواية البخاري وابن اسحاق، خصوصاً تلك المرتبطة بسبب نزول النبي ﷺ الحديبيّة، وعلّة بيعة الرضوان.

وختامًا أتوجّه وأبتهل إلى الباري تعالى أن يصلّ على محمد وآله وأن يوفقني وإخواني المؤمنين لإكمال ما بقي من أبحاث هذا الصلح العظيم.

حسين سامي جابر البدري

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.[1]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

لقد شهدت دائرة العلوم الإسلامية على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل، اتّساعاً واضحاً ونمواً مطّرداً، صاحبَهَا ازدهارٌ مشابهٌ في العلوم الإنسانية، وفي الفكر، والثقافة والتعليم، والفن والأدب.

وقد ازدادت هذه العلوم نشاطاً وحيويّةً وعمقاً وشمولاً بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره، وتصاعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية، بعد تزايد الحاجة الماسّة إلى إيجاد الحلول للمشاكل والاستفهامات الدائرة في شتّى الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقائدية، في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم فرصة فريدة للاطلاع الواسع بما يحيط به.

من هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علمٍ من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[2]

---

١. الكهف: ١.

٢. الذاريات: ٥٦.

فقامت في الحوزة العلمية حركة علمية كبرى بتوجية من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي (دام ظلّه) وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى ﷺ العالمية على عاتقها المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تصاعد الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر» لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفة.

نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلامية، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم صلح الحديبية «قراءة جديدة في الأهداف وسير الأحداث ومصادر الروايه» تقدّم به فضيلة الأُستاذ السيد حسين السيد سامي جابر البدري جاء متّسقاً مع أهداف الجامعة، ومفردة من مفردات مناهجها العلمية المترامية الأُطراف.

يتقدّم «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر» بوافر الشكر لمؤلفه الكريم على ما بذله من جهد وعناية، ولكلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب، وتقديمه للقرّاء الكرام.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد وهو من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

الباب الثالث: تقييم رواية البخاري وروايت محمد بن إسحاق

المقدّمة

الحمد لله كما هو أهله بعدد الرمل والحصى والحب والنّوى وموضع كل شعرة وبعدد أنفاس الخلائق ممّا كانوا أو يكونوا إلى يوم الدين، وكما يحب ربنا ويرضى، وأزكى الصلاة وأتمّ التسليم على حبيب إله العالمين، والمبعوث رحمة للعالمين، وسيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الغرّ الميامين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

عنوان الرسالة

صلح الحديبيّة وبيعة الرضوان قراءة جديدة في مصادر الرواية وسير الأحداث.

مصطلحات أساسية

الحديبيّة، صلح الحديبيّة، بيعة الرضوان، عمرة الحديبيّة، سورة الفتح، السنة السادسة من الهجرة، الفتح المبين.

نوع التحقيق

تأسيسي.

موضوع التحقيق

صلح الحديبيّة في سيرة النبي الأعظمﷺ من تاريخ الاسلام.

التعريف بموضوع الرسالة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[١]

كان صلح الحديبيّة من المعالم الأساسية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله الذي قال عنه الإمام الصادق عليه السلام:

وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الاسلام.

وكان لهذا الصلح الدور الاساسي لفتح مكة، وتطهيرها من عبادة الاوثان، ونبذ بدع قريش المشركة، وانتشار الإسلام، وهيمنته على الجزيرة، وإزالة إعلام قريش الباطل ضد النبي صلى الله عليه وآله ورسالته.

ولعل أهم ما يحتم علينا البحث في هذا الصلح العظيم هو ضرورة بناء رؤية سليمة وصحيحة عن شخص النبي صلى الله عليه وآله وسيرته المباركة العطرة واكتشاف آفاقها كما قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[٢]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣] أو ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤]، ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[٥]، وغيرها من الآيات التي وصف بها سبحانه وتعالى شخصية نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسيرته العطرة.

ومن المعلوم أنّ أُهم ما يعرقل نمو تلك المعرفة تجاه النبي صلى الله عليه وآله وسيرته المباركة في مختلف الأزمنة والعصور، التحريف الذي وقع في القرن الأوّل والثاني الهجري في أخبار سيرته صلى الله عليه وآله على أيدي الدولة الأموية والدولة العباسية.

وكان الهدف منه تكييف وتحوير صورة شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لتنسجم مع مستوى الحكام والملوك الأُمويين والعباسيين المنحرفين عن دين الله والحاكين باسم الإسلام بما يحقّق مصالحهم، وكذلك إقصاء وإبعاد الناس عن امتداد النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه العظام الذين نصبهم الله أمناء على رسالته ووحيه.

---

١. الفتح: ١ ـ ٣.
٢. الأنبياء: ١٠٧.
٣. القلم: ٤.
٤. يس: ٣ ـ ٤.
٥. الفتح: ١.

ولذا وجب علينا قبل اطلاق العنان للفكر في أن يجول في أخبار السيرة النبوية وآفاقها القرآنية، أن نبذل جهوداً كبيرة لكشف التحريف والتزييف بحيث تتناسب مع تلك الجهود الكبيرة التي بذلت من أجل التحريف في القرن الأوّل والثاني الهجري تجاه السيرة النبوية.

وهذا يستلزم منا الاستفادة من كافّة الوسائل والآليات العلمية والعملية مع الإخلاص في العمل والثبات عليه ومواصلته بعد التوكّل على الله تبارك وتعالى.

السؤال الاساسي

ما هو السير الصحيح لأحداث صلح الحديبيّة؟

الأسئلة الفرعية

١. ما هي المصادر التي ذكرت روايات الصلح؟

٢. كم يبلغ عدد المرويات المختلفة في صلح الحديبيّة؟

٣. ما هي مرويات أهل البيت عليهم السلام في صلح الحديبيّة؟

٤. ما هي مرويات الصحابة الشهود لصلح الحديبيّة؟

٥. ما هي المرويات المرسلة في صلح الحديبيّة؟

٦. ما هي المرويات المفصلة والشاملة في صلح الحديبيّة؟

٧. ما المحرّف والموضوع من تلك المرويات؟ وما الصحيح منها؟

٨. هل رواية البخاري المشهورة يمكن الاعتماد عليها في تكوين رؤية صحيحة عن أحداث الصلح والبيعة، والتي يرويها بسنده عن الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة، وما الأمور التي انفردت بها رواية البخاري عن غيره، ولم ترد في موضع آخر؟

٩. ما هو السير الصحيح لاحداث صلح الحديبيّة منذ خروجه صلى الله عليه وآله حتى وقوع الصلح ورجوعه إلى المدينة.

سوابق التحقيق في صلح الحديبيّة وضرورته

عني المسلمون ـ وبخاصّة أهل العلم منهم ـ بسيرة النبي صلى الله عليه وآله عناية خاصّة، وجاء ذلك على شكل تصانيف ومؤلّفات كثيرة بعضها شامل مفصل، وبعضها خاص أو مختصر، هدفها واحد، وهو تدوين سيرة النبي صلى الله عليه وآله.

إلّا أنّه لا يمكن لأحد يدّعي العلم أن يجزم باستيعاب السيرة النبوية من جميع الجوانب في كتاب أو تأليف لا يحتاج بعده إلى مزيد، ونرى الحاجة إلى إعادة البحث والدراسة والتاليف في السيرة النبوية على مرّ الزمن.

وقد تعرّض كل من كتب عن سيرة النبيﷺ لصلح الحديبيّة، وكان من أهم ما وقع بأيدينا من البحوث في صلح الحديبيّة على النحو التالي:

بحوث وتحقيقات لعلماء السنّة:

١. ابن حجر، *فتح الباري*: ٢٤١/٥ فما بعد.

٢. العيني، *عمدة القاري*: ٦/١٤.

٣. الصالحي الشامي، *سبل السلام*: ٣٤/٥.

٤. *مرويات غزوة الحديبيّة جمع وتخريج ودراسة*، حافظ بن محمد عبد الله الحكمي.

بحوث وتحقيقات لعلماء الشيعة:

١. العلامة الأميني، *الغدير في الكتاب والسّنه والأدب*: ١٠٠/١٠، تعرّض لغياب عثمان بن عفان عن بيعة الرضوان.

٢. العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي ـ *الصحيح من سيرة النبي الأعظم*ﷺ، الجزء الخامس عشر والسادس عشر، وعنده بحوث شاملة ومتنوعة وقيّمة.

٣. العلامة الشيخ جعفر السبحاني، *السيرة المحمّدية*، أحداث السنة السادسة، الحديبيّة رحلة دينية سياسية: ١٦٠، تحليل مختصر لأحداث صلح الحديبيّة.

٤. العلامة السيد سامي البدري ـ السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات واشارات جديدة، لعل رايه خالف من سبقه في أنّ بيعة الرضوان انعقدت بعد إتمام الصلح.

وغيرها من البحوث والدراسات.

وحين راجعنا ما سبق من البحوث لاحظنا أنّ الطابع الغالب ـ على تلك المؤلّفات مع جلالة قدر مؤلّفيها وأهمية تحقيقاتهم ـ هو عدم التحقيق الموضوعي الشامل، بمعنى دراسة جميع المرويات، ممّا سوف نذكره عند كلامنا عن منهج البحث في مرويات السيرة النبوية.

ولعل اشمل ما ذكرنا من البحوث عند السنّة هو كتاب *حافظ الحكمي*، وعند الشيعة كتاب العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله وأطال في عمره.

إلّا أنّا لاحظنا عليهما:

أمّا الحكمي، فما زال باقياً تحت تأثير البخاري ومروياته واعتبار من أخرج له، من دون قيد أو شرط وحتى ادنى تفكير أو تأمّل، فهو يسلم تسليماً قلبياً وعقلياً بكل ما ورد عند البخاري إلّا في موارد التعارض، فقد يبذل جهوداً للتخلّص منه.

وأمّا (العلامة العاملي)، فقد تجاوز تلك العقبة الكؤود إلى تحقيقات جليلة وفريدة ونافعة جداً، إلّا أنّه بالرغم من ذلك، وجدنا عنده عدم الحساسية تجاه ما تنفرد به بعض مرويات مصادر السنّة عن صلح الحديبيّة بالأخص تلك التي قد جرح بعض رواتها، ومثال ذلك تسليمه بصحّة بروك ناقة النبيﷺ، وأنّ ذلك من حابس الفيل، وأنّه هو السبب في نزول النبيﷺ الحديبيّة، مع أنّ الذي وجدناه بعد البحث أن ذلك قد تفرّد به عروة بن الزبير، ولم نجد له أثراً ولا شاهداً عن غيره.

وقد نبرر ذلك على أساس عدم نموّ منهج دراسة مرويات السيرة النبوية نموّاً متكاملاً كنظائره من المناهج في الفقه والتفسير والعقائد وغيرها.

ولذا، فنحس باحتياج الحواضر العلمية إلى بحوث تكون هي بمثابة اللبنات الأساسية لدراسة صلح الحديبيّة وبقية مقاطع السيرة النبوية.

هدف التحقيق

إنّ فكرة جمع مرويات الصلح وتعيين مصادرها الأساسية إنّما هو من أجل الكشف عن ما يمكن قبوله، وما لا يمكن قبوله من أحداث ووقائع صلح الحديبيّة، وذلك من أجل تكوين رؤية سليمة وصحيحة؛ لتتمهد الأرضية أمام العقل، ليتحرك نحو اكتشاف وسبر أعماق سيرة سيد المرسلين.

الجوانب الجديدة في هذه الرسالة

١. تحديد أهم أصول منهج دراسة مرويات السيرة النبوية.

٢. جمع مرويات صلح الحديبيّة مع تعيين مصادرها الأساسية في مكان واحد.

٣. تحقيق حول أهم واشهر رواية في الصلح عند السنّة، وهي رواية البخاري التي رواها بسنده عن المسور ومروان بن الحكم، وإثبات عدم صلاحيتها لبناء رؤيتنا عن صلح الحديبيّة.

٤. الكشف عن تحريف أو كذب بعض روايات الصلح.

٥. تصحيح بعض الروايات التي ضعّفها بعض أعلام العامّة كحديث خاصف النعل وغيره.
٦. محاولة التوصّل إلى الترتيب والسير الصحيح لوقائع وأحداث صلح الحديبيّة.
٧. إدراج صورة ميدانية أُخذت بواسطة القمر الصناعي لمواضع البحث في آخر هذه الرسالة.

نمط التحقيق

التحقيق في النصوص والأخبار ونقدها ونقد رواتها.

طريقة التحقيق

حاولنا في البداية إرساء وتحديد أهم أركان المنهج في تناول مرويات السيرة النبوية، مع دراسة شخصية محمد بن عمر الواقدي، باعتبار تفرده بأُمور كثيرة.

ثم قمنا بمراجعة أهم مصادر السيرة النبوية من كتب الحديث والسيرة والدلائل والشمائل النبوية وكتب التفسير وكتب التراجم والطبقات وغيرها، وقد حاولنا الرجوع إلى أهم وأقدم مصادر تلك المرويات، وعدم الاكتفاء بالمتأخرة.

ثم صنفنا المرويات على ثلاثة اصناف: مرويات أهل البيت ﷺ، ثم مرويات الصحابة الشهود، ثم مرويات غير الشهود. وذيلنا بما أورده محمد بن عمر الواقدي عن صلح الحديبيّة.

وقد حاولنا قدر الإمكان تحقيق أسانيد ومتون أهم المرويات، وقد نشير في بعض الأُحيان الى تصحيح بعض العلماء، وأشرنا إلى ما ثبت لنا أنّه مكذوب أو محرّف، ثم قمنا بتقييم رواية البخاري وابن اسحاق، ثم قمنا بتحصيل سير وقائع وأحداث الصلح، مع تعليقات تحليلية في الهامش.

حدود موضوع التحقيق

دائرة التحقيق هي صلح الحديبيّة الذي وقع في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة في منطقة على طرف الحرم قريبة من مكة يقال لها: الحديبيّة، ويقال لها اليوم: حدائق الشميسي، ومبدأ ذلك من رؤيا النبيﷺ حتى رجوعه من الحديبيّة ونزول سورة الفتح.

فصول الرسالة

الباب الأوّل: منهج البحث في السيرة النبوية.
الباب الثاني: دراسة مصادر أخبار صلح الحديبيّة.
الباب الثالث: تقييم رواية البخاري ومحمد بن اسحاق.
الباب الرابع: ما توصلنا إليه من قصة صلح الحديبيّة.

الباب الأوّل

منهج البحث وآلياته

الفصل الأوّل:
مصادر السيرة النبوية

عند إرادة الكلام عن سيرة نبينا الأعظمﷺ وتفسيرها وتحليلها وربطها بالظواهر الإلهية والإنسانية، لابّد في البداية وقبل كلّ شيء من تعيين منهج البحث.

ومنهج البحث: هو مجموعة من القضايا أو القواعد العامّة المشتركة التي تعيّن أُصول البحث وطريقته وخطواته.

ودراسة السيرة النبوية تبدأ بجمع المرويات المختلفة وتمحيصها وتقييمها حسب أُصول التقييم، ثم تصنيفها، ثم تكوين رؤية حول الوقائع حسب ما ينتهي إليها التمحيص؛ ليمهّد الطريق إلى تفسيرها وربطها ببقية المعارف، أو الظواهر ذات العلاقة بها.

إذن، ففي البدء لا بدّ للباحث أن يتعرّف على المصادر المختلفة، وهي على نوعين:

الأوّل: القرآن الكريم

وهو كلام الله جلّ جلاله المنزل على نبيه محمدﷺ، وهو من أقدم وأعلى وأوثق المصادر والمراجع المدّونة لدى المسلمين المنقول بتواتر الأمّة والمحفوظ نصه أبد الدهر من جميع أنواع التحريف، أو الكذب، أو الزيادة، أو النقصان.

وهو أيضاً المصدر الأُول لتلقي أحداث السيرة وأهم الشهود عليها، وهو صاحب قول الفصل فيها، وقد ارتبطت سيرة النبيﷺ بنزول القرآن الكريم منذ بداية الوحي إلى آية أكمال الدين وإتمام النعمة، فهو لا ينفك عنها بحال من الأحوال، وكذا النبيﷺ لا ينفك عن القرآن.

وقد بيّن القرآن الكريم صفات النبي الخاتمﷺ وخصائصه، نذكر على سبيل المثال

منها: طهارة آبائه صلى الله عليه وآله حسب قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.[١]

ومنها: عظيم خلقه صلى الله عليه وآله، لقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[٢]

ومنها: إنّه رسول ومعصوم ورحمة للعالمين حسب الآيات التالية: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣]، ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾.[٤]

ومنها: جلالة وظيفته صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.[٥]

ومنها: وجوب طاعته صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٦]، ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.[٧]

ومنها: إنّه معلّم الكتاب، كما عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.[٨]

ومنها: إيجاب اللعن والعذاب على من آذاه صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾.[٩]

وغيرها من الآيات.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن أعدائه صلى الله عليه وآله من المشركين والمنافقين من قومه، وتحدّث عن أهل بيته عليهم السلام وعلاقتهم به وبرسالته صلى الله عليه وآله وقصص الأنبياء السابقين.

ويجب على الباحث التعرّف على كلّ ذلك من القرآن الكريم ومراعاته ولحاظه عند دراسة مرويات السيرة، لتمييز المشوشة، أو المحرّفة، أو المكذوبة، التي حاولت تشويه صورة النبي صلى الله عليه وآله، أو الحط من شأنه، أو تزوير الواقع لصالح آخرين، بل ولابدّ أيضاً من مراعاتها عند إرادة تفسير السيرة النبوية، أو تحليل جانب من جوانبها، أو ربطها بمختلف الظواهر والمعارف الإلهية أو الإنسانية.

---

١. الشعراء: ٢١٩.

٢. القلم: ٤.

٣. يس: ٣ ـ ٤.

٤. الأنبياء: ١٠٧.

٥. إبراهيم: ١.

٦. النساء: ٦٥.

٧. الأحزاب: ٦.

٨. الجمعة: ٢.

٩. الأحزاب: ٥٧.

الثاني: المرويات

وهي نقولات المسلمين عن شخص النبيﷺ وسيرته من قول أو فعل أو تقرير، المسطورة في كتبهم ومصنفاتهم وموسوعاتهم وجوامعهم المختصة بالسيرة ككتب السير والمغازي والشمائل والدلائل النبوية، أو العامّة ككتب الحديث، أو التاريخ، أو التفسير، أو التراجم والطبقات، أو غيرها.

وهنا لابدّ من التعرّف على أهمية تلك المصادر من حيث استيعابها لمرويات السيرة ودرجة اعتبارها أو الأُصول التي استمدت منها، وذلك من خلال دراسة أحوال مصنيفها، وما قيل فيهم، ومحاولة معرفة المنهج العام المعتمد في تدوينها.

وعند جمع المرويات ينبغي الرجوع الى أقدم المصادر وعدم الإكتفاء بالموسوعات، أو الجوامع المتأخرة، وإن كان إمعان النظر فيها لا يخلو من فائدة، وفيما يلي نورد بعض أسماء أهم المصادر حسب القِدَم مع بعض التعليق:

١. *المغازي*: مؤلفه محمد بن عمر المعروف بالواقدي، ولد سنة ١٢٩هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ وهو من أقدم الكتب التي وصلتنا في المغازي والسيرة النبويّة، ولعلّه من أكثرها تفصيلاً وسرداً للوقائع والأسماء والجزئيات، وسوف نفرد له كلاماً خاصاً إن شاء الله.

٢. *السيرة النبوية*: مؤلفه عبد الملك بن هشام المعافري، ولد قبل منتصف القرن الثاني الهجري، وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ، وهذا الكتاب رواية لكتاب محمد ابن اسحاق راوية المغازي والسيرة المعروف، وقد اختصره ابن هشام وهذّبه وحذف منه أشياء، زعم أنّ بعضها ممّا يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، كما صرّح بذلك في مقدّمة الكتاب.

٣. *المصنف*، مؤلفه أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، ولد سنة ١٥٩هـ، وتوفي سنة ٢٣٥هـ، وقد تلقى العلم عن الطبقة العالية من رجال القرن الثاني الهجري، وهو من كبار شيوخ أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وغيرهم، ومصنفه أوسع من مصنف عبد الرزاق؛ حيث إنّ ما أورده عبد الرزاق من الأحاديث والآثار يبلغ (٢١٠٣٢) حديثاً، أمّا أحاديث وآثار ابن أبي شيبة، فقد بلغ تعدادها (٣٩٠٩٨) حديثاً، فنسبة أحاديثه تزيد على أحاديث عبد الرزاق بقرابة ٨٥%، وقد تميّز كتابه بعقد باب ضخم للمغازي.

٤. *مسند أحمد*، مؤلفه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ بـ بغداد، وتوفي سنة ٢٤١هـ بـ بغداد.

٥. *الطبقات الكبرى*، مؤلفه أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بكاتب الواقدي، ولد سنة ١٦٨هـ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ.

٦. صحيح *البخاري*، مؤلفه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري الحافظ، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي ٢٥٦هـ.

٧. صحيح *مسلم*، مؤلفه مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ، ولد سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ.

٨. تفسير القمي، مؤلفه علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أعلام القرن الثالث الهجري، وبقي حتى سنة ٣٠٧هـ، وهو من أهم شيوخ الكليني. وهناك كلام حول قضيتين في الكتاب: الأولى: هل أنّ جميع ما ورد في الكتاب من مرويات علي بن إبراهيم، أو هناك تفصيل؟

الثانية: هل تصح نسبة الكتاب الذي بأيدينا إليه. أمّا الأولى، فالعلماء على قولين، وبعضهم جزم بأنّ جميع ما في الكتاب هو من مروياته،[١] وأمّا الثانية، فقد جزم المحقق الطهراني وغيره بأنّ هذه النسخة التي بأيدينا تحتوي على روايات القمي في التفسير عن المعصومين عليهم السلام.[٢] وأهمية كتاب القمي تبرز في احتوائه على مرويات أهل البيت عليهم السلام في سيرة النبي صلى الله عليه وآله المضمنة في تفسير الآيات.

٩. تاريخ الطبري وتفسيره، لمحمد بن جرير الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي ٣١٠هـ، وقد تعارضت أقوال علماء السنّة في جرحه وتعديله، ولكن الراجح عند الكثير منهم أنّه من السنّة، ويعتمد عليه بشروط مذكورة في محلها.

١٠. الكافي، مؤلفه محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، توفي سنة ٣٢٩هـ، وهو من أهم كتب الحديث عند الشيعة، والكليني وإن لم يعقد باباً خاصاً للمغازي وسيرة النبي صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه تناثرت في كتابه روايات سيرة النبي صلى الله عليه وآله عن أهل البيت عليهم السلام، وكان أهمها مرويات الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق عليهما السلام.

١١. *دلائل النبوة*، ومؤلفه أبو بكر احمد بن حسين، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، ويعتبر من المصادر المهمة جداً في أخبار وآثار سيرة النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنّه ذكر كثيراً من

---

١. *مقياس الرواة في كليات علم الرجال*، علي أكبر السيفي المازندراني: ٣١١ فما بعد.

٢. *بحوث في مباني علم الرجال*، الشيخ محمد السند: ٢١٥ فما بعد.

مرويات كتاب موسى بن عقبة[1] في *المغازي* الذي لم يصل إلينا، وكذلك *مرويات المسندي*[2] التي لم تصل إلينا أيضاً، وكذلك أورد فيه كثيراً من مرويات ابن اسحاق في السيرة، وفيها بعض ما حذفه ابن هشام من كتابه.

وهناك مصادر أُخرى لابدّ من مراجعتها *كتاريخ مدينة* دمشق لابن عساكر، *والإستيعاب* لابن عبد البر والبداية، *والنهاية* لابن كثير، *وفتح الباري* لابن حجر، *وعمدة القاري* للعيني، وغيرها.

١. موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي الأسدي المطرفي، أبو محمد المدني، مولى آل الزبير بن العوام، وهو من صغار التابعين، توفي سنة ١٣٧هـ، أدرك أنس بن مالك، و سهل بن سعد، و عبد الله بن عمر. أخرج له الستة، طلب المغازي على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ و لم يكثر كما اكثر غيره. *تهذيب الكمال*.

٢. وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن أخنس بن خنيس الجعفي البخاري الحافظ المعروف بالمسندي، سمي بذلك، لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات، توفي سنة ٢٢٩هـ، وقال الحاكم: سمي المسندي؛ لأنّه أوّل من جمع مسند الصحابة بما وراء النهر، وهو من رجال البخاري والترمذي. ومسنده مفقود *تهذيب الكمال*.

الفصل الثاني:
كيف نقيِّم مرويات المغازي والسيرة النبوية

إنّ ممّا لا شك فيه وجود مرويات مكذوبة أو محرّفة عن النبيﷺ وسيرته، وأُخرى مشوشة أو مشوهة لا تنسجم مع الكتاب أو السنّة أو الواقع العلمي، يجب تمييزها ومعرفتها لئلا يختلط الكذب والخطأ بالصدق والصواب، فتبنى ثقافتنا على الخيال وتدوّن كتب السيرة عندنا على الكذب.

وكيف كان، فلا يمكننا القبول بمبدأ التساهل في قبول مرويات السيرة المبتني على قول أحمد بن حنبل ـ ثلاثةُ كتبٍ ليس لها أصولٌ: المغازي، والملاحم، والتفسير[1] ـ لوضوح بطلانه.

وفي مقابل ذلك اتّجاه آخر في التعامل مع مرويات السيرة، وهو التشدد في مواضع والتساهل في أُخرى، وقد أوجز ذلك أكرم العمري بقوله:

المطلوب اعتماد الرّوايات الصّحيحة وتقديمها، ثم الحسنة، ثم ما يعتضد من الضّعيف لبناء الصّورة التّاريخية لأحداث المجتمع الإسلاميّ في عصر صدر الإسلام، وعند التعارض يقدّم الأقوى دائماً، أمّا الرّوايات الضّعيفة التي لا تقوى أو تعتضد، فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسدّه الرّوايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقديّ أو شرعيّ ؛ لأنّ القاعدة: التشدد فيما يتعلّق بالعقيدة أو الشريعة، إمّا الرّوايات التّاريخية المتعلقة بالعمران ـ كتخطيط المدن، وزيادة الأبنية، وشق الترع ـ أو المتعلقة بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدالة على شجاعتهم وتضحيتهم، فلا بأسَ من التساهل فيها.[2]

---

١. أخرجَهُ الخطيبُ البغداديُّ في *الجامع*، الجزء الثامن: ٢/٢٢٤.

٢. أكرم بن ضياء العمري ـ مرويات *السيرة النبوية* بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين: ٤٠/١، وانظر: التزامه هذا المنهجَ في مقدمته: ١٩.

ولكنّ هذا الإتجاه بمقدار ما هو حدّي وحازم تجاه ما يمس العقيدة والشريعة متساهل فيما عدا ذلك، وهذا التساهل غير المنضبط قد يأتي بنتائج غير علمية وغير سليمة.

فلابدّ من التفتيش عن ضابطة علمية صحيحة ودقيقة في مرويات السيرة النبوية لتمحيصها ودراستها، وهذا يحتاج إلى مقام أوسع لاستيعابه.

الضابطة العامّة

ولكن مع هذا يمكننا أن نقول: إنّ الأساس العلمي لدراسة مرويات السيرة النبوية وتقييمها هو ملاحظة مدى حصول نوعين من العوامل:

الأوّل: الوثوق بصدق الرواة، وذلك بحصول التواتر، أو الاستفاضة، أو تسلسل الثقاة، ويضاف إلى ذلك اعتضاد الرواية بالصحيح.

الثاني: سلامة متن الرواية وخلوه من الضعف والوهن.

ونحاول أن نتكلم عن أهم قضايا هذين الأمرين بإيجاز.

الأوّل: دراسة السند

ونحن في حين التزامنا بضرورة لحاظ قواعد علم الرجال والدراية بالشكل العامّ في دراسة السند والنظر في أحوال الراوي ومروياته وما توحي به، ولحاظ قواعد تعارض الجرح والتعديل وغيرها من مسائل دراسة السند المذكورة في المفصلات، علينا الإلتفات إلى أُمور:

١. انسداد حدود البحث

لا بدّ من التفريق بين دراسة مرويات السيرة النبوية من أجل استنباط الأحكام الشرعية، وبين دراستها من أجل استكشاف نفس السيرة والإطلاع على تفاصيلها وأسرارها وتفسيرها وربطها بمختلف الظواهر الإلهية والإنسانية.

فعلى الأوّل حيث كان الغرض استنباط الأحكام الشرعية، يجب على الباحث أن يوطّن نفسه على انسداد البحث عند حدود الاعتبار الشرعي فقط، وعند فقده ينتقل البحث إلى مرحلة الشك وفقدان الدليل.

وعليه، فلا مجال للمرويات الضعيفة ولا للرواة الضعاف؛ لأنّ القاعدة الأساسية في استنباط الأُحكام الشرعية تحصيل الحجّة الشرعية إمّا بدليل قطعي ـ كالقرآن والتواتر ـ أو

ظنّي حكم الشارع بالاعتماد عليه كأخبار الآحاد الثقات وغيرها، وقد تستثنى من ذلك موارد التسامح في أدلّة السنن كأخبار «من بلغ».

وأمّا إذا كان الغرض دراسة سيرة النبيﷺ بهدف استكشافها، فليس للباحث أن يوطّن نفسه على انسداد حدود البحث إلّا عند اليقين، أو الإطمئنان بالكذب وعدم الصحّة.

وعليه، فقد يكون هناك مجال للخبر الضعيف أو الراوي الضعيف، وذلك على أساس مجمع عليه، وهو: عدم التلازم بين الضعف في الخبر والحكم عليه بالكذب، فكثيراً ما يضعّف الخبر لعلّة، ولكن لا يحكم عليه بالكذب إلّا إذا قام دليل أو شاهد أو إمارة على ذلك.

ولهذا، فالمرويات التي وصفها العلماء في باب الفقه أو الحديث بالضعف، قد تكون صحيحة مطابقة للواقع، أو صادرة من النبيﷺ، ولكن لعروض عوامل مختلفة طرأ عليها الضعف، ونفس هذه الإحتمالية كافية في عدم جواز إهمالها أو تركها، بل لابدّ من فتح الباب لدراستها والاهتمام بها.

والفائدة العملية للاهتمام بالضعيف وعدم إهماله تظهر في عدّة مواضع:

منها: إمكان حصول التواتر أو الاستفاضة بتعدد المرويات وطرقها، فإنّه لا يشترط فيهما كون جميع المرويات من الصحيح، بل قد يحصل التواتر بالضعاف كما اثبت ذلك العلماء في محله.[١]

ومنها: إمكان تصحيح الضعيف بشواهد أو أدلّة من غيره.

ومنها: إنّ الخبر الضعيف قد يولد احتمالاً في أفق المسألة العلمية ونشوء تصوّر لم يكن يلتفت إليه، وهذا بحد ذاته قد يحول الجهل المركب إلى جهل بسيط أو مراتب أعلى.

ولابدّ من التنبيه هنا على أنّ المكذوب أو الموضوع أو المحرّف قد يزيّف بأسانيد عالية وجيّدة، ويوضع في موضع الصحيح، ولذا، فلا يكفي قبول المرويات بقوة السند فقط، بل يحتاج إلى قواعد أُخرى نذكرها عند كلامنا عن دراسة المضمون إن شاء الله تعالى.

٢. تعديل الرواة أو تجريحهم بالعمومات

إنّ كثيراً من رواة السيرة الأُوائل من الصحابة أو التابعين أو أتباعهم، جرى تعديلهم أو جرحهم أو نفي ذلك عنهم بقواعد عامّة، بعيداً عن دراسة أحوالهم الشخصية، وملاحظة مدى

١. بحوث في *مباني علم الرجال*، الشيخ محمد السند: ٢٥٩.

عدالتهم وصدقهم وضبطهم، أو عدم خطأهم ونسيانهم وتخليطهم، أو إمكان تأثُّرهم بعوامل تفرض عليهم إخفاء بعض ما شهدوه، أو بعض ما نُقل إليهم، أو تحريفه، أو حتى الكذب. ومن أمثلة تلك القواعد العامّة:

١. تعديل جميع الصحابة لقاعدة عدالة الصحابة، والامتناع من قبول تجريحهم وتحريمه.

٢. تعديل جميع من روى له البخاري أو مسلم[١] وإن كان ناصبياً أو خارجياً شتّاماً كما يقولون.

٣. تجريح من يعتقدُ إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وتفضيله على عثمان، أو على أبي بكر وعمر، أو روايته لبعض ما عيب عليهما.[٢]

٤. نفي تأثير النُّصْب في تعديل الرواي مطلقاً، سواء بشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، أو النيل منه، أو قتله، أو مدح قاتله، أو أحداً من أهل البيت عليهم السلام.[٣]

ولابدّ من الإلتزام في مثل هذه المواطن بدراسة أحوال الراوي وعدم الإكتفاء بالعمومات، ودراسة مدى تأثره بالعوامل المحتملة الباعثة على عدم الأمانة في النقل كالسلطان، أو النصب، أو المذهب الفاسد، أو الأجواء الفكرية، أو الكلامية، أو الاجتماعية التي عاصرها، أو غير ذلك.

٣. روايات الفضائل

وهي التي تذكُر فضيلة لأحد من الناس على لسان النبي صلى الله عليه وآله أو منقبة له معه صلى الله عليه وآله في إحدى غزواته أو مواقفه.

وتأثير روايات الفضائل يكمن في بناء رؤيتنا عن شخص معيّن من رواة السيرة النبوية، وذلك لوجوب الأخذ بقول النبي صلى الله عليه وآله وشهادته وأحاديثه وحرمة ردها أو التهاون بها.

وحذرنا في روايات الفضائل سوف يجنبنا البعد عن الحقيقة في بناء هذه الرؤية، ويبعدنا عن التعبّد، أوالتساهل، أو الوثوق براوٍ معيّنٍ على أساس روايات ضعيفة، أو مشكوكة وردت في فضائله أو صفاته، ويتأكد هذا الحذر ويشتد فيمن صانع بني أمية، أو دخل في سلطانهم، أو سار على منهجهم في النيل من أهل البيت عليهم السلام والطعن عليهم وسبهم (نستغفر الله).

---

١. *قواعد علوم الحديث، للتهانوني*: ٤٢٨/٢.

٢. *لسان الميزان*: ١٠/١.

٣. *قواعد في علوم الحديث*: ٤٤٤.

ونذكر على سبيل المثال الواضح تلك المذكورة في فضائل ومناقب معاوية بن أبي سفيان.

يقول ابن تيمية: «طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا الحديث عن النبيﷺ في ذلك كلّها كذب».[١]

ويقول العيني: «فإن قلت قد ورد في فضله ـ معاوية ـ أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرف الأسناد، نصّ عليه ابن راهويه والنسائي وغيرهما؛ فلذلك قال البخاري: باب ذكر معاوية، ولم يقل: فضله، ولا منقبته».[٢]

ويقول الشوكاني: «إتفق الحفاظ على أنّه لم يصح في فضل معاوية حديث».[٣]

ويقول ابن حجر في ترجمة إسحاق بن محمّد السوسي: «ذلك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية، رواها عبيدالله السقطي عنه، فهو المتهم بها أو شيخه».[٤]

وعند ابن حجر كلام عامّ حول الأحاديث الضعيفة وأحاديث الفضائل لا سيما الشيخين ذكره في مقدمة فتح الباري يقول: ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أمّا الفضائل، فلا تحصى كم وضع الرافضة في أهل البيت، وعارضهم جهلة أهل السنّة بفضائل معاوية، بدأوا بفضائل الشيخين...[٥]

أقول: ويجب أن لا يفوتنا مع ذلك كلّه تصريح الأعلام في فضائل علي بن أبي طالبؑ، قال ابن حجر في فتح الباري: «قال أحمد، وإسماعيل، القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في علي (رضي الله عنه)».[٦]

ونضرب لذلك مثالاً:

روى الطبري، وابن عساكر، والخطيب وغيرهم، أنّ النبيﷺ قال: «أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى».

---

١. *منهاج السنة*، ابن تيمية: ٢٠٧/٢.

٢. *عمدة القاري*، العيني: ٢٤٩/١٦.

٣. *الفوائد المجموعة*، الشوكاني: ٤٠٧ ـ انظر: ٤٢٣ ح ١٩٢.

٤. *لسان الميزان*، ابن حجر: ٣٧٤/١؛ *سفر السعادة*، فيروزآبادي: ٤٢٠/٢، ٤٢٠؛ *عمدة القاري*، العيني: ٢٤٩/١٦ رقم ٢٥٤.

٥. *لسان الميزان*، ابن حجر: ١٣/١.

٦. *فتح الباري*، ابن حجر: ٥٧/٧؛ وذكره ذلك أيضاً ابن عساكر ـ *تاريخ دمشق*: ٨٣/٣؛ والذهبي ـ *سير أعلام النبلاء* (الخلفاء): ٢٣٩، و *مناقب احمد*، ابن الجوزي: ١٦٠؛ وفي *طبقات الحنابلة* لابن أبي يعلى: ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلي رضي الله عنه.

وقد صرّح بكذب هذا الخبر طائفة من كبار أعلام السنّة منهم ابن حجر والذهبي، وكان آخرهم الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة.[١]

بينما نجدهم قد صرحوا بصحّة قول النبيﷺ:

يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي.

وهذا التصحيح ليس لقوة السند فقط، بل لاستفاضته أو تواتره، وعلى هذا فقس.

٤. عدالة الصحابة وتعظيم بني أمية

لا شك بتأثير هذه القاعدة على كثير من المرويات في السيرة النبوية وصدر التاريخ الإسلامي، ولكي نختصر الكلام عن ذلك نقول:

١. قال الذهبي: قلت: «كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنّه بهوى وعصبية، لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكفّ عن كثير ممّا شجر بين الصحابة (وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين)، وما زال يمّر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيّه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفّر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعيِّن عن العامّة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علّمنا الله تعالى».[٢]

ومن الواضح أنّ الضمير في كلمة (طيه وإخفائه) يعود على قوله (ما زال يمرّ بنا ذلك) وليس على (الضعيف)، وهذا المنهج جريمة بحق المسلمين في التاريخ وسيرة النبيﷺ، فكم من خبر صحيح، أو معتبر أخفي، أو ضعف بسبب العيب على ناقله، تمشياً مع عقيدة الذهبي وغيره في الصحابة.

ولهذا، فاعتبر علماء السنّة أن ذكر أو نقل ما يمكن أن يجرح عدالة أحد الصحابة ولو كان صحيحاً مؤشر على نكارة الخبر وضعفه وكذلك راويه، وربما حكموا باستحقاقه العذاب أو السيف.[٣]

---

١. *لسان الميزان*: ٢١٩/٤؛ وميزان الاعتدال: ١٢٢/٣؛ *وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني*.

٢. *سير أعلام النبلاء*، الذهبي: ٩٢/١٠.

٣. قال السرخسي: من طعن في أحدهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب، *أصول السرخسي*:

٢. وقال ابن هشام صاحب السيرة ـ وهو مختصر ومهذّب *سيرة ابن اسحاق* ـ حاكياً منهجه في مقدمة كتابه: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم...وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، ممّا ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر... إلى أن يقول: وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره».

٣. وقال الطبري في حوادث سنة ٣٠هـ، وفي هذه السنة ـ أعني سنة (٣٠هـ) ـ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه منها ـ أي المدينة ـ أُمور كثيرة كرهت ذكرها، أمّا العاذرون معاوية في ذلك، فإنّهم ذكروا في ذلك قصة...[1]

٤. وامتُحن النسائي صاحب السنن في دمشق محنة كانت فيها وفاته، فقد خرج من مصر سنة اثنتين وثلاثمائة إلى دمشق، فسأله أصحاب معاوية من أهل الشام تفضيله على علي عليه السلام فقال: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل!

وسألوه أيضاً عما يرويه لمعاوية من فضائل، فقال: ما أعرف له فضيلة إلّا: «لا أشبع الله بطنه».

فما زال به أهل الشام يضربونه في خصييه بأرجلهم حتى أخرجوه من المسجد، ثم حمل إلى الرملة، فتوفي بها.[2]

وباعتبار أنّ عدالة جميع الصحابة، أو تعظيم بني أُمية كان ضمن عقائد ومتبنيات بعض رواة السيرة النبوية، نجد تاثير ذلك عليهم في مواضع:

الأوّل: الترك والإحجام عن رواية ما يمكن أن يثبت فسق بعض الصحابة، أو عدم مروئته، أو عصيانه للنبي ﷺ، وإن كان صحيحاً، على أساس أنّ ذلك يتنافى مع العقيدة التي لابدّ للراوي أن يتعبد بها.

الثاني: نفي الوثوق والاعتبار، عن الرواة الذين رووا بعض تلك الروايات ولو كانت صحيحة، بل وإثبات الجرح لهم، والتوقّف في الأخذ عنهم، حتى مع ثبوت الصدق لهم، على اساس أنّ روايتهم لذلك أُخرجتهم من العدالة، بل ومن الدين!

١٣٤/٢. أقول: إنّ العجيب مع كلّ التشدد يأتي البخاري ويخرج في صحيحه للنواصب أمثال حريز بن عثمان الذي كان يلعن علي بن ابي طالب عليه السلام ويسبه ويطعن فيه، ولم يتب من ذلك، بل ومدح قاتله بأبيات، وهذا استثناء قبيح لا يعرف له نظير.

١. *تاريخ الطبري*، ابن جرير الطبري: ٢٨٣/٤.

٢. *شذرات الذهب في اخبار من ذهب*، عبد الحي بن احمد بن عماد الحنبلي: ٢٤٠/٢.

الثالث: التساهل في قبول ما يتوافق مع تلك العقيدة بدعوى اعتضادها بها، أو أنّ رواتها هم على ذلك التعبّد.

وترى كم سيؤثّر ذلك مع سريانه لنا في ابتعادنا عن الحقيقة، وما جرى في عصر النبيﷺ، وكم سيؤثّر أيضاً على ابتناء ثقافتنا على أهواء بني أُمية وأعوانهم من المنحرفين والكذابين في تحريف سيرة النبيﷺ.

الثاني: دراسة المضمون

والمقصود تحري مواضع الضّعف والوهن في مضمون المرويات المؤدّي الى التشكيك في سلامة النص أو صدقه، وبالتالي سلب الوثوق به والإعتماد عليه. ونورد فيما يلي أهم تلك المواضع مع بيان موجز:

١. **مخالفة المضمون لكتاب الله.** روى الكليني بسنده عن أيّوب بن الحُرّ قال سمعت أبا عبد اللّهعليه السلام يقول:

كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب اللّه، فهو زخرف.[١]

والمقصود: تعارض المضمون أو جزء منه مع الكتاب على نحو التباين والتنافي.

فإن التعارض بشكل عام إمّا بدوي غير مستقر يزول بأدنى ملاحظة، وتجري فيه قواعد الجمع العرفي، وإمّا مستحكم ومستقر، فيقدم النص القرآني، لكونه قطعياً على الخبر، لكونه ظنياً.

وينتظم تحت التعارض غير المستقر وغير المستحِكم تعارض العامّ والخاصّ، أو المطلق والمقيد، أو الحاكم والمحكوم، فيقدم الخبر المخصِّص، أو المقيِّد، أو الحاكم على النص الكتابي العامّ، أو المطلق، أو المحكوم.

وأمّا التعارض المستقر أو المستحِكم، فهو الذي يكون على نحو التنافي والتباين، وهو عدم إمكان الإجتماع، والسر في مخالفته للكتاب عدم ثبوت النسخ بما هو ظني ـ كأخبار الآحاد ـ باجماع المسلمين.

وسيرة النبيﷺ باعتبارها جزءاً من السنّة وتعليم الكتاب لا يمكن تصوّر مخالفتها للكتاب نفسه؛ وذلك لاستلزام نقض الغرض، وبطلان الرسالة، وتعذر التصديق، وعدم حصول

---

١. *الكافي*، الكليني: ٦٩/١.

اليقين وسريان الشك، وخروج النبيﷺ عن كونه على صراط مستقيم، أو أنّه هادي، أو بشير أو نذير، وغيرها من الأدلة العقلية والقرآنية.

٢. مخالفة المضمون للسنّة المتواترة: والمقصود بالسنّة قول النبيﷺ أو فعله أو تقريره مطلقاً عند التعليم وغيره، وذلك باعتبار كونه رسولاً ومعلماً للكتاب والحكمة، كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]، ومن هنا نفهم علاقة السنّة بالكتاب، فهي مبيّنة له ومفصلة لما أجمله، فهي لا تغايره ولا تنافيه بحال من الأحوال كما في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسولِالله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾.[٢]

ونقصد بالسنّة المتواترة تلك التي وصلت إلينا بالتواتر، وهو تعدد رواة الخبر في جميع الطبقات إلى حدّ يمتنع تواطؤهم واجتماعهم على الكذب.

وأمّا مخالفة مضمون الخبر للسنّة المتواترة، فبنفس البيان الذي بيناه للكتاب العزيز، وأنّ المقصود هو التنافي والتباين وامتناع الاجتماع. والسنة المتواترة تولد اليقين والقطع، وخبر الآحاد ظني، فيقدّم القطعي على الظني.

٣. مخالفة المضمون للعقل، والمقصود أنّ العقلاء لو تجردوا عن الخلفيات والرواسب يمكنهم ادراك عدّة من القضايا من قبيل: امتناع إثبات الشيء ونفيه في آن واحد، أو أنّ لكل أثر مؤثر، أو أنّ العدد اثنين نصف الأربعة، أو قبح الظلم والكذب والخيانة وحسن العدل والصدق والأمانة وغير ذلك.

ولهذا خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان بعقله: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾.[٣]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٤]

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٥]، وغيرها من الآيات.

---

١. آل عمران: ١٦٤.

٢. الأحزاب: ٢١.

٣. النساء: ٨٢.

٤. البقرة: ١٦٤.

٥. الزمر: ١٨.

وبيانه: إنّ مدركات العقل إمّا غير مستقلة وتحتاج إلى بيان من الكتاب أو السنة، ولا خلاف على حجّيتها بين علماء المسلمين، وإمّا مستقلة ولا تحتاج إلى البيان، وهي على نحوين:

الأول: ما يمكن وما لا يمكن، وتسمى بمدركات العقل النظري، وعليها يبتني الإدراك عند الإنسان، وأُسس حركة الفكر العامّة كإدراكه عدم إمكان اجتماع النقيضين، وعدم امكان حصول المعلول بلا علّة، واستحالة تسلسل العلل، وغيرها، ولا خلاف فيه أيضاً.

الثاني: ما ينبغي وما لا ينبغي، وتسمى بمدركات العقل العملي كإدراكه للحسن والقبح في الافعال أو الصفات أو غيرها، وقد وقع الخلاف على إمكان ذلك وعدمه، والشيعة على إمكان ذلك بنحو الموجبة الجزئية، فيكون ادراكه في هذا الحقل نسبياً.

ومن أمثلة المخالفة: تلك الأخبار التي تدل على إثبات الجهة، أو الرؤية، أو الجسمية لله سبحانه وتعالى، أو سلب الاختيار عن الإنسان في أفعاله (الجبر)، أو أنّ عدد آيات القرآن الكريم بسبعة عشر ألف آية، وغير ذلك، وينبغي الإلتفات إلى أنّ ما يدركه العقل في هذه المواضع تجد شواهده في الكتاب والسنّة بشكل واضح.

٤. مخالفة المضمون للحقائق التاريخية، أو اللغة، أو الأدب، أو الانساب، أو غيرها.

و نورد لذلك مثالاً واضحاً:

روى الطبري عن ابن أبي ابزى أنّ خالد بن الوليد بعثه النبيﷺ في طريقه الى عمرة الحديبيّة، ليرد عكرمة بن أبي جهل، الذي خرج لصدّ النبيﷺ، فرده الى حيطان مكة، وأنّه نزل بذلك آيات من سورة الفتح.

مع أنّ الثابت بلا خلاف عكس ذلك، وهو أنّ خالد كان مرسلاً من قبل قريش، ليصد النبيﷺ عن البيت، ولم يسلم حتى بعد صلح الحديبيّة.

٥. عدم تناسب حجم المضمون مع آثاره في الواقع أو عند الشهود. ومن أوضح مظاهر ذلك: انفراد رواية معيّنة بذكر واقعة معيّنة حضرها مئات الصحابة، فعدم وجود ما يشهد بحدوثها من روايات أُخرى بطرق أُخرى يؤشّر على لزوم الاحتياط وعدم الوثوق بها؛ لأنّ سعة حجم الواقعة له تأثير على بقائها في ذاكرة الشهود، واحتمال إعراض الجميع عن ذكرها، أو نسيانهم لها، يحتاج إلى وجود عامل أكبر في التأثير من الواقعة نفسها، بالأخصّ مع علمنا باهتمام المسلمين بنقل السيرة النبوية وتفاصيلها إلى أبنائهم.

وعليه، فلا يمكن الوثوق برواية تنفرد بذكر أمور عن النبيﷺ لا يتناسب حجم ما

ادّعي فيها مع حجم آثارها في الواقع أو عند الشهود، ويتأكّد عند وجود ضعف في السند، أو وجود بعض عوامل الوهن المتقدّمة.

وقد تقدّم مثال ذلك في العامل السابق، وهو إسلام خالد بن الوليد في الحديبيّة، ومناوشته مع عكرمة بن أبي جهل، حيث لم يذكر ذلك أحد، ولا يوجد ما يشهد له في الآثار، ولهذا اعتبر كل من تعرّض لهذه الرواية أنّها منكرة، بمعنى عدم إمكان الوثوق بها.

وكذلك ما تجد في بعض ما نسب من الأدوار الكبيرة لعبد الله بن سبأ الواردة عن سيف بن عمر التميمي وغيرها.

وختاماً نقول: إنّ تمييز وهن المضمون ومخالفته يتبع دقة الباحث، وسعة اطلاعه وعلمه، وتقدّم آليات العلوم والمعرفة.

الفصل الثالث:

ابتناء سيرة النبي ﷺ على وزارة علي بن أبي طالب عليه السلام

إنّ سيرة النبي ﷺ من بداية البعثة إلى الوفاة، كانت مبتنية على وزارة علي بن أبي طالب عليه السلام للنبي ﷺ، ونجد مظاهر هذه الوزارة بحضور علي عليه السلام الكمي والكيفي والرسالي مع النبي ﷺ في أغلب الوقائع والمواضع الحساسة والمصيرية بما لا يذكر لشخص آخر، وممّا يشهد لذلك قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وهذا الحديث من المتواترات ورواه الستة وغيرهم، أمّا منزلة هارون من موسى نجدها في القرآن الكريم في الآيات التالية:

١. قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً﴾.[١]

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً﴾.[٢]

﴿فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾.[٣]

ويتضح هذا الأصل بملاحظة علاقة علي عليه السلام بالنبي ﷺ قبل الرسالة وبعدها، وممّا يشهد لذلك تبنّي النبي ﷺ له لما كان طفلاً وتربيته إياه، وإسلامه قبل الجميع، ومبيته ليلة الهجرة في فراش النبي ﷺ، وتزويجه ابنته فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين، وحضوره الكبير والمنقطع النظير، وكان عليه السلام قطب الرحي في كل معارف الإسلام: بدرٍ، وأُحدٍ، والأحزاب، والحديبيّة، وخيبر، والمباهلة، وحنين، وتبليغ سورة البراءة وسائر المشاهد التي أبله بها البلاء العظيم.

---

١. طه: ٢٩ ـ ٣٥.

٢. الفرقان: ٣٥.

٣. الشعراء: ١٠ ـ ١٦.

ونزول آيات من القرآن الكريم بفضله وعظيم منزلته وعلو شأنه وإمامته، حتى صار حبُّه علامة المؤمن وبغضه علامة المنافق، وكان أبرز تلك المواضع نزول آية تبليغ الولاية حين جمع النبيﷺ المسلمين في غدير خم ووصاهم بالتمسُّك بالثقلين الكتاب والعترة، وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ويتضح ذلك أيضاً بملاحظة عداوة قريش الأبناء له ومحاربتهم إياه وتخندقهم ضده، وكان قمة ذلك في صفين وحضور ثلاثة عشر قبيلة من قريش المسلمة الى جانب معاوية ضد علي بن أبي طالبعليه السلام، وسريان حقد الآباء الى قلوب الأبناء من أوضح الواضحات، لذا طفقوا يلعنونه ويشتمونه ويضعون فيه الأخبار القبيحة كذباً وزوراً، ويستضعفون أبناءه وشيعته ومحبيه، ويقتِّلونهم سبعين سنة على المنابر حتى قطع الله دابرهم.

ويتضح ذلك ـ أيضاً ـ بملاحظة ما أثر عنه من علم من طريق ولده الأئمةعليهم السلام وغيرهم في تفصيل الأحكام وتفسير القرآن والحِكَم والخُطب والقضاء وقتال الناكثين والمارقين والقاسطين الذين أخبر النبيﷺ عنهم، وإزاحة البدع وإماتتها وإيحاء السنن وبثها، وغير ذلك من الأمور التي لو لاحظها الإنسان بتجرّد وتديّن وبصيرة لجزم بفضله وحفظ الإسلام به وبولده الأئمة الأحد عشر المعصومينعليهم السلام.

وتتضح من مقام الوزارة ـ هذا الذي أشار إليه النبيﷺ ونزل به القرآن الكريم ـ أُمور:

الأول: لا مجال لقبول عرض سيرة لنبينا الأكرم من دون وزيره علي بن أبي طالبعليه السلام؛ لأنّها سوف تكون سيرة ناقصة ومشوهة وبعيدة عن الواقع.

الثاني: الاحتياط في المرويات التي تحاول إخفاء اسم علي بن أبي طالبعليه السلام من مختلف جوانب السيرة النبوية.

الثالث: وضوح مدى خطر بغض أمير المؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام والنيل منه، أو سبّه على شخصية الرواة وأمانتهم والوثوق بهم، وبخاصّة الأوائل منهم الذين تأثروا بهذا المنهج، تمشّياً مع سلطان بني امية ـ أخزاهم الله ـ أو خوفاً منهم، وقد تكلمنا عن بعض ذلك عند حديثنا عن الزهري وترجمته بنحو من التفصيل.

الفصل الرابع:
دراسة شخصية محمد بن عمر الواقدي

ممّا ينبغي التوقّف عليه هو دراسة شخصية محمد بن عمر الواقدي؛ لأنّه أورد في كتابه المغازي تفاصيل كثيرة عن السيرة النبوية لم تذكر في مصنف آخر، بالإضافة إلى أنّه يسوق الأسانيد بمتن واحد، ولا يربط كل متن بسنده، وهذا ممّا أشكل دراسة مروياته في بعض الموارد، ولهذا عيب عليه.

ولد الواقدي بالمدينة سنة ١٢٨، ونشأ ودأب فيها منذ نعومة أظفاره، يدرس السيرة والمغازي ويباحثها ويتابع تفاصيلها.

قال الواقدي: «ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلّا سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المُرَيْسِيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلّا مضيت إلى الموضع حتى أُعاينه».

وعن هارون الفروي، قال: «رأيت الواقدي بمكّة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أن أمضي إلى حنين، حتى أرى الموضع والوقعة».[1]

ويشهد لذلك ما ذكر من أنّ هارون الرشيد، ويحيى بن خالد البرمكي ـ حين زارا المدينة في حجّهما ـ طلبا من يدلهما على قبور الشهداء والمشاهد، فدلوهما على الواقدي الذي صحبهما في زيارتهما، ولم يدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلّا مرّ بهما عليه.[2]

---

١. *تاريخ مدينة دمشق*: ٥/١١؛ *تاريخ بغداد*: ٦/٣؛ *عيون الأثر*: ١٨/١.

٢. *الطبقات* لابن سعد: ٣١٥/٥ بترجمة الواقدي.

وكان جواداً كريماً خرج إلى بغداد لدَيْن أصابه، والتقى بيحيى بن خالد البرمكي، وكانت بداية علاقته بالسلطة العباسية هذه، وتعمّقت العلاقة بعد ذلك حتى تولّى القضاء للرشيد، ثمّ للمأمون، ولم يزل قاضياً بها حتى مات لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٢٠٧ للهجرة.

سمع الواقدي من: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ومعمر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن عجلان، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبد الملك بن جريج، وأُسامة بن زيد بن أسلم، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري، وغيرهم.

روى عنه: كاتبه محمد بن سعد، وأحمد بن رجاء الفِريابي، وأحمد بن منصور الرمادي، والحسن بن عثمان أبو حسان الزيادي، وسليمان بن داود الشاذكوني، وعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، والقاسم بن سلّام، ومحمد بن إدريس الشافعيّ، وآخرون.

له مصنّفات كثيرة، منها: *تاريخ الفقهاء*، *الاختلاف*، يحتوي على اختلاف أهل المدينة والكوفة في الشفعة والصدقة والحدود والشهادات، وغيرها، *تفسير القرآن*، *المغازي النبوية*، *فتح إفريقية*، *سيرة أبي بكر ووفاته*، *الجمل*، *صفين*، *ومقتل الحسين*عليه السلام.

وأمّا مذهبه، فقد أخطأ ابن النديم؛ إذ عدّه من الشيعة، وليس كذلك، قال العلامة التستري: أقول ما أبعد البون! بين ما قال ابن النديم: من أنّه كان يتشيع، وبين ما قاله الخطيب: من أنّ الواقدي قال: «الكرخ مغيض السفل»[١] ـ عنى بذلك مواضع يسكنها الرافضة ـ وما قاله المفيد في جمله: من أنّ الواقدي كان عثماني المذهب بالميل عن علي أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

طعن فيه غير واحد كأحمد والبخاري والرازي والنسائي والدارقطني وغيرهم: متروك، كان يضع، كذاب، يفتعل الحديث، عنده عشرون ألف حديث منكر، كان يضع الأسانيد، كان يركب الأسانيد، كان يقلب الأحاديث، أي ينسبها إلى رواة غير رواتها.

وظاهر طعونهم فيه أنّها مبنية على مؤاخذات في ما يروي وما يسند، وليست في شخصه أو في مذهبه.

وقد مدحه ووثقه: الحافظ الدراوردي، وابو عبيدة القاسم بن سلام، وأبو بكر الصاغاني ومعصب الزبيري، ومجاهد بن موسى، وإبراهيم الحربي، وغيرهم: ثقة مأمون، أمير المؤمنين

---

١. *تاريخ بغداد*، الخطيب البغدادي: ٣/٣.

٢. *كتاب الجمل*، الشيخ المفيد: ٥٤؛ *قاموس الرجال*، التستري: ٩/٤٩٢.

في الحديث، اعلم الناس بأمر الإسلام، وليس علم بالجاهلية، لم ير احفظ منه.

ويضاف للطعون الواردة فيه ما حكاه الشيخ الطوسي في *الفهرست*: ذكر بعض ثقات العامّة: أنّ كتب الواقدي سائرها إنّما كتب إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، نقلها الواقدي وادعاها، ولم يعرف منها شيئاً منسوباً إلى إبراهيم.[1]

وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى كان من خواص الشيعة، روى عن الإمامين الباقر والصادقﷺ كما صرّح بذلك الشيخ، والنجاشي، وغيرهما.

وقد استقر علماء السنّة فيما بعد على ضعفه في الحديث، وتصديقه في السيرة والتاريخ من غير احتجاج:

قال الذهبي: جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا، فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم.

وقال عنه أيضاً: وقد تقرّر أنّ الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أمّا في الفرائض، فلا ينبغي أن يذكر، فهذه الكتب الستة، ومسند أحمد، وعامّة من جمع في الأحكام، نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء، بل ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أنّ وزنه عندي أنّه مع ضعفه يكتب حديثه، ويروى، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنّه لا عبرة بتوثيق من وثقه...إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنّه ليس بحجة، وأنّ حديثه في عداد الواهي.

وقال ابن كثير: الواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرّر غالباً، فإنّه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار.

وقال ابن سيد الناس: إنّ سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم، فكثرت بذلك غرائبه...وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع، وسؤاله أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفراداً بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر.

والظاهر أنّ أكثر ما انكروا عليه أمرين. الأوّل: روايته لأخبار وآثار لا يحبون مضامينها، مثل: بعض ما شجر بين الصحابة، أو بعض أخبار الخلفاء الثلاثة زمن النبيﷺ، أو بعض

---

١. *الفهرس*، الطوسي: ٩.

مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك ممّا لا ينسجم مع متبنياتهم. والثاني: اتهامه بالأسانيد، وربما ركب أو قلب الأسانيد، أو نسب المتون إلى غير أهلها.

ولكن بالرغم من كل ذلك تجد كثيراً من أعلام السنّة وعلمائها ـ كابن كثير، وابن حجر والعيني وغيرهم ـ إلى زماننا يكثرون من نقل أقواله وتفاصيل مروياته على نحو الحكاية، وليس على نحو الإثبات.

أقول: ونحن نجد ضرورة التفصيل بين نوعين في مروياته عند البحث والتحقيق:

أوّلاً: ما رواه عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله، فإنّها قد تقبل بعد التحقق والتأكّد من عدم المخالفة والمعارضة؛ وذلك لأنّه كان مولعاً بأخبار السيرة والتاريخ بهدف اكتشافها ومعرفة تفاصيلها.

ثانياً: ما رواه في غير سيرة النبي صلى الله عليه وآله على الخصوص أحداث قتل عثمان، وما جرى بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل العراق ومعاوية وأهل الشام، وكذلك صلح الإمام الحسن عليه السلام، فإنّه يحتمل قوياً وقوعه تحت تأثير السياسة الإعلامية لبني العباس ضد الحسنيين بعد فشل ثوراتهم.

فإنّ فترة نشاط الواقدي كانت في قمة نشاط الدولة العباسية، ومحاولة سيطرتها على ثورات الحسنيين، وصرف الناس عن علوم الإمام جعفر بن محمد عليه السلام وأولاده وتلاميذه من أهل العراق، وقد وضعوا لذلك سياسة اعلامية مفصّلة، كانت من أساسياتها إضفاء الحبقة الشرعية لحكمهم، وتشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وعلى الخصوص الإمام الحسن عليه السلام وشيعته في الكوفة، واستمالوا جمعاً من الوضاعين والكذابين بالأموال على أن يضعوا لهم ما يناسب، ونذكر على سبيل المثال: ما روي أنّ الإمام الحسن عليه السلام صاحب جفنة وخوان، وأنّه مزواج مطلاق، وأنّه باعها بدراهم وخرق، وغير ذلك ممّا لا يجوز.

ومن أبرز أمثلة الوضاعين: سيف بن عمر، وعوانة بن الحكم، وأحمد بن راشد الهلالي[١] وغيرهم. والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة جداً، وقد نظم ابن المعتز العباسي أرجوزة لخص سياسة بني العباس تجاه الكوفة وشيعة أهل البيت عليهم السلام، وهي جديرة بالدراسة.[٢]

مع ذلك كلّه لا يمكن ادعاء أنّ كلّ ما عنده كذب وافتراء، كما ذهب إلى ذلك بعض

---

١. *الوضاعون وأحاديثهم* للعلامة الأميني؛ *عبد الله بن سبأ* للعلامة السيد مرتضى العسكري.

٢. تفصيل البحث في كتاب *المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي*، للعلامة الوالد السيد سامي البدري: ٤٦٩. تحت عنوان تاريخ التدوين على عهد بني العباس.

علماء السنّة أنفسهم، ولكن يمكن القول بأنّ ممّا ذكره في السيرة لا يترك الاهتمام به، ولابدّ من دراسة مروياته ومقارنتها وموازنتها مع بقية المرويات والثوابت العامّة والخاصّة، وعدم قبولها بدون تحقيق، كما يفعل البعض، بناء على إطراءات لاندرسون في مقدمة كتاب المغازي.

على أني أرى ضرورة دراسة مستوعبة لمروياته في جميع المصادر، لاستكشاف طبيعتها وطبيعة منهجه، وآمل تحقق ذلك في المستقبل القريب إن شاء الله.

الباب الثاني

دراسة مصادر أخبار صلح الحديبيّة

تحاول في هذا الفصل إن شاء الله استقصاء أخبار وآثار صلح الحديبيّة، ومصادرها مع عرض آراء العلماء في التصحيح في كثير من الموارد، ومناقشة ذلك في بعض الأحيان، ونحاول أيضاً تشخيص الأخبار المحرّفة أو الموضوعة، أو تلك التي حكم عليها بالضعف، وهي صحيحة.

الفصل الأوّل:
حول أخبار وآثار صلح الحديبيّة ومصادرها

١. المصادر

تمّ جمع مرويات واقعة صلح الحديبيّة من المصادر التالية:

أنساب الأشراف، *تاريخ الطبري وتفسيره*، *تاريخ بغداد*، *تفسير القمي*، *دلائل النبوة*، *سنن أبي داود*، *سنن الترمذي*، *السيرة النبوية* لابن هشام، *شرح نهج البلاغة* لابن أبي الحديد، *صحيح ابن حبان*، *صحيح البخاري*، *صحيح مسلم*، *الطبقات الكبرى* لابن سعد، *الكافي* للكليني، *مجمع الزوائد* للهيثمي، *مسند أحمد*، *مسند البزار*، مصنف ابن أبي شيبة مصنف عبد الرزاق، *المعجم* لابن المقري، *المغازي* للواقدي، *المستدرك* للحاكم، وغيرها.

ولا ندّعي العصمة في جمعنا هذا، ولا أنّه حصل على نحو الاستقصاء التامّ، بل على نحو الأغلبية العظمى من الأخبار والآثار لا سيما المهم منها، والتي عليها الإفادة والسرد من العلماء وأهل السير والمغازي، وهو مبلغ طاقتنا بهذه العجالة السريعة.

وبعد عملية الجمع، تمّ تبويبها حسب من انتهت إليهم من أهل البيت ﷺ والصحابة أو التابعين أو اتباعهم، وذلك ثلاثة اصناف:

الأوّل: أهل البيت ﷺ، وهم الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، الإمام الحسين بن علي ﷺ، الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ.

الثاني: الشهود، وهم الصحابة الذين شهدوا الواقعة ونقلوا عنها، وكان تعدادهم حسب إحصائنا خمساً وعشرين، وهم:

أبو سعيد الخدري، أبو سفيان بن حرب، أبو قتادة، أبو أسامة بن عمير الهذلي، أنس بن

مالك، البراء بن عازب، جابر بن عبد الله الأنصاري، خالد بن الوليد، زيد بن خالد الجهني، سلمة بن الأكوع، سهل بن حنيف، الصعب بن جثامة، عبد الله بن أبي أوفى، عبد الله بن عمر، عبد الله بن قارب الثقفي، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن مغفل، الإمام علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، كعب بن عجر الأنصاري، مالك بن ربيعة بن البدن، مجمع بن جارية، المسيب بن حزن، أبو سعيد المخزومي (والد سعيد بن المسيب)، معقل بن يسار، ناجية بن جندب.

الثالث: غير الشهود، وهم الصحابة أو التابعون الذين لم يشهدوا الواقعة، وانتهت إليهم الرواية، ولم يذكروا عمن أخذوا مروياتهم، وكان تعدادهم أكثر من ستة عشر، منهم:

أسلم القرشي العدوي، سعيد بن عبد الرحمن بن أبي ابزى، عامر بن شراحيل الشعبي، عبد الرحمن بن أبي ليلى، عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عبد الله بن عباس، عروة بن الزبير، عطاء بن يسار، عكرمة مولى ابن عباس، علي بن زيد بن جدعان، قتادة، مجاهد بن جبر المكي، محمد بن كعب، مروان بن الحكم، المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، نافع مولى عمر بن الخطاب، وغيرهم.

وقد ذيلنا سرد المرويات بما ذكره محمد بن عمر الواقدي عن صلح الحديبيّة في كتابه *المغازي*.

ونعرض هنا جدولاً إحصائياً بالمرويات التي عثرنا عليها في صلح الحديبيّة:

إحصاءات عن مرويات صلح الحديبيّة	
عدد الرواة الشهود من الصحابة	٢٥
عدد الرواة غير الشهود من الصحابة والتابعين	أكثر من ٥٠
عدد غير الشهود من رواة الصحابة والتابعين الذين يرسلون مروياتهم	أكثر من ١٦
عدد رواة الطبقة الثالثة	أكثر من ٨٠
عدد مصادر مرويات الصلح (الكتب والمصنفات)	أكثر من ٢٥
عدد المرويات	أكثر من ١٣٠ رواية
عدد المرويات المفصلة في القصة	٨

أكثر وأهم الصحابة الشهود رواية عن الصلح	جابر بن عبد الله، البراء بن عازب، سلمة بن الأكوع، أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، سهل بن حنيف.
أكثر وأهم الصحابة غير الشهود والتابعين واتباعهم، رواية عن الصلح	عبد الله بن عباس، أياس بن سلمة، عروة بن الزبير، الإمام جعفر بن محمد، ابن اسحاق، الواقدي
أهل البيت عليهم السلام الذين رووا عن الصلح	الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الإمام جعفر بن محمد عليه السلام.

٢. المضامين

ومن حيث المضامين ـ وما انطوت عليه المرويات ـ وجدنا أنّها على قسمين:

الأول: روايات مفصَّلة تسرد الأحداث بتفصيل، ونخص بالذكر ما ورد عن عروة بن الزبير بعدّة طرق وبسياقات مختلفة، وأيضاً رواية أياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه، وهي أقل من حيث التفاصيل، وما ورد في كتاب *الكافي* و*تفسير القمي* عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

الثاني: روايات تذكر جانباً من جوانب الصلح من حيث الأحداث، أو الأسماء، أو نزول القرآن، أو غير ذلك.

ولابدّ من التدقيق في تلك الروايات التي تذكر الصلح بالتفصيل، وذلك لأمور:

أُحدها: إن أغلبها مرسل عن الشهود، أو من رووا عنهم دون نسبة كل موضع إلى صاحبه.

ثانيها: إنّ بعض المقاطع هي رواية بالمضمون، وليست بالنص.

ثالثها: وجود تعارض وتنافي، من حيث تقدّم وتأخر الأحداث، واختلاف في ذكر الأسماء والأقوال والأعداد والمشاهدات وغيرها.

رابعها: انفراد بعضها بأمور كبيرة، لم ترد من طريق آخر.

ونحن سوف نورد إن شاء الله جميع ما عثرنا عليه من المرويات من الأخبار والآثار في

صلح الحديبيّة مع حذف المكرر، مع ترقيمها، ونحاول أن نترجم للرجل الذي انتهت اليه، وكذلك نذكر تصحيح العلماء، ونتكلم عن سندها أو متنها إن اقتضت الحاجة لذلك بما تيسّر، ثم نتكلم عن أهم المرويات المفصّلة في صلح الحديبيّة، ثم بعد ذلك نحاول بإذن الله أن نثبت ما توصّلنا إليه من الأحداث والوقائع وسيرها وترتّبها.

ومن الله التوفيق، وعليه نتوكل.

الفصل الثاني:
مرويات أهل البيت عليهم السلام في صلح الحديبيّة

لا شكّ أنّ أفضل شاهد على حوادث السيرة النبوية بعد القرآن الكريم هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله؛ وذلك لقربهم من النبي صلى الله عليه وآله، واعتماد النبي صلى الله عليه وآله عليهم في أمر الرسالة، ولا سيما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، وقد مرّ بعض ما يشهد لذلك.

روى الواقدي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام قال:

كنا نُعلّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله كما نُعلّم السورة من القرآن.[1]

وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ.[2]

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

١. حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الحرّانيّ، حدّثني محمّد، يعني ابن سلمة، عن محمّد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن منصور بن المعتمر، عن ربعيّ بن حراش، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قال: خرج عبدان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يعني: يوم الحديبيّة ـ قبل الصّلح، فكتب إليه مواليهم، فقالوا: يا محمّد، واللّه، ما خرجوا إليك رغبة في دينك، وإنّما خرجوا هرباً من الرّقّ، فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردّهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ما أراكم تنتهون يا

---

١. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ٢٩٧/٣. ولا شك أنّ المعلم آبائهم المعصومون حتى رسول الله صلى الله عليه وآله.
٢. *الكافي*، الكليني: ٥٣/١.

معشر قريش، حتّى يبعث اللّه عليكم من يضرب رقابكم على هذا، وأبى أن يردّهم، وقال، هم عتقاء اللّه عزّ وجلّ.[١]

صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود.

٢. حدَّثنا سفيان بن وكيع، حدَّثنا أبي عن شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، حدَّثنا علي بن أبي طالب بالرحبة، قال:

لما كان يوم الحديبيّة، خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول‌الله،[٢] خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، قال: فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقّههم.

فقال النبيﷺ: يا معشر قريش، لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، قالوا: من هو يا رسول‌الله، فقال له أبو بكر: من هو، يا رسول‌الله، وقال عمر: من هو؟ يا رسول‌الله، قال: هو خاصف النعل ـ وكان أعطى علياً نعله يخصفها ـ ثمّ التفت إلينا عليٌّ، فقال: إنّ رسول‌اللهﷺ قال: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبّوأ مقعده من النار».[٣]

قال أبو عيسى ـ يعني نفسه الترمذي ـ هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي، قال، وسمعت الجارود يقول: سمعت وكيعاً، يقول: لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة، وأخبرني محمد بن إسمعيل، عن عبد الله بن أبي الأسود، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة.

بحث حول تصحيح حديث خاصف النعل

قال الألباني: ضعيف الإسناد، لكن الجملة الأخيرة منه صحيحة متواترة.[٤]

وحين درسنا رجال السند، تبيّن أنّهم ثقات، وإنّما الكلام في سفيان بن وكيع، فقد ضعفوه.

---

١. *سنن أبو داود*: ٦١١/١ كتاب الجهاد.

٢. وقد رواها ابن الأثير بدون جملة (يا رسول الله)، ومن المعلوم أنّ المشركين من قريش لا يخاطبون النبيﷺ بأنّه رسول الله؛ وذلك لعداوتهم لهﷺ، وإنّما ذلك من الراوي تعظيماً وتأدباً مع النبيﷺ.

٣. *سنن الترمذي*: ٢٩٨/٥ مناقب علي بن أبي طالب؛ *أسد الغابة*: ٢٦/٤.

٤. ضعيف *سنن الترمذي*، الالباني: ٤٩٨.

قال أبو زرعة: كان يتهم بالكذب.

وقال ابن حبان: كان شيخاً صدوقاً فاضلاً، إلّا أنّه ابتلى بوراقه.

وقال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه.[١]

وحين راجعنا بعض مروياته وجدنا أنّه قد تناول الشورى، أو بعض أحوال عثمان بن عفان، أو مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذه مواضيع حساسة عندهم، ربما ضعفوا الراوي لأجل روايته فيها ما لا يحبون.

ومع كلّ ذلك توجد قرائن على صدق الرجل هنا وصحّة الحديث:

أ) إنّ جملة من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد بالإضافة للترمذي الذي أكثر عنه أخرجوا له أمثال: أحمد بن حنبل، وابن ماجة، وابو يعلى، والطبراني، وغيرهم، وهذا يعني أنّهم يرضونه.

ب) إنّ مضمون الخبر ورد من طريق آخر صحيح ذكرناه في الرواية الأولى عن أبي داود، ولكن الفارق أنّه هناك لم يذكر اسم علي بن ابي طالب عليه السلام، وهذا يشهد على صحّة رواية سفيان بن وكيع التي ذكر فيها الإسم.

ج) وممّا يشهد لصحة الخبر أيضاً، اشتراط قريش في الصلح لنفسها أنّه من أتى منهم إلى النبي صلى الله عليه وآله ردّه عليهم، فإن هذا الإشتراط كان مبيناً على هذه الحقيقة، وهي هروب كثير من رجالهم إلى النبي صلى الله عليه وآله.

د) وممّا يعضده أيضاً ويشهد بصحّته ما رواه احمد في *مسنده*، والبيهقي في *دلائل النبوة* والنسائي في سننه، والحاكم في *مستدركه*، وأبي يعلي في *مسنده*، وابن حبان في *صحيحه* وغيرهم، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه قال: «سمعت أبا سعيد الخدري قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علينا من بعض بيوت نسأله، فقمنا معه غشى، فانقطع شسع نعله، فأخذها علي عليه السلام، فتخلّف عليها ليصلحها، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقمنا معه ننتظره ونحن قيام، وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر، فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها أبو بكر، وعمر فقال: لا، ولكنّه صاحب النّعل، فأتيته لأبشره قبل بها فكأنه لم يرفع به رأساً، كأنّه شيء قد سمعه» وقد توافر العلماء على تصحيح هذا الخبر وكان آخرهم الألباني.

---

١. *تهذيب الكمال*، جمال الدين المزي: ٢٠٢/١١.

وبعد كل ذلك نقول: إنّ العجيب من الألباني تضعيف مثل هذا الخبر لمجرد بعض الكلام في سفيان وهو معتضد بشواهد تدل على صحّته.

الرواية عند الحاكم النيشابوري

أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، حدَّثنا ابن أبي غرزة، حدَّثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، حدَّثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي‌ﷺ قال: لما افتتح رسول‌اللهﷺ مكة أتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمد إنّا حلفاؤك وقومك، وإنّه لحق بك أرقّاؤنا، ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنّما فرّوا من العمل، فارددهم علينا، فشاور أبا بكر في أمرهم، فقال: صدقوا يا رسول‌الله! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال: مثل قول أبي بكر!! فقال رسول‌اللهﷺ:

> يا معشر قريش ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم؛ امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول‌الله؟ قال. لا، قال عمر: أنا هو يا رسول‌الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى عليٍّ يخصفها، ثم قال: أما إني سمعته يقول: لا تكذبوا عليَّ، فإنّه من يكذب عليَّ يلج النار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه!!

أقول: وهذا يضاف إلى القرائن المتقدمة لصحّة الحديث، فإنّه قد روي بألفاظ متشابه مع اختلاف في تحديد الزمان بسند آخر عن غير سفيان بن وكيع، ممّا يدل على صحّة حديث خاصف النعل.

٣. حدَّثنا أبو الجوّاب، حدَّثنا عمّار، يعني ابن رزيق، عن محمّد بن عبد الرّحمن، عن عبد اللّه بن أبي نجيح، عن مجاهد عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن عليّ، قال: ساق رسول‌اللهﷺ مائة بدنة فذكر نحوه.[١]

الإمام الحسين بن عليﷺ

روى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليﷺ قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنينﷺ: ضمن كلام طويل، فإنّ موسىﷺ قد أعطى الحجر، فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً؟

---

١. مسند أحمد بداية مسند عبدالله بن عباس.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لمّا نزل الحديبيّة وحاصره أهل مكّة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك: أنّ أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله ذلك، فدعا بركوة يمانية، ثمّ نصب يده المباركة فيها، فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواءً وملأنا كلّ مزادة وسقاء، ولقد كنا معه بالحديبيّة، وإذا ثمّ قليب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته، فناوله البراء بن عازب، فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة، فاغرسه فيها، ففعل ذلك، فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم.[1]

وقد رود هذا المعنى بعدّة طرق، وهو مستفيض واشبه بالمتواتر.

الأمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن جعفر بن سماعة، ومحمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمّد، عن عليّ بن الحكم جميعاً عن أبان عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال:

اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبيّة، وقضى الحديبيّة من قابل، ومن الجعرانة حين أقبل من الطائف، ثلاث عمر كلّهنّ في ذي القعدة.

أقول: قد وقع الخلاف بين السنة والشيعة حول عمرة رابعة للنبي صلى الله عليه وآله جاء بها في حجّة الوداع، فذهب الشيعة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان حجّه إفراداً؛ لأنه ساق الهدي، ولم يأت بعمرة مع حجّ الإفراد، وذهب السنّة أنّه اتى صلى الله عليه وآله بعمرة في حجّة الوداع.[2]

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر، كلّ ذلك يوافق عمرته ذا القعدة».[3]

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وغيره، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبيّة خرج في ذي القعدة، فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح.

فلما بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه، قال: أبغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق، فأتي برجل من مزينة، أو من جهينة، فسأله، فلم يوافقه، فقال: أبغوني

١. الاحتجاج: ٣١٤/١ ـ ٣٢٥.
٢. *المستدرك*: ١٣٧/٢.
٣. *الكافي*: ٣٢٢/٨.

رجلاً غيره، فأتى برجل آخر إمّا من مزينة، وإمّا من جهينة.

قال: فذكر له، فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة، فقال: من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل، فقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.

قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج، قال: وكانوا ألفاً: وثمانمائة، فلما هبطوا إلى الحديبيّة إذا امرأة معها ابنها على القليب، فسعى ابنها هارباً، فلما أثبتت أنّه رسول الله ﷺ صرخت به: هؤلاء الصابئون، ليس عليك منهم بأس، فأتاها رسول الله ﷺ، فأمرها، فاستقت دَلْواً من ماء، فأخذه رسول الله ﷺ، فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته، فأعادته في البئر، فلم تبرح حتى الساعة.

وخرج رسول الله ﷺ، فأرسل إليه المشركون أبانَ بن سعيد في الخيل، فكان بإزائه، ثمَّ أرسلوا الحُلَيْسَ، فرأى البُدنَ، وهي تأكل بعضها أَوْبَارَ بعض، فرجع ولم يأت رسول الله ﷺ، وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان أما والله، ما على هذا حالفناكم، على أن تردوا الهَدْيَ عن محلّه، فقال: اسكت، فإنّما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتُخَلّيَنَّ عن محمد وما أراد، أو لانفردنّ في الأحابيش، فقال: اسكت حتى تأخذ من محمد وَلْثاً.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف، وكانوا تجاراً، فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن، قال: فأقيموها، فأقاموها، فقال: يا محمد مجيءَ من جئت؟ قال: جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل، وأُخلّي عنكم عن لحمانها، قال: لا واللات والعزى، فما رأيت مثلك رد عما جئت له، إنّ قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجري عليهم عدوهم، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل حتى أدخلها، قال: وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول الله ﷺ تناول لحيته، والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد؟ فقال: هذا ابن أخيك المغيرة، فقال: يا غدر، والله، ماجئت إلا في غسل سلحتك، قال: فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه: «لا والله، ما رأيت مثل محمد ردّ عما جاء له».

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، فأمر رسول الله ﷺ، فأثيرت في

وجوههم البدن، فقالا: مجيءَ من جئت؟ قال: جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر البُدن، وأخلّي بينكم وبين لحمانها، فقالا: إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم، قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ، إلّا أنّ يدخلها، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر، فقال: يا رسول الله، إنّ عشيرتي قليل، وإنّي فيهم على ما تعلم، ولكني أدلّك على عثمان بن عفان، فأرسل إليه رسول الله ﷺ، فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين، فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة؛ فلما انطلق عثمان لقى أبان بن سعيد، فتأخّر عن السرح، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان فأعلمهم، وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين، وبايع رسول الله ﷺ المسلمين، وضرب بإحدى يديه على الأُخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وأحلّ، فقال رسول الله ﷺ: ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان، قال له رسول الله ﷺ أطفت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به، ثم ذكر القصة وما كان فيها، فقال لعلي عليه السلام: أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم؟ إلّا أني أظنُّ هذا الذي باليمامة، ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم، قال: واكتب: «هذا ما قاضى [عليه] رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو»، فقال: سهيل: فعلى ما نقاتلك يا محمد؟!. فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله. قال: اكتب، فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال الناس: أنت رسول الله، وكان في القضية: إن من كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله غير مستكره عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم، فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سر، وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكة، وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام، فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه، فقال رسول الله ﷺ: وهل قاضيت على شيء؟. فقال: يا محمد، ما كنت بغدّارٍ، قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟. قال: ولم أشترط لك، قال: وقال: اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً».[١]

السند صحيح ورجاله ثقاة.

---

١. *الكافي*: ٢٥٢/٤.

قال: فإنّه حدثّني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أنّ الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام، ويطوف، ويحلق مع المحلّقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة، وساقوا البدن، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستاً وستين بدنة، وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة، قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجللات.

فلما بلغ قريشاً ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر، فأذن بلال، وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أُخرى، أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية، وهذه الآية في سورة النساء، وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبيّة، وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر بالأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم، إنّه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبيّة، خرجت قريش يحلفون باللّات والعزى، لا يدعون محمداً صلى الله عليه وآله يدخل مكة وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أني لم آت لحرب، وإنّما جئت لأُقضي نسكي، وأنحر بدني، وأخلّي بينكم وبين لحماتها، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي، وكان عاقلاً لبيبا، وهو الذي أنزل الله فيه ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فلما أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله عظم ذلك، وقال: يا محمد تركت قومك، وقد ضربوا الأبنية، وأخرجوا العود المطافيل، يحلفون باللّات والعزى لا يدعوك تدخل مكة، فإنّ مكة حرمهم، وفيها عين تطرف، أفتريد أن تبيد أهلك، وقومك، يا محمد؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما جئت لحرب، وإنّما جئت لأُقضي نسكي، فأنحر بدني، وأخلّي بينكم وبين لحماتها، فقال عروة: بالله، ما رأيت كاليوم أحداً صد، كما صددت، فرجع إلى

قريش وأخبرهم، فقالت قريش: والله، لئن دخل محمد مكة، وتسامعت به العرب لنذلّن ولتجترئن علينا العرب.

فبعثوا حفص بن الأحنف، وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: ويح قريش، قد نهكتهم الحرب، ألا خلّوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً، فإنّما أجرّ الملك إليهم مع النبوة، وإن أكُ كاذباً كفتهم ذؤبان العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه. قال: فوافوا رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد، ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب، فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب، واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام، حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، وقالوا له: وتردّ إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك.

فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا، فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون، ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك.

فلما أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عامّة أصحابه وأشدّ ما كان إنكاراً فلانٌ!! فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فقال: نعم، قال: فنعطي الذلة (الدنية) في ديننا!؟ قال: إنّ الله قد وعدني ولن يخلفني، قال: لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته.

ورجع سهيل بن عمرو، وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح، فقال عمر: «يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلّقين»؟

فقال: أمن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: إنّ الله عز وجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى مع المحلّقين، فلما أكثروا عليه ﷺ، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش، وهم مستعدون للحرب، وحملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة، ومرّوا برسول الله ﷺ، فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: يا علي! خذ السيف واستقبل قريشاً، فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا، وقالوا: يا علي، بدا، لمحمد فيما أعطانا؟ فقال: لا، وتراجع أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ، وقال لهم رسول الله ﷺ: ألستم

أصحابي يوم بدر، إذ أنزل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، ألستم أصحابي يوم أحد، ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾، ألستم أصحابي يوم كذا؟ ألستم أصحابي يوم كذا؟ فاعتذورا إلى رسول الله ﷺ، وندموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، وقالا: يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكره أحدٌ على دينه.

فدعا رسول الله ﷺ بالكتب، ودعا أمير المؤمنين ﷺ وقال له: اكتب، فكتب أمير المؤمنين ﷺ: " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب آباؤك «باسمك اللهم»، فقال رسول الله ﷺ: اكتب: «باسمك اللهم»، فإنّه اسم من أسماء الله، ثم كتب: " «هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ﷺ والملأ من قريش»، فقال سهيل بن عمرو: لو علمنا أنّك رسول الله ما حاربناك، اكتب: «هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله»، أتأنف من نسبك يا محمد؟ فقال رسول الله أنا رسول الله وان لم تقروا، ثم قال: امح ياعلي، واكتب محمد بن عبد الله، فقال أمير المؤمنين ﷺ، ما أمحو اسمك من النبوة أبداً، فمحاه رسول الله ﷺ بيده.

ثم كتب: " «هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله، والملأ من قريش، وسهيل بن عمرو، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكف بعضنا عن بعض، وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلال، وأن بيننا وبينهم غيبة مكفوفة، وأنّه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنّه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يرده إليه، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّه». إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامّه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكة، فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القراب.

" وكتب علي بن أبي طالب، وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي! انك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة، فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن أبناءهم إلى مثلها، وأنت مضيض مضطهد، فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب: «هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان» فقال

عمرو بن العاص: لو علمنا انك أمير المؤمنين ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله أخبرني رسول‌الله صلى الله عليه وآله بذلك، ثم كتب الكتاب.

قال: فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة، فقالت: نحن في عهد محمد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وعقده، وقامت بنو بكر، فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا نسختين: نسخة عند رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر، ونحلق، ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة، فاغتم رسول‌الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة، فقالت: يا رسول‌الله، انحر أنت واحلق، فنحر رسول‌الله صلى الله عليه وآله وحلق، ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب.

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن: رحم الله المحلقين، وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول‌الله والمقصرين؟ لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي، فقالوا: يا رسول‌الله والمقصّرين؟ فقال: رحم الله المقصّرين.

ثم رحل رسول‌الله صلى الله عليه وآله نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم، ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح، واعتذروا، وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوا رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان، نزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.[1]

السند صحيح ورجاله ثقاة.

قال القمي في *تفسيره*: حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنّه في مائة ألف، قال من أيّ القوم؟... وأنا ـ أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل من بايع رسول‌الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.[2]

---

١. *تفسير القمي*: ٣٠٩/٢.

٢. المصدر: ٢٦٨/٢.

لعل في السند ضعف من جهة جهالة بعض الرواة، ولكن قد تعتضد الرواية بما رواه أبو حاتم في تفسير سورة البقرة في عدّة مواضع، والحاكم الحسكاني بسند صحيح عن ابن عباس أنّه قال: حدَّثنا زيد بن إسماعيل الصائغ، حدَّثني معاوية بن هشام، حدَّثني عيسى بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

ما في القرآن آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا أنّ علياً شريفها وأميرها وسيدها، وما من أصحاب محمد إلّا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب، فإنّه لم يعاتب في شيء منه.

وقد عقد الحاكم الحسكاني فصل في متابعة هذا الأثر وطرقه.[1]

ماداوه *الكافي* عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صُدَّ عن البيت، وقد كان ساق الهدي وأحرم، أراه الله الرُّؤيا التي أخبره الله بها في كتابه، إذ يقول: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا﴾.[2]

سند الحديث فيه علي بن أبي حمزة البطائني وقد ضعفه العلماء وأمسكوا عنه بعد وقفه ولكن في السند ما قد يشهد على أنّها قبل وقفه وذلك لرواية ابن أبي نصر عنه الذي لا يروي ولا يرسل إلّا عن ثقة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبد اللّه بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صُدّ بالحديبيّة قصّر وأحلّ ونحر، ثمّ انصرف منها، ولم يجب عليه الحلق حتّى يقضي النّسك، فأمّا المحصور، فإنّما يكون عليه التّقصير.

وهذا الحديث ضعيف بعبد الله بن فرقد، فإنّه مجهول.[3]

((١)) أبو جعفر الصدوق ـ من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٥١٧ ح ٣١٠٩: قد روي بن بابويه في الصحيح، عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين صدّه المشركون يوم الحديبيّة نحر وأحلّ ورجع.[4]

---

١. *شواهد التنزيل*: ٦٣/١ ـ ٧٢.

٢. *الكافي*: ٤٨٦/٦.

٣. *الكافي*: ٣٦٨/٤.

٤. *من لا يحضره الفقيه*: ٥١٧/٢، ح٣١٠٩.

((٢)) الشيخ الطوسي ـ تهذيب الاحكام ج٥، ص٢٤٣ ح٨٢٢: روي شيخ في الصحيح، عن موسى بن القاسم، عن عبد الرّحمن، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّة: اللّهمّ اغفر للمحلّقين، مرّتين، قيل: وللمقصّرين يا رسول الله؟ قال: وللمقصّرين.[1]

١. تهذيب الأحكام: ٢٤٣/٥، ح٨٢٢

الفصل الثالث:
مرويات الصحابة الشهود في صلح الحديبيّة

أبو سعيد الخُدْري (ت٧٤هـ)

سعد بن مالك بن أبو سعيد الخدري الأنصاري العرني المدني، مشهور بكنيته، توفي سنة٧٤، ودفن بالبقيع. ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الرسولﷺ وأصحاب عليعليه السلام، وروى الكشي في ترجمة ابن مسعود، وحذيفة عن الفضل بن شاذان، أنّه ذكر من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنينعليه السلام، وعدّ جماعة منهم أبو سعيد الخدري، ونقل العلامة في آخر الباب الأول من *الخلاصة* عن البرقي، أنّه من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام. وفي *أسد الغابة*: من مشهوري الصحابة وفضلائهم، وهو من المكثرين من الرواية عنهﷺ، وأول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول اللهﷺ اثنتي عشرة غزوة.[1]

رواياته

١. حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي يحيى[2]، عن أبيه، عن أبي سعيد (الخدري) قال: قال رسول اللهﷺ يوم الحديبيّة: «لا توقدوا ناراً بليل»، ثمّ قال: «أقدوا واصطنعوا، فإنّه لن يدرك قوم بعدكم مدّكم ولا صاعكم».[3] (صححه الألباني).

٢. حدَّثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي إبراهيم الأنصاري (الأشهلي)، عن أبي سعيد الخدري: «إنّ النبيﷺ حلق يوم الحديبيّة هو وأصحابه

---

١. *أعيان الشيعة*: ٢٢٧/٧.

٢. والد إبراهيم، الذي كان خاصّاً بأحاديث الإمام الباقر والصادقعليهما السلام، «ومحمد» وثقوه.

٣. *المصنّف*: ٥١٢/٨.

إلا عثمان وأبا قتادة، فقال رسول‌الله ﷺ: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصّرين، قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول‌الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول‌الله؟ قال: والمقصرين.»[١] (قال الألباني: رجال السند كلّهم ثقات، ولكن إبراهيم الأنصاري مجهول)، أقول: هو مقبول عند ابن حجر.

٣. عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: «خرجنا مع رسول‌الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان، قال لنا رسول‌الله ﷺ: إنّ عيون المشركين الآن على ضحيان، فأيكما يعرف طريق ذات الحنظل؟ فقال رسول‌الله ﷺ حين أمسى، هل من رجل ينزل، فيسعى بن يدي الركاب؟ فقال رجل: أنا يا رسول‌الله، فنزل، فجعلت الحجارة تنكبه، والحجارة والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول‌الله ﷺ: اركب، ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول‌الله ﷺ اركب، ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا في ثنية، يقال لها: الحنظل، فقال رسول‌الله ﷺ: ما مثل هذه الثلاثة إلا كمثلى الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل، قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ لا يجوز أحد الثلاثة هذه الثنية لا غفر له، فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم، قال، فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً، حتى تلاحقنا، قال: فنزل رسول‌الله ﷺ ونزلنا».[٢] رواه البزار ورجاله ثقات.

أبو سفيان بن حرب (ت٣٣هـ)

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، غلبت عليه كنيته، كان في عير قريش، التي أقبلت من الشام، وكان رأس المشركين يوم أحد، وكان رئيس الأحزاب يوم الخندق، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، وأعطاه رسول‌الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، كما أعطى سائر المؤلفة قلوبهم، وكان كهفاً للمنافقين منذ أسلم، وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة، وتوفي بالمدينة سنة ثلاثين، روى عنه عبد الله بن عباس قصته مع هرقل حديثاً حسناً. (ابن عبد البر بتلخيص).

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي أخبرنا أبو عوانة عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن

---

١. *المصنّف*: ٥١٦/٨؛ *مسند أبويعلى*: ٤٥٣/٢؛ *دلائل النبوة*: ١٥١/٤؛ *مشكل الآثار*.

٢. *مجمع الزوائد*: ١٤٤/٦.

عتبة بن مسعود: «إنّ أبا سفيان بن حرب، قال: حين قدم رسول الله ﷺ مكّة عام الحديبيّة، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، أن لا يلج علينا بسلاح، ولا يقيم بمكة إلّا ثلاث ليال، ومن خرج منا إليكم رددتموه علينا، ومن أتانا منكم رددناه إليكم».[1]

أبو قتادة (ت٥٤هـ)

الحارث بن رِبْعي السُّلمي، وقيل في اسمه: النعمان، وقيل: عمرو، واشتهر بكنيته، شهد أُحداً، وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، واختُلف في شهوده بدراً.

وكان في جيش خالد بن الوليد في زحفه إلى البطاح، وقتل خالد مالك بن نويرة ﷺ، وتزوجه بامرأته، فغضب أبو قتادة لفعلة خالد، وتركه منصرفاً إلى أبي بكر في المدينة، مقسماً أن لا يكون أبداً في لواء عليه خالد.

وقد نزل أبو قتادة الكوفة، وشهد مع أمير المؤمنين علي ﷺ حروبه كلّها.

رُوي أنّ معاوية قدم المدينة، فلقيه أبو قتادة، فقال: «تلقّاني الناس كلّهم غيرَكم، يا معشر الأنصار، فما منعكم؟ قالوا: لم يكن لنا دوابّ، قال: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقرناها في طلب أبيك يوم بدر».

و كان قليل الحديث، حدّث عنه: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وآخرون. قيل له: «مالك لا تحدّث عن رسول الله ﷺ، كما يحدّث عنه الناس؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليّ، فليشهد لجنبه مضجعاً من النار». وعن أبي سعيد الخدري، قال: «أخبرني من هو خير منّي أبو قتادة، أنّ رسول الله ﷺ، قال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية». توفّي بالمدينة في سنة أربع وخمسين، وقيل: توفّي بالكوفة في سنة أربعين، وصلّى عليه الامام علي ﷺ.[2]

رواياته

١. حدّثنا سعيد بن الربيع: حدّثنا المبارك، عن يحيى، عن عبد الله ابن أبي قتادة: «أن أباه حدثه قال: انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبيّة، فأحرم مع أصحابه ولم أحرم».[3]

---

١. *الطبقات الكبرى*: ٧٨/٢.

٢. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ٧٠/١.

٣. صحيح *البخاري*: المغازي، باب غزوة الحديبيّة.

٢. حدّثنا صالح بن مسمار السّلميّ حدّثنا معاذ بن هشام حدّثني أبي عن يحيى بن أبي كثير حدّثني عبد اللّه بن أبي قتادة قال: «انطلق أبي مع رسول اللهﷺ عام الحديبيّة، فأحرم أصحابه، ولم يحرم، وحدّث رسول اللهﷺ أنّ عدوّا بغيقة، فانطلق رسول اللهﷺ قال: فبينما أنا مع أصحابه يضحك بعضهم إلى بعض، إذ نظرت، فإذا أنا بحمار وحش، فحملت عليه، فطعنته، فأثبتّه، فاستعنتهم، فأبوا أن يعينوني، فأكلنا من لحمه، وخشينا أن نقتطع، فانطلقت أطلب رسول اللهﷺ أرفع فرسي شأوا، وأسير شأوا، فلقيت رجلاً من بني غفار في جوف اللّيل، فقلت: أين لقيت رسول اللهﷺ قال: تركته بتعهن، وهو قائل السّقيا، فلحقته، فقلت: يا رسول الله، إنّ أصحابك يقرءون عليك السّلام ورحمة اللّه، وأنّهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك انتظرهم، فانتظرهم، فقلت: يا رسول الله، إنّي أصبتُ حمار وحش. ومعي منه فاضلة، فقال النّبيّﷺ للقوم كلوا وهم محرمون».[١]

قال العلامة الأميني:

أخرج إمام الحنابلة أحمد وغيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: «أقبل عثمان إلى مكّة، فاستقبلت بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً، فطبخناه بماء وملح، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه، فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده، ولم نأمر بصيده، اصطاده قوم حل، فأطعموناه فما بأس به.

فبعث إلى علي، فجاء، فذكر له، فغضب علي، وقال: أنشد رجلاً شهد رسول اللهﷺ حين أتي بقائمة حمار وحش، فقال رسول اللهﷺ إنّا قوم حرم فأطعموه أهل الحل؟ فشهد اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺ.

ثم قال علي: أنشد الله رجلاً شهد رسول اللهﷺ حين أُتي ببيض النعام، فقال رسول اللهﷺ: إنا قوم حرم أطعموه أهل الحل؟ فشهد دونهم من العدة من الاثني عشر، قال: فثنى عثمان وركه من الطعام، فدخل رحله وأكل الطعام أهل الماء.

وفي لفظ لابن جرير: حجّ عثمان بن عفان، فحج علي معه، فأتي عثمان بلحم صيد صاده حلّال، فأكل منه، ولم يأكله علي، فقال عثمان: والله، ما صدْنا ولا أمرنا ولا أشرنا، فقال علي: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا﴾.[٢]

---

١. المصدر.

٢. *الغدير*: ١٦٨/٨.

أبو أُسامة عمير الهذلي (والد أبي المليلح الهذلي)

بن عامر الأُقيشر الهذلي البصري والد أبي المليح، له صحبة روى عنه ولده وحده.

حدَّثنا عبد الرّزّاق أخبرنا سفيان، عن خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن أبي المليح، قال: «صلّيت العشاء الآخرة بالبصرة، ومطرنا، ثمّ جئت أستفتح، قال: فقال لي أبو أسامة، رأيتنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبيّة مطرنا، فلم تبلّ السّماء أسافل نعالنا، فنادى منادي النّبيّ ﷺ أن صلّوا في رحالكم».[1] (صححه الألباني).

أنس بن مالك (ت٩٣ أو ٩١هـ)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ وصاحبه، وقد غزا معه غير مرّة. روى عن النبي ﷺ، وأبي ذر، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وعبد الله بن مسعود، وأبي بكر، وسلمان الفارسي، وعمر بن الخطاب، وأمه أم سُلَيم بنت مِلحان، وآخرين. روى عنه: ثابت البُناني، والحسن البصري، وسالم بن أبي الجَعد، والأعمش، ومحمد بن سيرين، وخلق كثير.

ومسنده ألفان ومائتان وثمانون، اتفق له البخاري، ومسلم على مائة وثمانين حديثاً.

وهو ممن كتم شهادته بحديث الغدير في علي عليه السلام، فدعا عليه السلام عليه، فابتلي بالبرص[2]، جاء في *سير الأعلام*: قال يحيى بن سعيد الأنصاري عن أُمّه: «إنّها رأت أنساً متخلقاً بخلوق، وكان به برص»، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «كان أنس ابن مالك أبرصاً، وبه وضح شديد». وقال ابن قتيبة في *معارفه*: «كان بوجهه برص».

---

١. *مسند أحمد*: ٧٤/٥.

٢. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «سمعت علياً بالرحبة ينشد الناس: من سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولا فعلي مولاه» *تاريخ بغداد، للخطيب*: ٢٣٦/١٤، ترجمة يحيى بن محمد الأخباري. وأخرج الحاكم حديث الغدير عن زيد بن أرقم، وقال: هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. *المستدرك*: ٥٣٣/٣. وأخرج البيهقي في *مجمع الزوائد*: ١٠٦/٩ عن أحمد، والطبراني في *الكبير* ووثّق رجاله. عن زيد بن أرقم، قال: «نشد عليٌّ الناس، فقال: أنشد الله رجلًا سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه، فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا بذلك، وكنتُ فيمن كتم، فذهب بصري. وفي رواية عنده: وكان عليٌّ دعا على من كتم». *الغدير*: ١٦٩/١. استنشدهم عليه السلام بحديث الغدير بالرحبة في الكوفة في أيام خلافته.

وذكر قوم: «أنّ علياًﷺ سأله عن قول رسول اللهﷺ: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، فقال: كبرت سنّي ونسيت، فقال عليّ: إن كنت كاذباً، فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة[١]، فكان أنس يقول: لا أكتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبة».

وكان أنس في مجلس ابن زياد في قصر الإمارة بعد قتل الحسينﷺ حين أذن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار رأس الحسينﷺ، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب، فبكى أنس، وقال: كان أشبههم برسول الله.

وكان الحجاج الثقفي قد ختم في عنق أنس: هذا عتيق الحجاج! حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه.

قال الزهري: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف ممّا كان عليه رسول اللهﷺ وأصحابه إلّا هذه الصلاة، وقد صنعتم فيها ما صنعتم. وفي رواية: «وهذه الصلاة قد ضُيعت»».[٢]

توفّي بقصره بألطف ـ على فرسخين من البصرة ـ في سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة إحدى أو اثنتين وتسعين، وقيل: سنة تسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.[٣]

رواياته

١. حدّثنا عفان، قال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: «إنّ قريشاً صالحوا النبيﷺ فيهم سهيل بن عمرو، فقال النبيﷺ لعلي: اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: أما (بسم الله الرحمن الرحيم) فما ندري ما (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولكن اكتب بما نعرف (باسمك اللهم) فقال: اكتب (من محمد رسول الله) قالوا: لو علمنا أنّك رسول الله اتبعناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبيﷺ: أكتب (من محمد بن عبد الله) فاشترطوا على النبيﷺ أنّ من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا

١. قال العلّامة الاميني في *الغدير*: ١٩٢/١: هذا نص ابن قتيبة في الكتاب، وهو الذي اعتمد عليه ابن أبي الحديد في شرح *نهج البلاغة*: ٣٨٨/٤ لكن اليد الأمينة دسّت في الكتاب ما ليس منه، فزادت بعد هذه القصة ما لفظه: قال أبو محمد: ليس لهذا أصل. ذهولًا عن أنّ سياق الكتاب يُعرب عن هذه الجناية، ويأبى هذه الزيادة؛ إذ المؤلف يذكر فيه مصاديق كل موضوع ما هو المسلّم عنده، ولا يوجد من أوّل الكتاب إلى آخره حكمٌ في موضوع بنفي شيء من مصاديقه إلّا هذه.

٢. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ١٠٦/٩.

٣. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ٤٩/١.

رسول‌الله! أتكتب هذا؟ قال: نعم، إنّه من ذهب منا إليهم، فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً».[١]

٢. حدَّثني أحمد بن إسحاق: حدَّثنا عثمان بن عمر: أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. قال: الحديبيّة، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. قال: شعبة: فقدمت الكوفة، فحدَّثتُ بهذا كلّه عن قتادة، ثمّ رجعت فذكرت له، فقال: أمّا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ...﴾. فعن أنس، وأمّا هنيئاً مرئياً، فعن عكرمة».[٢]

٣. رواه مسلم في الصحيح عن أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، قال: حدَّثنا حجاج بن المنهال، قال: حدَّثنا حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس: «أنّ رجالاً من أهل مكة ـ في رواية مسلم ـ أنّ ثمانين رجلاً هبطوا إلى النبيﷺ من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه (في رواية أبو داود عند صلاة الفجر)، قال: فأخذهم رسول‌اللهﷺ سلماً، قال: فأعتقهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ قال حمّاد: فأخبرت بذلك الكلبيّ، قال كذلك».[٣] أخرجه مسلم من وجه آخر عن حماد.

٤. حدَّثنا بهز، حدَّثنا همّام، عن قتادة، عن أنس: «أنّها نزلت على النّبيّﷺ مرجعه من الحديبيّة، وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدي بالحديبيّة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا إلى قوله صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال: لقد أنزلت عليّ آيتان هما: أحبّ إليّ من الدّنيا جميعاً، قال، فلمّا تلاهما، قال: رجل هنيئاً مريئاً يا نبيّ اللّه، قد بيّن اللّه لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فأنزل اللّه عزّ وجلّ الآية الّتي بعدها ﴿لِيدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حتّى ختم الآية».[٤] (صححه الألباني).

٥. أخبرنا أبو عمرو: محمد بن عبد الله الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا إبراهيم بن هاشم، قال: حدَّثنا هدبة بن خالد، قال: حدَّثنا همّام، قال: حدَّثنا قتادة: «أنّ انس بن مالك أخبره، أنّ نبيّ اللهﷺ اعتمر أربع عمر، كلّهن في ذي القعدة، إلّا العمرة التي

---

١. *المصنّف*: ٨/ ٥١٠؛ صحيح *مسلم*: ١٧٥/٥.
٢. صحيح *البخاري*؛ المغازي، باب عزوة الحديبية.
٣. صحيح *مسلم*، كتاب الجهاد والسير؛ *مسند أحمد*: ٣/ ١٢٢.
٤. *مسند أحمد*: ٣/ ١٣٤.

مع حجّته: عمرة الحديبيّة، أو زمن الحديبيّة في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجّته».[١]

والمروي عن أهل البيت ﷺ: «أنّ النبي ﷺ اعتمر ثلاث عُمر بعد الهجرة، كلّهن في ذي القعدة، وأمّا الحج، فكان إفراداً، وساق فيه الهدي، ولم يكن فيه عمرة»، وهو الصحيح عندنا.[٢]

٦. أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا الفضل بن الحباب، قال: حدّثنا عبد الله هو القعنبي، عن مالك، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال:

«رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس النّاس الوضوء، فلم يجدوه، فأُتي بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم».[٣]

البرّاء بن عازب (ت٧٢، ٧١هـ)

ابن الحارث الأنصاري الحارثي، أبو عمارة، وقيل: أبو الطفيل. ردّه رسول الله ﷺ يوم بدر (استصغره)، وأوّل مشاهده أُحد، وقيل: الخندق، وشهد غزوات كثيرة مع النبيّ ﷺ، ثمّ نزل الكوفة بعده، روى عن النبيّ ﷺ حديثاً كثيراً، روى عنه: أبو جُحيفة السُّوائي، وعدي بن ثابت، وأبو إسحاق السَّبيعي، وأبو عمر زاذان، وآخرون. شهد فتح تستَر، وهو الذي افتتح الرّي سنة أربع وعشرين في قول أبي عمرو الشيباني، عُدّ من أصحاب الإمام عليّ ﷺ، وشهد معه حروبه، الجمل وصفّين والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب.

وهو أحد رواة حديث غدير خم[٤] من الصحابة، رواه عنه غير واحد من التابعين مفصّلًا[١]،

---

١. صحيح *البخاري*: كتاب الحج.

٢. حجة *الوداع*: ٦٢ ـ ٦٩.

٣. *دلائل النبوة*: ١٢١/٤.

٤. روى ابن ماجة في *السنن*: ٤٣/١ باب ١١ في المقدمة، عن البرّاء قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد عليّ، فقال: «أ لستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فهذا وليُّ من أنا مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، وعاد مَن عاداه». وأخرجه أحمد بن حنبل في *المسند*: ٢٨١/٤. وحديث الغدير هذا قد شهد به القريب والبعيد، ورواه عدد كبير من الصحابة والتابعين، وأصفق علماء الفريقين على صحّته وتواتره. *الغدير*: ١ ـ ٢٩٤. حتى أنّ سعد بن أبي وقاص، حين غضب من معاوية، لمّا نال من أمير

قال الخطيب البغدادي: «وكان رسولَ عليٍّ بن أبي طالب إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك المشاقة».[٢] توفّي البراء بالكوفة سنة اثنتين وسبعين، وقيل: إحدى وسبعين.

رواياته

١. حدّثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي إسحاق عن البراء قال: «نزلنا يوم الحديبيّة، فوجدنا ماءها قد شربه أوائل الناس، فجلس النبيﷺ على البئر، ثمّ دعا بدلو منها، فأخذ منه بقية، ثم مجّه فيها، ودعا الله، فكثر ماؤها حتى تروى الناس منها».[٣]

٢. حدّثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: «لما أحصر رسول‌اللهﷺ عن البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها، فيقيم بها ثلاثاً، ولا يدخلها إلّا بجلبان السلاح: السيف وقرابه، ولا يخرج معه أحد من أهلها، ولا يمنع أحداً أن يمكث بها ممن كان معه، فقال لعلي: اكتب الشرط بيننا (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول‌الله) فقال المشركون: لو نعلم أنّك رسول‌الله تابعناك، ولكن اكتب (محمد بن عبد الله) قال: فأمر علياً أن يمحوها، فقال علي: لا والله، لا أمحوها، فقال رسول‌اللهﷺ: أرني مكانها، فأراه مكانها فمحاها، وكتب (محمد بن عبد الله)، فأقام فيها ثلاثاً أيام، فلما كان يوم الثالث قالوا لعلي: هذا آخر يوم من شرط صاحبك، فمره فليخرج، فحدثه بذلك، فقال: نعم، فخرج.[٤]

المؤمنين عليه السلام قال: تقول هذا لرجل سمعت رسول اللّهﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وإلى آخر ما رواه ابن ماجة في الباب المذكور أعلاه.

١. رُوي عن طريق أهل السنّة أنّ البراء ممّن كتم الشهادة بحديث الغدير، فدعا عليه الامام عليه السلام فعمي. قال العلامة الشيخ جعفر السبحاني: إنّ ولاء البراء لبني هاشم قديم، وهو الذي يقول كما في *أعيان الشيعة* عن *السقيفة* للجوهري: إنّي لم أزل لبني هاشم محباً، فلمّا قبض رسول اللّهﷺ تخوّفت أن تمالا قريش على إخراج هذا الامر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول اللّهﷺ فكنت أتردد إلى بني هاشم، وهم عند النبيﷺ في الحجرة»، كما اتفق الرواة على أنّ البراء شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلها، فلا يُعقل أن يشهدها وهو أعمى. ثم إنّه كان رسولَ الامام عليه السلام إلى الخوارج بالنهروان، كما في رواية الخطيب، فبهذه القرائن وغيرها، ولعدم الوثوق بسند رواية الكتمان والدعاء، كما قيل: يُستبعد أن يكون البراء ممن كتم الشهادة.

٢. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ٥٢/١.

٣. *المصنّف*: ٤٢٩/٧.

٤. *المصنّف*: ٥٠٨/٧.

٣. حدَّثنا الفضل عن شريك عن أبي إسحاق عن البراء قال: كنا يوم الحديبيّة ألفا وأربعمائة.[١]

٤. حدَّثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء (رضي الله عنه) قال: «تعدون أنتم الفتح، فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح، بيعة الرضوان (يوم الحديبيّة)، كنا مع النبيﷺ أربع عشرة مائة، والحديبيّة بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبيﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم مضمض، ودعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنّها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا».[٢]

٥. أخبرنا مالك بن إسماعيل، أخبرنا زهير، أخبرنا أبو إسحاق، قال: قال البراء: «أمّا نحن، فنسمي الذي يسمون فتح مكة يوم الحديبيّة بيعة الرضوان».[٣]

٦. حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: «لمّا صالح رسول اللهﷺ أهل الحديبيّة، كتب علي كتاباً بينهم، قال: «فكتب محمد رسول الله»، ثم ذكر بنحو حديث معاذ غير أنّه لم يذكر في الحديث هذا ما كاتب عليه».[٤]

٧. حدَّثني عبيد اللّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء (رضي اللّه عنه)، قال: «لمّا اعتمر النّبيّﷺ في ذي القعدة، فأبى أهل مكّة أن يدَعوه يدخل مكّة، حتّى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيّام، فلمّا كتبوا الكتاب، كتبوا: «هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله»، قالوا: لا نقرّ لك بهذا، لو نعلم أنّك رسول الله ما منعناك شيئاً، ولكن أنت محمّد بن عبد اللّه، فقال: «أنا رسول الله، وأنا محمّد بن عبد اللّه» ثمّ قال لعليّ بن أبي طالبؑ: «اُمح رسول الله»، قال عليّ: «لا واللّه، لا أمحوك أبداً» فأخذ رسول اللهﷺ الكتاب، وليس يحسن أن يكتب، فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد اللّه، لا يدخل مكّة سَلاح إلّا في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها» فلمّا دخلها ومضى الأُجل أتوا عليّاً، فقالوا: قل لصاحبك اُخرج عنّا، فقد مضى الأُجل، فخرج النّبيّﷺ فتبعته ابنة حمزة تنادي: يا عمّ، يا عمّ، فتناولها عليّ، فأخذ بيدها، وقال لفاطمةؑ: «دونك ابنة عمّك حملتها، فاختصم فيها عليّ، وزيد، وجعفر، قال: عليّ: أنا

---

١. *المصنّف*: ٥١٦/٧.

٢. صحيح *البخاري*: كتاب باب غزوة الحديبية.

٣. *الطبقات الكبرى*: ٨٠/٢.

٤. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية.

أخذتها، وهي ابنة عمّي» وقال جعفر: «ابنة عمّي وخالتها تحتي»، وقال زيد: «ابنة أخي»، فقضى بها النّبيّ ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأمّ»، وقال لعليّ: «أنت منّي وأنا منك»، وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» وقال عليّ: «ألا تتزوّج بنت حمزة» قال: «إنّها ابنة أخي من الرّضاعة».[1]

جابر بن عبد الله الأنصاري (ت٧٨ او ٧٤هـ)

ابن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذ، وشهد المشاهد كلّها، إلّا بدراً وأُحداً، حيث خلّفه أبوه فيهما على أخواته، وكن تسعاً أو سبعاً، واستشهد أبوه يوم أُحد، وقد ورد أنّه شهد بدراً.

وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن، روى عن: النبي ﷺ، وعليّ عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، ومعاذ بن جبل، وعلي بن الحسين السجاد عليه السلام، ومحمد بن علي الباقر عليه السلام، وآخرين.

وروى عنه: سالم بن أبي الجعد، وأبو حمزة الثمالي، وعطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير، وسعيد بن المسيب، وآخرون.

وقد وقع في الكتب الأربعة في إسناد عدّة من الروايات عن الرسول والأئمّة عليهم السلام تبلغ أكثر من تسعة وعشرين مورداً، شهد وقعة صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان منقطعاً إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث عُدّ من أصحاب عليّ، والحسن، والحسين، والسجاد، والباقر عليهم السلام، وهو الذي أخبره رسول الله ﷺ: بأنّه سيبقى حتى يرى رجلًا من ولده، اسمه محمد يبقر العلم بقراً، وأمره أن يقرءه السلام.

قال ابن الأثير: في هذه السنة ـ سنة ٤٠هـ ـ بعث معاوية بُسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، إلى أن قال: فأرسل إلى بني سلمة، فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، فقال لها: ما ذا ترين؟ أنّ هذه بيعة ضلالة، وقد خشيتُ أن أُقتل، قالت: أرى أن تبايع، فأتاه جابر، فبايعه. وعن سهل الساعدي، قال: «كنّا بمنى، فجعلنا نُخبر جابر بن عبد الله، ما نرى من إظهار قُطف الخزّ والوشي ـ يعني السلطان ـ وما يصنعون»، فقال: «ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري، حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره».

---

١. صحيح *البخاري*: ١٦٨/٣، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء.

وكان جابر يفتي بالمدينة، وله حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، وكان من أجلّاء المفسرين، وكُفّ بصره في آخر عمره.

وهو أحد رواة حديث الغدير من الصحابة.

توفي جابر سنة ثمان وسبعين للهجرة، وقيل: أربع وسبعين، وقيل: غير ذلك، وهو يومئذ ابن أربع وتسعين فيما قيل، وكان آخر من شهد العقبة الثانية موتاً.

وهو أوّل من زار قبر الحسين ﷺ، فقد ورد كربلاء بصحبة التابعي عطية بن سعد العوفي، في العشرين من صفر، بعد مُضيّ أربعين يوماً على استشهاده ﷺ. روي أنّه لما دنا من القبر، خرّ مغشيّاً عليه، فلما أفاق، قال: «يا حسين» ثلاثاً، ثم قال: «حبيب لا يجيب حبيبه» ثم قال: «وأنّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن النبيين، وابن سيد المؤمنين...، وخامس أصحاب الكساء».[1]

رواياته

١. حدَّثنا عبيد بن رجال، قال: حدَّثنا محمد بن يوسف أبو حمة، قال: حدَّثنا أبو قرة موسى بن طارق، عن زمعة بن صالح، عن زياد بن سعد، عن أبي الزبير، أنّه سمع جابر بن عبد الله، يقول: «حلق رسول الله ﷺ يوم الحديبيّة، وحلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه حلق، وأمسك آخرون» فقالوا: والله ما طفنا بالبيت! فقصّروا، فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله المحلقين»، فقال رجال: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين، فقال رجال: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين».[2]

٢. حدَّثنا علي، حدَّثنا سفيان، قال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله «رضي الله عنهما» قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبيّة: «أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفاً وأربعمائة، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة». تابعه الأعمش: سمع سالماً، سمع جابراً: ألفا وأربعمائة.[3] (صححه الالباني).

---

١. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ٦٠/١.

٢. *مشكل الآثار*: باب بيان مشكل ما روي عن رسول ﷺ في استغفار يوم الحديبية للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة.

٣. صحيح *البخاري*، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

٣. حدَّثنا يوسف بن عيسى، حدَّثنا ابن فضيل، حدَّثنا حصين، عن سالم، عن جابر «رضي الله عنه» قال: «عطش الناس يوم الحديبيّة، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثمّ أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم، قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب إلّا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة».[1]

٤. حدَّثنا الصلت بن محمد، حدَّثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول: «كانوا أربع عشرة مائة» فقال لي سعيد: حدَّثني جابر: كانوا خمس عشرة مائة، الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبيّة. قال أبو داود: حدَّثنا قرة، عن قتادة. تابعه بن بشار حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا شعبة.[2]

٥. حدَّثنا عبيد اللّه بن معاذ العنبريّ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا قرّة بن خالد، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد اللّه، قال: «قال رسول الله ﷺ: «من يصعد الثّنيّة، ثنيّة المرار، فإنّه يحطّ عنه ما حطّ عن بني إسرائيل» قال: فكان أوّل من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج، ثمّ تتامّ النّاس، فقال رسول الله ﷺ: «وكلّكم مغفور له إلّا صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه، فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: واللّه لأن أجد ضالّتي أحبّ إليّ من أن يستغفر لي صاحبكم، قال: وكان رجل ينشد ضالّة له».[3]

٦. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ﷺ، قال: أخبرنا عبد الله ابن جعفر، قال: حدَّثنا يونس بن حبيب، قال: حدَّثنا أبو داود، قال: حدَّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، قال: سمعت سالم بن أبي الجعد.

قال شعبة: وأخبرني حصين بن عبد الرحمن، قال: سمعت سالم بن أبي الجعد، قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: «كنا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم، قال: أتى رسول الله ﷺ بماء في تور، فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، قال: فشربنا ووسعنا وكفانا، قال قلت: كم كنتم، قال: لو كنا مائة ألف كفانا، كنا ألفا وخمسمائة».[4]

---

١. المصدر.

٢. صحيح *البخاري*، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

٣. صحيح *مسلم*: كتاب صفة المنافقين.

٤. *دلائل النبوة*: ١١٥/٤.

٧. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ببغداد، قال أخبرنا عبد الله بن جعفر النحويّ، قال: حدَّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثنا الحميدي، قال:

حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: «لم نبايع النبيﷺ على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر».[١]

وبهذا الإسناد (السابق) أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما دعا رسول اللهﷺ الناس إلى البيعة وجدنا رجلاً منّا، يقال له الجدّ بن قيس، مختبئاً تحت بطن بعيره».[٢]

أخرج مسلم الحديث الأول في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان، وأخرج الحديث الثاني من حديث ابن جريج عن أبي الزبير.

٨. حدَّثنا ابن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حماد، قال: حدَّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: «ما كنا نعدّ فتح مكّة إلّا يوم الحديبيّة».[٣]

٩. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدَّثنا قتيبة، قال: حدَّثنا الليث عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «كنّا يوم الحديبيّة ألفاً وأربعمائة، فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة، وقال: بايعناه على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت».[٤] رواه مسلم.

١٠. أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، قال: حدَّثنا أحمد بن عبيد الله النرسي. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: حدَّثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير،[٥] أنه سمع جابر، يقول: «أخبرتني أم مبشّر، أنها سمعت النبيﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشّجرة الذين بايعوا

---

١. المصدر: ١٣٥/٤.

٢. المصدر.

٣. *تفسير الجدّي*: ٢٠١/٢٢.

٤. *دلائل النبوة*: ١٣٦/٤.

٥. محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي، أبو الزبير المكّي، مولى حكيم بن حزام من طبقة الرابعة، وهي طبقة تلي الوسطى من التابعين، توفي سنة ١٢٦هـ، روى له: البخاري ـ مسلم ـ أبو داود ـ الترمذي ـ النسائي ـ ابن ماجه. قال ابن حجر: صدوق إلّا أنه يدلس، وقال الذهبي: حافظ ثقة، وكان مدلّساً واسع العلم، قال أبو حاتم: لا يُحتج به.

تحتها أحد»، قالت: بلى يا رسول‌الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا...﴾[١] فقال النّبيّ‌ﷺ وسلّم: «قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٢] و[٣] رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن عبد الله، عن حجاج. (صححه الالباني).

وهذا الحديث من الآحاد، وابو الزبير قال عنه: أبو حاتم لا يحتج به، ويخالف صريح الكتاب في آية بيعة الشجرة ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٥]، وصريح أحاديث الحوض ايضاً. ولو صح هذه الحديث لكان كل أهل الحديبيّة قد بشروا بالجنة.

١١. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم قال: حدّثنا أحمد بن سلمة، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنّ عبداً لحاطب بن أبي بلتعة جاء رسول‌الله‌ﷺ، يشكو حاطباً، قال: يا رسول‌الله، ليدخلنّ حاطب النار، فقال رسول‌الله‌ﷺ: «كذبت، لا يدخلها، فإنّه شهد بدرا والحديبيّة».[٦] رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة.

يأتي فيه الكلام السابق بتمامه، ومما يعضد احتمال عدم الصحّة أنّ الخبرين كلاهما عن ابي الزبير، وهو متهم.

١٢. أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن بهمان، قال: سمعت جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، يقول: «سمعت رسول‌الله‌ﷺ وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب‌ﷺ (يوم الحديبيّة)، وهو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[٧]، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

---

١. مريم: ٧١.

٢. مريم:٧٢.

٣. *دلائل النبوة*: ١٤٣/٤.

٤. الفتح: ١٠.

٥. البقرة: ٨١.

٦. *دلائل النبوة*: ١٤٤/٤.

٧. *المعجم*، حديث رقم ١٧٥ تحت عنوان هذا أمير البررة و قاتل الفجرة؛ *المستدرك*: ١٢٩/٣؛ *تاريخ بغداد*: ١٤٣/٣؛ *تاريخ دمشق*: ٢٢٦/٤٢؛ *كنز العمال*: ٦٠٣/١١؛ *الجامع الصغير*: ١٧٧/٢.

وجاء في *الجامع*، للسيوطي بدل أمير البررة إمام البررة.

قال المناوي في شرحه *على الجامع*: «علي إمام البررة وقاتل الفجرة» أي المنبعثين في المعاصي «منصور» من عند الله «من نصره» أي معان من عند الله، مؤيّد بقوّته «مخذول من خذله» أي متروك من رعاية الله وإعانته، وما أحسن قول حكيم له لمّا دخل الكوفة: «لقد زيّنت الخلافة وما زيّنتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي أحوج إليك منك إليها»، وهو أول صبي أسلم إجماعاً، وصح إسلامه؛ لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطة بالتمييز، ولم يعبد وثناً قط.[١]

قال الألباني: موضوع، أخرجه الحاكم... وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: بل والله، موضوع، وأحمد كذاب، فما أجهلك على سعة معرفتك![٢]

أقول: وتعقّب كلام الذهبي هذا العلامة السيد محسن الأمين: أقول تسّرعه إلى الحلف على ما لا يعلم دليل على قلة مبالاته، ومن أين له أن يعلم بوضعه، فهل كان حاضراً مع النبي ﷺ وضبط جميع ما قاله؟ ولو فرض أنّ أحمد كذاب كما يزعم، فهل يمكنه الجزم بأنّ جميع رواياته موضوعة؟ كيف والكاذب قد يصدق على أنّ الحاكم أطول منه في الرواية باعاً وأوسع اطلاعاً، وقد حكم بصحّته، وقد أساء الأدب مع إمام من أئمة علماء المسلمين، وركن إلى بذاءة اللسان التي ليست من صفات العلماء، ولو كان الحاكم حياً لقال: له ما أجهلك على ضيق معرفتك، وبالجملة كلامه هذا كاشف عن شدّة تحامله واحتدام غيظه، فلا عبرة به.[٣]

أقول: وحين تتبعنا السند وجدنا أنّ المشكلة في أحمد بن عبد الله بن يزيد الهيثمي، حيث ضعّفوه ورموه بالوضع، وأوّل من ضعّفه هو ابن عدي في كتابه *الكامل* قال: كان بسر من رأى يضع الحديث، ثم ذكر الحديث (أمير البررة)، وقال الدارقطني: يحدث عن عبد الرزاق وغيره بالمناكير يترك حديثه. وقال الخطيب بعد إيراد الحديث، قلت: ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا، وهو أنكر ما حفظ عليه. والله أعلم.

ونحن نجد في مقابل كل هؤلاء توثيق الحاكم النيسابوري عند إيراده الحديث في مستدركه بقوله: صحيح الإسناد.

وعليه، فهناك تعارض بين تصحيح الحاكم، وبين كلمات القوم.

---

١. *فيض القدير*: ٤/٤٦٩، (وهو شرح *الجامع الصغير* لجلال الدين السيوطي).

٢. راجع ـ *سلسلة الأحاديث الضعيفة*، الألباني: حديث: ٣٥٧.

٣. *أعيان الشيعة*، السيد محسن الامين: ١/٣٥٧.

ومن الواضح أنّ كلام ابن عدي وغيره في التضعيف مبني على نكارة الحديث فقط، وليس على معرفة أحوال الرواي، كما يظهر من ابن الخطيب أنّ هذا الحديث انكر ما حفظ عليه، فقد يزول التضعيف بزوال النكارة والغرابة في المضمون، على الخصوص وأنّهم لم يثبتوا مورداً غير هذا الحديث، يدل على أنّه كان يضع ويكذب كما اثبتوا لغيره.

قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بعد إيراد كلام ابن عدي والذهبي: والظاهر أنّ لا منشأ لنسبة الوضع والكذب إليه عندهما إلّا روايته لهذا الحديث، فكان مؤاخذاً بالرواية في فضل أمير المؤمنين، وله أسوة بأبي الصلت![1]

وإذا عرفنا سبب التضعيف ووهنه وسقوطه، يبقى تصحيح الحاكم للحديث بلا منازع.

ولعل هذا سبب إثبات كثير من العلماء للحديث في كتبهم أمثال: جلال الدين السيوطي، والمناوي، وابن عساكر، والعصامي في سمط النجوم العوالي، وغيرهم.

ويضاف إلى كلّ ذلك أنّ مضمون الحديث ورد في محاورات أُخرى أجنبية عن الرواة السابقين نشير إلى بعضها:

١. محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ في كتابه *مطالب السؤول في مناقب آل الرسول*، الفصل السابع في عبادته وزهده وورعه، فبعد أن يتحدّث عن العبادة وأنواعها وتصريحه أنّ كل ذلك مجموع لعليعليه السلام يقول:

وشرح ذلك وبيانه ما رواه الإمام أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي (رض) في تفسيره[2] يرفعه بسنده، قال: بينا عبد اللّه بن عباس (رض) جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، إلا وقال الرجل: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: سألتك باللّه من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعت النبيصلى الله عليه وآله ـ بهاتين، وإلّا فصمتا، ورأيته بهاتين، وإلّا فعميتا ـ يقول عن عليعليه السلام: إنّه قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

وهذا الحديث مشهور جداً، تناقله العلماء، وقد أعرضنا عن إحصاء مصادره مخافة التطويل.

---

١. *دلائل الصدق*: ١٧٦/٦.

٢. *تفسير الثعلبي*: ٨٠/٤.

٢. موفق بن أحمد الخوارزمي المعروف بـ(اخطب خوارزم) المتوفي سنة ٥٦٨ في كتابه المناقب الفصل الثاني، قال:

وأخبرني ابو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي هذا ـ فيما كتب اليّ من همدان ـ أخبرنا عبدوس هذا كتابة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمّد بن طاهر الجعفري باصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، حدّثني محمّد بن عبد اللّه بن الحسين، حدّثنا علي بن الحسين بن اسماعيل، حدّثنا محمّد بن الوليد العقيلي، حدّثني قثم بن أبي قتادة الحراني، حدّثنا وكيع، عن خالد النواء، عن الأُصبغ بن نباتة قال:

لما إن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل، أتاه علي عليه السلام وبه رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو لما به، فقال: «رحمك اللّه يا زيد، فواللّه ما عرفناك إلّا خفيف المؤنة، كثير المعونة» قال: فرفع اليه رأسه، فقال: «وأنت، يرحمك اللّه، فواللّه ما عرفتك إلّا باللّه عالماً، وبآياته عارفاً، واللّه ما قاتلت معك من جهل، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وان الحق معه، ألا وأن الحق معه يتبعه، ألا فميلوا معه».

رواه الكشي في رجاله وأيضاً أنساب الأشراف مع اختلاف في المتن.

٣. المصدر السابق بسنده، ذكر الرسل التي بين علي عليه السلام ومعاوية. والتي بين معاوية، وبين عمرو بن العاص، وكان فيها: وقد قال فيه يوم بني النضير: علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

ويتضح من هذا الاخير أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد قالها في مواضع متعددة، كما هو فعل ذلك بحديث الثقلين، وحديث الولاية، وغيرها.

وبعد كل ما بيّنا يتضح أنّ ليس للالباني ولا للذهبي ولابن الجوزي ولا غيرهم الحكم على هذا الحديث بالوضع، لقيام القرآئن على صحته، وكان مقتضى الاحتياط والموضوعية في العلم بالنسبة إليهم هو التوقّف لا الرمي بالوضع.

ولعل الذي أخافهم من هذا الحديث وملأ قلوبهم رعباً: وصف الحديث علياً عليه السلام بإمام، أو أمير أو قائد البررة، ولا أعرف ماذا يخافون بعد أن صحح الأُلباني وغيره قول النبي صلى الله عليه وآله: «ما تريدون من علي؟ أنّ علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي» أم أنّ كثرة فضائله عليه السلام وأقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه لا تروقهم!

١٣. جابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وسلمة بن الأكوع، والمسور بن مخزمة، فلما نزل النبيﷺ بالحديبيّة في الف وخمسمائة، وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول‌الله، ما بها من ماء، والوادي يابس، وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو من ماء، فتوضأ من الدلو، ومضمض فاه، ثم مج فيه، وأمر أن يصب في البئر، فجاشت، فسقينا واستقينا. وفي رواية، فنزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ففارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوس على شفتها.[١]

وهذه الرواية مرسلة أو مقطوعة، ولكن صحّتها من غيرها؛ لأن مضمونها ثبت في مواضع أُخرى، والذي نستفيده من هذه الرواية هو أنّ قريش في بلدح في ماء كثير، ومعناه أوّلاً: إنّ بلدح كانت فيها مياه كثيرة، وثانياً: إنّ قريش إنّما نزلت بلدح لأجل منع الماء عن النبيﷺ والمسلمين كأحد الاجراءات لصدّه عن البيت.

أبو عوانة وأبو هريرة: «إنّهﷺ أعطى ناجية بن عمرو نشابة، وأمر أن يقعرها في البئر، فامتلأ البئر ماء»، فأتته امرأة، فأنشأت:

يا أيّها الماتح دلوي دونكا * إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجدونكا * أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية:

قد علمت جارية يمانيه * إنّي أنا الماتح واسمي ناجية
وطعنة ذات رشاش واهية * طعنتها تحت صدور العانيه

وفي رواية أنّه دفعها إلى البراء بن عازب، وقال: أغرز هذا السهم في بعض قليب الحديبيّة، فجاءت قريش ومعهم سهيل بن عمرو، فأشرفوا على القليب والعيون تنبع تحت السهم فقالت: ما رأينا كاليوم قط، وهذا من سحر محمد قليل، فلما أمر الناس بالرحيل، قال: خذوا حاجتكم من الماء، ثم قال للبرّاء: اذهب فرد السهم، فلما فرغوا وارتحلوا أخذ السهم، فجف الماء كأنّه لم يكن هناك ماء.[٢]

ليس لهذه الرواية سند، وهي منقطعة، وفيها ما يخالف حديث *الكافي* أنّ البراء نزع السهم، فذهب الماء؛ لأن رواية *الكافي* تقول: فلم تبرح! وعلى أيّ حال مضمونها الأساسي ثابت من طرق آخرى وهو تكثير الماء.

---

١. *مناقب آل أبي طالب*: ١/ ٩٠ ـ ٩١.
٢. *مناقب آل أبي طالب*: ١/ ٩١.

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كان من فرسان قريش المشركة قد حارب النبي ﷺ في بدر، وأُحد، والخندق، وقدّمته قريش في خيل ليصدّ النبي ﷺ عن العمرة المعروفة بالحديبيّة، لم يسلم إلّا قبل الفتح بيسير، قال ابن عبد البر: «وبعثه رسول الله ﷺ أيضاً إلى الغميصاء ـ ماء من مياه جذيمة من بني عامر ـ فقتل منهم ناساً لم يكن قتله لهم صواباً، فوداهم رسول الله ﷺ، وقال: "اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد". وقد قتل مالك بن نويرة، وضاجع امرأته من ليلته، فعاب عليه الصحابة ذلك. ومات في حمص أو المدينة سنة اثنان وعشرون».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الاصبهاني، قال: حدّثنا الحسن بن الجهم، قال: حدّثنا الحسين بن الفرج، قال: حدّثنا الواقدي، قال: حدّثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: سمعت أبي يحدّث عن خالد بن الوليد، قال: «لما أراد الله (عزّ وجلّ) ما أراد بي من الخير، قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلّها على محمد ﷺ، فليس موطن أشهده إلّا أنصرف، وأنا أرى في نفسي إنّي موضع في غير شيء، وأنّ محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبيّة خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بازائه، وتعرّضت له».[١]

زيد بن خالد الجهني (ت٦٨هـ)

توفّي بالمدينة سنة ٦٨، وهو ابن ٨٥ سنة، وقيل: توفيّ بالكوفة في آخر خلافة معاوية، حكي ذلك كلّه في الاستيعاب.

حدّثنا خالد بن مخلد: حدّثنا سليمان بن بلال قال: حدّثني صالح ابن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله، عن زيد بن خالد رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبيّة، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فقال:

> أتدرون ماذا قال ربكم، قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: قال الله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأمّا من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب. وأمّا من قال: مطرنا بنجم كذا وكذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي».[٢]

---

١. *دلائل النبوة*: ٣٤٩/٤.

٢. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

سلمة بن الأكوع (٧٤هـ)

سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، أبو إياس، وقيل: أبو مسلم. شهد الحديبيّة (سنة٦هـ) وبايع رسول‌الله ﷺ تحت الشجرة، وغزا معه سبع غزوات على ما رُوي عنه، روى عن النبيّ ﷺ عدّة أحاديث. روى عنه: ابنه إياس، والحسن بن محمد بن الحنفية، ومولاه يزيد بن أبي عبيد وآخرون. وهو أحد رواة حديث الغدير «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» من الصحابة.

وقد ذكروا أنّه خرج إلى الربذة بعد قتل عثمان، وإذا صحّ أنّه استوطنها بعد قتل عثمان، فانّه يدل كما قيل: على أنّه لم يصحب علياًعليه السلام بعد قتل عثمان، ولم يقاتل معه، وهو ينافي كونه من أصحابه.

روى الطبراني بإسناده عن سعيد المقبري، أنّ ابن عباس وعروة بن الزبير اختلفا في المتعة، فقال عروة: هي زنى، وقال ابن عباس: وما يدريك يا عُريّة؟ فمرّ بهما سلمة بن الأكوع، فسأله ابن عباس، فقال: غرب بنا رسول‌الله ﷺ ثلاثة أشهر، كنت أخرج مع الجيش، فأُقيم حيث يقيمون وأُمسي حين يمسون، فقال النبيّ ﷺ: «من شاء، فليستمتع من هذه النساء».

وأخرج البخاري في صحيحه عن جابر ابن عبد الله وسلمة ابن الاكوع، قالا: خرج علينا منادي رسول‌الله ﷺ، فنادى أنّ رسول‌الله ﷺ قد أذن لكم، فاستمتعوا يعني متعة النساء.[١]

وقد عدّ محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥) سلمة بن الاكوع ممن كان يرى المتعة من أصحاب النبي ﷺ، أقول: الروايتان الآنفتان، وما ذكره محمد بن حبيب، يثبت أنّ سلمة بن الأكوع كان ممن يقول بحلّية المتعة وعدم نسخها، وبذلك يظهر عدم صحّة ما روي عنه من أنّ رسول‌الله ﷺ رخّص في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام، ثمّ نهى عنها، ثمّ إنّ عبد الواحد بن زياد قد وقع في أسناد هذه الرواية، وعبد الواحد هذا له مناكير، وضعّفه يحيى في رواية عن يزيد عن سلمة أنّه كان يسخن له الماء فيتوضأ.

توفّي بالمدينة سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة أربع وستين، وقد رُوي أنّه عاد إلى المدينة قبل أن يموت بليالٍ.[٢]

---

١. *صحيح البخاري*: ٥١/٣.

٢. *موسوعة طبقات الفقهاء*: ١٢١/١.

رواياته

١. حدّثنا عبيد الله بن موسى[١]، عن موسى بن عبيدة[٢]، عن أياس بن سلمة، عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة الحديبيّة، فنحر مائة، بدنة ونحن سبع عشر مائة، ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل، وكان في بدنه جمل، فنزل الحديبيّة، فصالحه قريش على أنّ هذا الهدي محله حيث حبسناه.[٣]

٢. عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيدة، عن أياس بن سلمة[٤]، عن أبيه قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ومكرز بن حفص إلى النبي ﷺ ليصالحوه، فلما رآهم رسول الله ﷺ فيهم سهيل، قال: قد سهل من أمركم، القوم يأتون إليكم بأرحامهم، وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا بالتلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم، فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، قال: فجاؤوه فسألوا الصلح، قال: فبينما الناس قد توادعوا، وفي المسلمين ناس من المشركين، وفي المشركين ناس من المسلمين، ففتك أبو سفيان، فإذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح.

قال: قال أياس: قال سلمة: فجئت بستة من المشركين مسلحين أسوقهم، ما يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فأتينا بهم النبي ﷺ، فلم يسلب، ولم يقتل وعفا، قال: فشددنا على ما في أيدي المشركين منا، فما تركنا فيهم رجلاً منا إلّا استنقذناه، قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم، ثم إنّ قريشاً أتت سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، فولوا صلحهم، وبعث النبي ﷺ علياً وطلحة، فكتب علي بينهم بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد

---

١. عبيد الله بن موسى بن أبي المختار: باذام، العبْسى مولاهم، أبو محمد الكوفي، ولد: ١٢٨هـ، وتوفي ٢١٣هـ، على الصحيح وثّقه ابن حجر، وقال: كان يتشيع، وقال الذهبي: ثقة، أحد الأعلام على تشيعه وبدعته.

٢. موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي، أبو عبد العزيز المدني أخو عبد الله بن عبيدة، ومحمد بن عبيدة، توفي ١٥٣هـ بـ المدينة (الربذة)، ضعّفه ابن حجر لا سيما عن عبد الله بن دينار، وقال: وكان عابداً، وقال: يحيى بن معين ليس بالكذوب، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق.

أقول: وحينما فتشت عن من أخرج له وجدت: ابن أبي شيبة الكوفي، وعبد الرزاق، والطبراني، وابن ماجة، والترمذي، والدارقطني، والدارمي، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وغيرهم، فقد أخرجوا له أحاديث كثيرة. وهذا يدل على تلقيهم أحاديثه بالقبول، وإن أنكروا عليه في موارد معيّنة.

٣. *المصنّف*: ٥٠٩/٨.

٤. إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي، أبو سلمة، ويقال: أبو بكر المدني، ولد ٤٢هـ، وتوفّي: ١١٩هـ بـ المدينة وثّقه ابن حجر.

رسول‌الله قريشاً، صالحهم على أنّه لا أغلال ولا أسلال، وعلى أنّه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً، أو معتمراً، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر، أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، وعلى أنّه من جاء محمداً من قريش، فهو رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم، فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول‌الله ﷺ: من جاءهم منا فأبعده الله، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم، يعلم الله الإسلام من نفسه يجعل الله له مخرجاً، وصالحوه على أنّه يعتمر عاماً قابلاً في مثل هذا الشهر لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح إلّا ما يحمل المسافر في قرابة، فيمكث فيها ثلاث ليال، وعلى أنّ هذا الهدي حيث حبسناه، فهو محله لا يقدمه علينا، فقال رسول‌الله ﷺ: نحن نسوقه وأنتم تردون وجهه.[١]

وفي رواية الطبري: ثم إنّ قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطباً فولوهم صلحهم، وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام في صلحه.

ولم يذكر طلحة وهو الصحيح، فإنّ طلحة لم يذكر له موقف بارز في أحداث الصلح يوم الحديبيّة.

٣. حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيدة، قال: حدّثني أياس بن سلمة، عن أبيه قال: بعثت قريش خارجة بن كرز يطلع عليهم طليعة، فرجع حامداً يحسن الثناء، فقالوا له: إنّك أعرابي قعقعوا لك السلاح، فطار فؤادك، فما دريت ما قيل لك وما قلت، ثم أرسلوا عروة بن مسعود، فجاءه، فقال: يا محمد! ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله، ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف، لتقطع أرحامهم، وتستحل حرمتهم ودماءهم وأموالهم، فقال: إنّي لم آت قومي إلّا لأصل أرحامهم، يبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعائش خير من معائشهم، فرجع حامداً يحسن الثناء، قال: قال أياس عن أبيه: فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، قال: فدعا رسول‌الله ﷺ عمر، فقال: يا عمر! هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسارى المسلمين، فقال: بلى يا نبي الله! والله ما لي بمكة من عشيرة غيري أكثر عشيرة مني، فدعا عثمان، فأرسله إليهم، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين، فعتبوا به وأساءوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه، وحمله على السرج وردفه، فلما قدم قال: يا ابن عم! ما لي أراك متخشعا

١. *المصنّف*: ٨/٥٠٩؛ *تاريخ الطبري*: ٢/٦٢٩.

أسبل، قال: وكان إزاره إلى نصف ساقيه، فقال له عثمان: هكذا إزرة صاحبنا، فلم يدع أحداً بمكة من أسارى المسلمين إلّا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ، قال سلمة: فبينما نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ: أيّها الناس! البيعة البيعة، نزل روح القدس، قال: فثرنا إلى رسول الله ﷺ: وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، وذلك قول الله ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئا لأبي عبد الله! يطوف بالبيت ونحن ههنا، فقال رسول الله ﷺ: لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف.[١]

وفي رواية الطبري بدل عبارة: فبينا نحن قائلون نادى منادي رسول الله ﷺ: أيّها الناس! البيعة البيعة، توجد عبارة: بينما نحن قافلون من الحديبيّة، نادى منادى النبي ﷺ: أيّها الناس، البيعه البيعه!

والمعنى سوف يتغيّر كثيراً بلا شك، ولكن بعد المتابعة وجدنا أنّ كل من روى نقلها عن الطبري نقلها بلفظ «قائلون» بمعنى نوم القيلولة، ولعل الخطأ في الطبري وقع من النساخ.

٤. حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد الله، قال: قلت لسلمة بن الأكوع: على أيّ شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبيّة؟ قال: على الموت.[٢]

٥. أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار، قال: حدّثنا تمتام وهو محمد بن غالب، قال: حدّثنا موسى، يعني [ابن] إسماعيل، قال: حدّثنا عكرمة، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال:

حدّثنا أحمد بن سلمة، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف، قال: حدّثنا النضر بن محمد، قال: حدّثنا عكرمة بن عمّار العجليّ، قال: حدّثنا إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصابنا جهد، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمر نبيّ الله ﷺ فجمعنا مزاودنا، فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زاد القوم على النّطع، قال: فتطاولت لأحزركم هو؟

فحزرته كربضة العنز، ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جربنا، ثم قال نبيّ الله ﷺ: هل من وضوء؟ قال: فجاء رجل بأداوة له فيها نطفة فأفرغها في قدح، فتوضأنا كلّنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة، قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانية، فقالوا: هل

---

١. *المصنّف*: ٨/ ٥١١.

٢. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

من طهور؟ فقال رسول الله ﷺ: فرغ الوضوء لفظ حديث النضر.[١]

٦. أخبرنا أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد، حدَّثنا عكرمة ـ وهو ابن عمار ـ حدَّثني إياس بن سلمة، حدَّثني أبي قال: قدمنا الحديبيّة مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها، قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركية، فإمّا دعا، وإمَّا بصق فيها، قال: فجاشت فسقينا واستقينا.

قال: ثم إنّ رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة، قال: فبايعته أوّل الناس، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس، قال: بايع يا سلمة، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله، في أوّل الناس، قال: وأيضا، قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً (يعني ليس معه سلاح)، قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حجفة أو درقة، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس، قال، ألا تبايعني يا سلمة؟ قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس، وفي أوسط الناس، قال، وأيضا، قال: فبايعته الثالثة، ثم قال لي: يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟ قال: قلت: يا رسول الله، لقيني عمي عامر عزلاً، فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله ﷺ وقال: إنّك كالذي قال الأول: اللهم ابغني حبيباً هو أحبّ إلى من نفسي.

ثم إنّ المشركين راسلونا الصلح حتى مشى بعضنا في بعض، واصطلحنا، قال: وكنت تبيعاً لطلحة بن عبيد الله، أسقي فرسه وأحسه وأخدمه، وآكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله ﷺ قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة، فكسحت شوكها، فاضطجعت في أصلها، قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم، فتحوّلت إلى شجرة أُخرى، وعلّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك، إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم، قال: فاخترطت سيفي، ثم شددت على أولئك الأربعة، وهم رقود، فأخذت سلاحهم، فجعلته ضغثا في يدي، قال، ثم قلت: والذي كرّم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلّا ضربت الذي فيه عيناه، قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات، يقال له مكرز، يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور

١. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلّت؛ دلائل النبوة: ١١٨/٤.

وثناه، فعفا عنهم رسول‌اللهﷺ وانزل الله، ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية كلّها.[۱]

قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون، فاستغفر رسول‌اللهﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة، كأنه طليعة للنبيﷺ وأصحابه، قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً.

سهل بن حنيف (ت٣٨هـ)

ابن واهب بن العُكيم الأنصاريّ الأوسيّ، أبو ثابت المدنيّ، وإلي المدينة المنوّرة، شهد بدراً والمشاهد كلّها، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، وجعل ينضح بالنبل عن رسول‌اللهﷺ، فقال رسول‌اللهﷺ: نبّلوا سهلًا، فإنّه سهل.

له عدّة أحاديث. حدّث عنه أبناه: أبو أمامة، وعبد الله، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ويُسيْر بن عمرو، وعُبَيْد بن السّبّاق، وآخرون.

وكان من المخلصين في محبّة أمير المؤمنينعليه السلام، ومن المقدّمين له ذا علم وعقل ورئاسة وفضل، وهو أحد رواة حديث الغدير من الصحابة، ولّاه عليّعليه السلام حين خرج منها إلى البصرة لقتال أصحاب الجمل، ثم كتب إليه أن يلحق به، فلحق به، ثم شهد معه وقعة صفين، فكان من أمرائها.

ذكر نصر بن مزاحم أنّ علياًعليه السلام بعث سهل بن حنيف على خيل البصرة، وقال ابن الأثير: على جند البصرة. وقيل: إنّهعليه السلام ولّاه أيضاً بلاد فارس.

توفّي بالكوفة بعد مرجعه من صفين سنة ثمان وثلاثين، وصلّى عليه الامام عليّعليه السلام، وتألّم لفقده، وقال فيه كلمته المشهورة: «لو أحبّني جبل لتهافت». قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنّ المحبة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار، وهذا مثل قولهعليه السلام: «من أحبّنا فليستعد للفقر جلباباً».[۲]

رواياته

۱. حدّثنا يعلى بن عبيد، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الّذين قتلهم عليّ بالنّهروان، ففيما استجابوا له،

---

۱. *صحيح مسلم*: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد؛ *دلائل النبوة*: ۱۳۹/٤.

۲. *موسوعة طبقات الفقهاء*: ۱۲٤/۱.

وفيما فارقوه، وفيما استحلّ قتالهم، قال: كنّا بصفّين، فلمّا استحرّ القتل بأهل الشّام اعتصموا بتلّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى عليّ بمصحف، وادعه إلى كتاب اللّه، فإنّه لن يأبى عليك، فجاء به رجل، فقال: بيننا وبينكم كتاب اللّه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فقال عليّ: نعم، أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب اللّه، قال: فجاءته الخوارج، ونحن ندعوهم يومئذ القرّاء وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر بهؤلاء القوم الّذين على التّلّ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتّى يحكم اللّه بيننا وبينهم، فتكلّم سهل بن حنيف، فقال: يا أيّها النّاس اتّهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبيّة يعني الصّلح الّذي كان بين رسول اللهﷺ وبين المشركين، ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول اللهﷺ، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدّنيّة في ديننا ونرجع ولمّا يحكم اللّه بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطّاب! إنّي رسول اللهﷺ ولن يضيّعني أبداً، قال: فرجع وهو متغيّظ، فلم يصبر حتّى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر! ألسنا على حقّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدّنيّة في ديننا ونرجع ولمّا يحكم اللّه بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطّاب إنّه رسول اللهﷺ ولن يضيّعه اللّه أبداً، قال: فنزلت سورة الفتح، قال: فأرسلني رسول اللهﷺ إلى عمر، فأقرأها إيّاه، قال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم.[١] (السند صحيح).

٢. حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدّثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول، عن أبي حصين، عن أبي وائل، قال: سمعت سهل بن حنيف بصفين، يقول: اتهموا رأيكم على دينكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول اللهﷺ ما فتحنا منه في خصم إلّا انفجر علينا منه خصم.[٢]

٣. يحيى بن آدم، باسناده، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيت أبا وائل[٣] وهو في مسجد حي كذا، فاعتزلناه في المسجد. فقلت: أخبرني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليﷺ. فيم قاتلوه؟ وفيم استجابوا له حين دعاهم؟ وفيم فارقوه، فاستحل قتال من قاتل منهم؟ قال: كنا

---

١. صحيح *البخاري*: كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر؛ *المعجم الكبير*: ٦/٩٠.

٢. صحيح *مسلم*: كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبيّة.

٣. واسمه شقيق بن سلمة الكوفي.

بصفين، واستمر القتل في أهل الشام، فقال عمرو لمعاوية: أرسل إلى علي بالمصحف، فإنّه لا يأبى عليك، فجاء رجل على فرس بالمصحف، فقال: ندعوكم إلى كتاب الله بيننا وبينكم، فقال علي‌ﷺ: «نحن أولى بكتاب الله منكم»، ومال أكثر الناس إلى الموادعة، وجاءت الخوارج ـ ونحن نسميهم يومئذ القرّاء ـ وأسيافهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتمنعنا أن نسير بأسيافنا إلى هؤلاء، فنقتلهم بحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف فقال: يا هؤلاء القوم، اتهموا أنفسكم، فإنا قد كنا مع رسول‌الله‌ﷺ يوم الحديبيّة، ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر، فقال: يا رسول‌الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أو ليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنيئة في ديننا، ونرجع لما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال له رسول‌الله‌ﷺ: يا بن الخطاب إني رسول‌الله ولن يضيعني الله، فانطلق عمر وهو مغضب، فأتى أبا بكر، فقال له مثل ذلك. فقال له أبو بكر: إنّه رسول‌الله ولن يضيعه الله أبداً، فأنزلت سورة الفتح، فأرسل إلى عمر، فقرأها عليه، من أولها إلى آخرها، فقال عمر: أفتح هو يا رسول‌الله؟ قال: نعم. ثم قال سهل للخوارج: إنّ هذا فتح.[۱]

الصعب بن جثامة

الصعب بن جثّامة أنّه أهدى لرسول‌الله‌ﷺ حماراً وحشياً، وهو بالأبواء أو بودّان فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه، قال: إنّا لم نردّه عليك إلّا أنّا حرم.[۲] قال مسلم: في رواية منصور عن الحكم أهدى الصعب بن جثامة إلى النبي‌ﷺ رجل حمار وحش، وفي رواية شعبة عن الحكم عجز حمار وحش يقطر دماً، وفي رواية شعبة عن حبيب أهدى للنبي‌ﷺ شق حمار وحش فردّه.[۳]

عبد الله بن أبي اوفى (ت۸۷هـ)

الأسلمي، شهد الحديبيّة وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول‌الله‌ﷺ، ثم تحوّل إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رسول‌الله‌ﷺ مات سنة سبع وثمانين بالكوفة.

---

۱. *شرح الأخبار*: ۵۲/۲.

۲. *صحيح البخاري*: كتاب الحج، باب إذا أهدي للمحرم حماراً وحشياً.

۳. *الموطأ*: كتاب الحج باب ما لا يحل للمحرم أكله: ۳۵۳/۱؛ و*صحيح البخاري*: كتاب الهبة وفضلها باب قبول هدية الصيد؛ وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم: ۱۴/۴.

قال عبيد الله بن معاذ: حدَّثنا أبي، حدَّثنا شعبة، عن عمر بن مرة، حدَّثني عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، قال: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين. تابعه محمد بن بشار: حدَّثنا أبو داود، حدَّثنا شعبة.[١]

عبد الله بن عمر (ت٧٣، أو٧٤هـ)

ابن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن. ولد سنة ١٠ أو ١١ قبل الهجرة، وتوفّي سنة ٧٣، ٧٤ هجرية، أسلم بمكّة مع إسلام أبيه، وهاجر مع أبيه وأُمّه إلى المدينة، وهو ابن عشر، أو إحدى عشرة سنة، وردّه رسول اللهﷺ عن القتال يوم أُحد لصغر سنّه، وأجازه يوم الخندق كما روي عنه، وشهد فتح مكّة، ومولده ووفاته فيها.

روى عن النبيّﷺ، وعن أبيه، وأُخته حفصة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بكر، وآخرين.

روى عنه: الحسن البصري، والسائب والد عطاء، وسعيد بن المسيب، ونافع، وعروة بن الزبير، وعمرو بن دينار، وغيرهم.

وهو أحد أكثر الصحابة رواية عن النبيّﷺ، وقد نقل عنه مالك بن أنس في «الموطأ» كثيراً من أحاديثه، واعتمد عليه في أكثر أحكامه.

روي عن مالك: إنّ أبا جعفر المنصور، قال له: خذ بقوله يعني ابن عمر وإنْ خالف علياً وابن عباس!! وكان ابن عمر ممّن امتنع عن بيعة أمير المؤمنين عليعليه السلام، وكان رأيه كما يقول ابن حجر: إنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس.[٢] ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه.[٣]

لقد امتنع ابن عمر عن بيعة عليعليه السلام التي أجمع عليها المسلمون، فأيّ إجماع حصل في التأريخ على خليفة كالذي حصل لعليعليه السلام، وهذا ابن حجر نفسه يقول: كانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار، وكل من حضر وكتب ببيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلّهم إلّا معاوية في أهل الشام.

---

١. صحيح بخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

٢. فتح الباري، ابن حجر: ١٩/٥.

٣. المصدر: ١٣ ـ ١٦٥. وذكر الآبي(ت ٤٢١) في نثر الدر: ٢ ـ ٩٠ أنّ ابن عمر استأذن على الحجاج ليلاً، فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرتُ قول النبيﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية» فمدّ إليه رجله، فقال: خذ فبايع، أراد بذلك الغضّ منه.

وأيّ إجماع وقع على بيعة يزيد المعروف بالخلاعة والمجون، وقد نبذه صلحاء الأُمّة وبقية المهاجرين والأنصار، ومنهم سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وكل من سار معهم ورأى رأيهم.

عُدّ ابن عمر في المكثرين من الفتيا من الصحابة. ونقل عنه الشيخ الطوسي في *الخلاف* ١٦٧ فتوى. قال مروان بن الحكم: لما طلب الخلافة، وذكروا له ابن عمر: ليس ابن عمر بأفقه منّي، ولكنه أسنّ، وكانت له صحبة.

وقال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث، ولم يكن جيد الفقه.

روى المحدّثون موارد عديدة من أوهام وأغلاط ابن عمر في الحديث، حتى أنّ عائشة استدركت عليه عدّة أحاديث، كما عارضته في عدّة فتاوى.

قال ابن عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بقبر، فقال: إنّ هذا ليعذّب الآن ببكاء أهله عليه، فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن، إنّه وهل إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ هذا ليعذّب الآن وأهله يبكون عليه».

وكان ابن عمر يفتي النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفّين، حتى أخبرته عائشة ـ بنت أبي عبيد ـ عن عائشة إنّها تفتي النساء أن لا يقطعن، فانتهى عنه، توفّي ابن عمر سنة ثلاث أو أربع وسبعين.

و قيل في سبب موته: إنّ عبد الملك لما أرسل إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر شقّ عليه ذلك، فأمر رجلًا معه حربة كانت مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة، لصق ذلك الرجل به، فأمرّ الحربة على قدمه، فمرض منها ثم مات.

روي أنّه قال لمّا احتُضر: «ما أجد في نفسي شيئاً إلّا أنّي لم أُقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب عليه السلام». وفي لفظ: «ما آسى على شيء، إلّا أنّي لم أُقاتل الفئة الباغية».[1]

---

١. روى الحاكم في مستدركه: ٣ـ ١١٥ بسنده عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنّه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنّي والله لقد حرصت أن أتسم بسمتك وأقتدي بك في أمر فُرقة الناس، واعتزل الشرّ ما استطعت، وإنّي أقرأ آية محكمة قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها. أ رأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ٤٩:٩ أخبرني عن هذه الآية، فقال عبد الله: ما لك ولذلك انصرف عنّي. فانطلق حتى توارى عنّا سواده، وأقبل علينا عبد الله بن عمر، فقال: ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية، وما وجدت في نفسي أنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزّ وجلّ. قال الحاكم: هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين، وإنّما قدّمت حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، واقتصرت عليه، لأنّه صحيح على شرط الشيخين موسوعة طبقات الفقهاء: ١٧٤/١.

رواياته

١. حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، قال: أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال: لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون، فردوا وجوه بدنه، فنحر رسول الله ﷺ حيث حبسوه وهي الحديبيّة، وحلق وائتسى به ناس فحلقوا، وتربص آخرون، قالوا: لعلنا نطوف بالبيت، فقال رسول الله ﷺ: رحم الله المحلقين. قيل: والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين ثلاثاً.[١]

٢. قال هشام بن عمار: حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا عمر بن محمد العمري، أخبرني نافع، عن ابن عمر: إنّ الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبيّة، تفرقوا في ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ، فقال: يا عبد الله، انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ؟ فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع.[٢]

٣. أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا أبو يعلى، قال: حدّثنا أبو خيثمة، قال: حدّثنا سريج بن النعمان، قال: حدّثنا فليح بن سليمان، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه، وحلق رأسه بالحديبيّة، وقاضاهم على أن يعتمر العامّ المقبل، ولا يحمل سلاحاً عليها إلّا سيوفاً، ولا يقيم بها إلّا ما أحبّوا، فاعتمر من العامّ المقبل، فدخلها كما كان صالحهم، فلما أن قام بها ثلاثاً، أمروه أن يخرج فخرج.[٣] رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن رافع، عن فليح.

٤. عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الحديبيّة الناس للبيعة، فقام أبو سنان بن محصن، فقال: يا رسول الله أبايعك على ما في نفسك، قال: وما في نفسي، قال: أضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله، أو أقتل، فبايعه وبايع الناس على بيعة أبي سنان.[٤] رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد العزيز ابن عمران وهو متروك.

٥. عن عطاء بن أبي رباح، قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ قلت: نعم، قال: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء وسيف، ورأيت النعمان بن مقرن المزني قائماً على رأسه، وقد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه، قلت

---

١. *المصنّف*: ٥١٦/٨.
٢. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبيّة.
٣. *دلائل النبوة*: ١٥٢/٤.
٤. *المصنّف*: ٣٣٨٤/٨؛ *مجمع الزوائد*: ١٤٦/٦.

لابن عمر: حديث في الحديبيّة غير هذا.[1] رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبد الله التيمي، وهو ضعيف.

٦. حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا جويرية، عن نافع، قال: قال ابن عمر: رجعنا من العامَ المقبل فما اجتمع منّا اثنان على الشّجرة الّتي بايعنا تحتها، كانت رحمة من اللّه، فسألت نافعاً على أيّ شيء بايعهم على الموت؟ قال: لا، بل بايعهم على الصّبر.[2]

عبد الله بن قارب الثقفي

حدّثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني إملاء، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، قال: حدّثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن وهب بن عبد الله بن قارب، قال: كنت مع أبي فرأيت رسول الله ﷺ يقول: يرحم الله المحلقين، وفي رواية: ونزع يده من صدره، وفي رواية يدعو بيده، وجعل يحول بها، فقال رجل: يا رسول الله! والمقصرين؟ فلما كانت الثالثة، قال: والمقصرين.[3] (رجال السند ثقاة).

قال ابو نعيم في كتابه معرفة الصحابة: وهب بن عبد الله بن قارب الثقفي حجازي، ذكره بعض المتأخرين، وقال: حجّ مع أبيه، فرأى النبي ﷺ. روى عنه إبراهيم بن ميسرة في الترحم على المحلقين، وهو وهم، فإنّ وهب بن عبد الله بن قارب روى عن أبيه، أنّه قال: حججت مع أبي، فرأيت النبي ﷺ، فالرؤية والصحبة لعبد الله بن قارب، ولأبيه قارب، قد تقدم ذكرهما في حرف العين والقاف، وكان ابن عيينة يرسل حديثه في الأحايين.[4]

عبد الله بن مسعود (ت٣٢، ٣٣هـ)

ابن غافل الهُذَلي المكي، أبو عبد الرحمن، حليف بني زُهرة، أسلم ابن مسعود قديماً، وكان يُعرف باسم أُمّه أُمّ عبد بنت عبد ودّ.

هاجر إلى الحبشة الهجرة الأُولى، وقدم إلى مكة على رسول الله ﷺ، ثمّ هاجر إلى

---

١. *المعجم*: ١٩٤/١
٢. صحيح *البخاري*: كتاب الجهاد، باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا.
٣. *معرفة الصحابة*، باب العين و باب القاف من اسمه قتادة؛ *دلائل النبوة*: ١٥١/٤.
٤. ابو ـ *معرفة الصحابة*: باب الواو، وهب بن عبد الله بن قارب.

المدينة، شهد بدراً وأُحداً وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول‌الله ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل في وقعة بدر.

روى عن رسول‌الله ﷺ. روى عنه: أبو سعيد الخدري، وعمران بن حُصين، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله الانصاري، وزرّ بن حُبيش، وآخرون.

وهو أحد رواة حديث الغدير من الصحابة، وقد أخرج الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه نزول آية التبليغ في علي عليه السلام يوم الغدير، ورواه عنه السيوطي في *الدر المنثور*: ٢٩٨/٢. وروي أنّ ابن مسعود شهد الصلاة على فاطمة سيدة النساء عليها السلام ودفنها.

وكان ابن مسعود من الناقمين على عثمان.

وقد شهد ابن مسعود في رهط من أهل العراق عُمّاراً جنازة أبي ذر الغفاري بالربذة، وكان عثمان قد نفاه إليها، فاستهل عبد الله يبكي، ويقول: صدق رسول‌الله: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك.

عُدّ من المكثرين من الصحابة فيما روي عنه من الفتيا. ونقل عنه الشيخ الطوسي في *الخلاف* خمساً وأربعين ومائة فتوى.

وهو من القائلين ببقاء المتعة على إباحتها، وكان هو وعمر يوجبان الوضوء بمسّ المرأة، ولا يريان للجنب أن يتيمّم، روى ابن سعد بإسناده، عن زرّ، عن عبد الله: إنّه كان يصوم الإثنين والخميس.[1]

رواياته

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا: حدَّثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدَّثنا يونس بن بكير، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أقبل رسول‌الله ﷺ من الحديبيّة، جعلت ناقته تثقل، فتقدمنا، فأنزل عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2] فأدركنا رسول‌الله ﷺ وبه من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنّها نزلت عليه، فبينا نحن ذات ليلة إذ عرّسنا، فقال رسول‌الله ﷺ من يحرسنا؟ فقلت: أنا يا رسول‌الله، فأدركني

---

١. *موسوعة طبقات الفقهاء*: ١٨٥/١.

٢. الفتح: ١.

النّوم فنمت، فما استيقظنا إلا بالشمس، فلما استيقظنا، قال رسول الله ﷺ: إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها، لم تناموا، ولكنّه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم، ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم قال: هكذا لمن نام أو نسي، ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاؤوا بهنّ غير راحلة رسول الله ﷺ، فقال: لي رسول الله ﷺ، اذهب هاهنا، فوجّهني وجهاً، فذهبت حيث وجّهني، فوجدتّ زمامها قد التوى بشجرة، فجئت بها، وقلت: يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كان يحلّها إلّا يد. كذا قال المسعودي، عن جامع بن شداد، إن ذلك كان حين أقبلوا من الحديبيّة.[١]

عبد الله بن مغفل (ت٦٠هـ)

المُزني، أبو سعيد، وقيل: أبو زياد، شهد بيعة الرضوان ـ وهو أحد البكاءين[٢] ـ في غزوة تبوك فيما قيل، سكن المدينة، ثمّ البصرة، وله عدّة أحاديث.

روى عنه: سعيد بن جبير، والحسن البصري، وثابت البُناني، وغيرهم.

وعدّه أبو إسحاق الشيرازي ممّن نُقل عنه الفقه من الصحابة. قال الحسن البصري: كان عبد الله بن مغفّل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر بن الخطاب يفقّهون الناس.

توفّي بالبصرة سنة ستين، وقيل: تسع وخمسين، وأوصى أن لا يصلّي عليه عبيد الله بن زياد، وأن يصلّي عليه أبو برزة الاسلمي.[٣]

رواياته

١. أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن زياد بن الجصاص، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، قال عبد الوهاب: وأخبرني سعيد عن قتادة، عن عبد الله بن مغفل، قال: كان رسول الله ﷺ تحت الشجرة يبايع الناس وأبي رافع أغصانها عن رأسه.[٤] (زياد بن الجصاص ضعيف).

٢. حدَّثنا زيد بن الحباب، قال حدَّثني حسين بن واقد، قال حدَّثني ثابت البنانيّ عن عبد

---

١. *دلائل النبوة*: ١٥٥/٤.

٢. وهم الذين كانوا سألوا النبي ﷺ أن يحملهم في غزوة تبوك(سنة ٩ هـ)، فلم يجد لهم محملًا، ونزلت الآية الشريفة: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ ٩: ٩٢ (التوبة ـ ٩٣).

٣. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ١٩٠/١.

٤. *الطبقات الكبرى*: ٧٦/٢.

اللّه بن مغفّل المزنيّ، قال: كنّا مع رسول اللهﷺ بالحديبيّة في أصل الشّجرة الّتي قال اللّه تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشّجرة على ظهر رسول اللهﷺ وعليّ بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول اللهﷺ لعليّ عليه السلام اكتب بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال ما نعرف بسم اللّه الرّحمن الرّحيم اكتب في قضيّتنا ما نعرف، قال اكتب باسمك اللّهمّ، فكتب هذا ما صالح عليه محمّد رسول اللهﷺ أهل مكّة، فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيّتنا ما نعرف، فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب وأنا رسول اللهﷺ فكتب، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابّاً عليهم السّلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول اللهﷺ فأخذ اللّه عزّ وجلّ بأبصارهم، فقدمنا إليهم، فأخذناهم، فقال رسول اللهﷺ هل جئتم في عهد أحد؟ أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا فخلّى سبيلهم، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ قال أبو عبد الرّحمن، قال حمّاد بن سلمة في هذا الحديث، عن ثابت، عن أنس، وقال حسين بن واقد، عن عبد اللّه بن مغفّل، وهذا الصّواب عندي إن شاء اللّه.[1] صححه الهيثمي في مجمع الزوائد.

٣. حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي ثنا وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو عن غيره، عن عبد الله بن مغفل، وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: إني لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظلّ به النبيﷺ وهم يبايعونه، فقالوا: نبايعك على الموت؟ قال: لا، ولكن لا تفروا.

عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ)

ابن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص.

أسلم في السنة السادسة أو التاسعة بعد البعثة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول اللهﷺ.

و لما توفّي رسول اللهﷺ واجتمع الأنصار وجماعة من المهاجرين في السقيفة[2]، واحتدم

---

١. *مسند أحمد*: ٨٦/٤؛ *المستدرك*: ٤٦١/٢؛ *السنن الكبرى*: ٤٦٥/٦.

٢. وأمّا الامام علي عليه السلام وسائر بني هاشم وجماعة من الصحابة، فلم يشهدوا السقيفة، والحديث عن السقيفة

بينهم الخلاف، بادر عمر إلى بيعة أبي بكر، فكان لأبي بكر بمنزلة الوزير، ثم ولي الخلافة بعد أبي بكر بعهد منه، وذلك في سنة ثلاث عشرة.

وقد نهى عن كتابة السنّة، وأمر الصحابة بأن يقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، ورُوي أنّه حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الانصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ، ولما قدم قرظة بن كعب إلى الكوفة، قالوا: حدّثنا، فقال: نهانا عمر.[1]

قُتل عمر بن الخطاب في سنة ثلاث وعشرين، طعنه أبو لؤلؤة فيروز، غلام المغيرة بن شعبة، فمات منها بعد ثلاث ليال، وصلّى عليه صهيب، واختلف في سن عمر يوم مات، فقيل: توفّي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل: توفّي وهو ابن ستين سنة، وقيل: توفّي وهو ابن بضع وخمسين.[2]

رواياته

أخبرنا موسى بن مسعود النهدي، أخبرنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً لو أنّ نبي الله أمر عليّ أميراً، فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أنّ من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه، ومن لحق بالكفار لم يردوه.[3] «رجال السند ثقاة ونقل صاحب *كنز العمال* تصحيحه عن السيوطي: ١٠/٤٧٣».

حدّثنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا يونس بن عبيد الله العميري، قال: حدّثنا مبارك بن فضالة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر: أنّه قال: اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني يوم أبي جندل أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي وما ألوت عن الحق، أن رسول الله ﷺ كان يكتب بينه وبين أهل مكة، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقالوا: لو نرى ذلك صدقناك بما تقول، ولكن اكتب كما نكتب: باسمك اللهم، قال: فرضي رسول الله ﷺ وأبيت، حتى قال لي: يا عمر تراني قد رضيت وتأبى أنت؟ قال: فرضيت.[4] وهذا الحديث لا

وما جرى فيها وبعدها والحديث ذو شجون، فمن أراد، فليرجع إلى *تاريخ الطبري*: ٢ ـ ٤٤٣ ط مؤسسة الاعلمي، في حوادث سنة ١١. و*الامامة والسياسة* لابن قتيبة: ١٢؛ و*تاريخ أبي الفداء*: ٦٤/٢.

١. *تذكرة الحفاظ*، الذهبي: ٥/١.

٢. *موسوعة طبقات الفقهاء*: ٢١٢/١.

٣. *الطبقات الكبرى*: ٧٨/٢.

٤. *مسند البزار*؛ *مجمع الزوائد*.

نعلمه يروى عن عمر إلّا من هذا الوجه، ولم يشارك مباركاً في روايته عن عبيد الله في هذا الحديث أحد، وقد رواه غير عمر، صحح رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد.

كعب بن عجرة الأنصاري(٥١هـ)

أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو إسحاق، المدني، من بني سالم بن عوف. وقال الواقدي: كان قد استأخر إسلامه، ثم أسلم وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، (*تهذيب الكمال* للمزي)، توفّي بعد سنة خمسين.

رواياته

١. حدَّثنا الحسن بن خلف، قال: حدَّثنا إسحاق بن يوسف، عن أبي بشر ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: حدَّثني عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجزة: إنَّ رسول الله ﷺ رآه وقمله يسقط على وجهه، فقال: أيؤذيك هوامك؟ قال: نعم، فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق، وهو بالحديبيّة، لم يتبين لهم أنّهم يحلون بها، وهم على طمع أن يدخول مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله ﷺ: أن يطعم فرقاً بين ستة مساكين، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام.

فائد (مولى عبد الله بن سلام)[١]

ذكره ابن حجر في *الإصابة*، وذكر بترجمته الحديث الآتي عن الشيخ المفيد.

روى إبراهيم بن عمر[٢]، عن رجاله، عن فائد مولى عبد الله بن سالم[٣]، قال:

لما خرج رسول الله ﷺ في عمرة الحديبيّة نزل الجحفة، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك[٤] بالرَّوايا[١]، حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالرَّوايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن

---

١. عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب ﷺ، كان حليفاً للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفّي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين، وهو أحد الأحبار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة.

٢. لم استطع التعرّف عليه، ولكن احتمل أنّه الواقدي محمد بن عمر.

٣. هكذا في أصل المطبوع، والأصح سلام.

٤. وهو ابو سعدي الخدري.

أمضي، لقد وقفت قدماي رعباً من القوم، فقال له النبي ﷺ: اجلس.

ثم بعث رجلاً آخر، فخرج بالروايا، حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي ﷺ، لم رجعت؟ فقال: والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رعباً.

فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه. فخرج علي ؑ بالروايا حتى ورد فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ ولها زَجَل[2]، فكبر النبي ﷺ ودعا له بخير.[3]

وقد فتشت عن روايات فائد مولى عبد الله بن سلام، فوجدت أنّ محمد بن سعد صاحب الطبقات قد اخرج له عدة روايات عن شيخه الواقدي، كما أنّ الواقدي أخرج له عدّة في كتابه المغازي أيضاً.

وعلى أيّ حال، فالخبر مرسل، ولكنه صحيح.

وذكر الواقدي الخبر في *المغازي* بنفس المضمون، ولكن بحذف اسم علي بن ابي طالب ؑ. قال: فلمّا نزل رسول الله ﷺ الجحفة لم يجد بها ماء، فبعث رجلاً في الرّوايا إلى الخرّار،[4] فخرج الرجل غير بعيد، فرجع بالرّوايا، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضي قدماً رعباً!

فقال رسول الله ﷺ: اجلس! وبعث رجلاً آخر، فخرج بالرّوايا، حتى إذا كان بالمكان الذي أصاب الأوّل الرعب، فرجع، فقال له رسول الله ﷺ: ما لك؟ فقال: لا، والذي بعثك بالحقّ، ما أستطيع أن أمضي رعباً! قال: اجلس!

ثم بعث رجلاً آخر، فلما جاوز المكان الذي رجع منه الرجلان قليلاً وجد مثل ذلك الرّعب، فرجع، فدعا رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه فأرسله بالرّوايا، وخرج السّقّاء معه، وهم لا يشكّون في الرجوع لما رأوا من رجوع النفر، فوردوا الخرّار، فاستقوا، ثم أقبلوا بالماء، ثم أمر رسول الله ﷺ بشجرة فقمّ ما تحتها، فخطب الناس، فقال: أيّها الناس، إني كائن

---

١. الرَّوايا من الإبل: الحَوامِلُ للماء، (لسان العرب).

٢. والزَّجَل، بالتَحريك: اللَّعِب و الجَلَبة و رَفْع الصوت، وخُص به التطريب، والزَّجَلُ: رَفْع الصوت الطَّرِب؛ وقال: يا لَيْتَنا كُنّا حَمَامَيْ زاجِل

وفي حديث الملائكة: لهم زَجَلٌ بالتسبيح أي صوتٌ رفيع عالٍ. و سَحاب ذو زَجَل، أي ذو رَعْد. وغيث زَجِلٌ: لرعده صوت.

٣. *الارشاد*: ١٢١/١؛ *الإصابة*: ٢٦٩/٥؛ *المناقب*: ٣٦١/١؛ *الدر النظيم*: ١٧٢؛ *كشف الغمة*: ٢١٠/١؛ *كشف اليقين*: ١٣٦.

٤. مكان عذب الماء قريب من الجحفة.

لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا: كتاب الله، وسنّته بأيديكم! ويقال: قد تركت فيكم كتاب الله وسنّة نبيّه.

والرواية عند الواقدي مرسلة وغير منسوبة إلى فائد أو غيره.

والزيادة الأخيرة غير صحيحة، فإنّه لم يصح لها أيّ اسناد، ولكن الصحيح أنّ النبيﷺ كان يوصي بالثقلين ـ كتاب الله وعترته أهل بيته ـ كما هو متواتر.

المضمون بسياق آخر

محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس، وأبو عمر وعثمان بن أحمد، عن محمد بن هارون باسناده، عن ابن عباس في خبر طويل:

إنّه أصاب الناس عطش شديد في الحديبيّة. فقال النبيﷺ: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بئر ذات العلم، فيأتينا بالماء، وأضمن له على الله الجنة؟ فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع، فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حسّاً وحركة شديدة وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب، فرجعوا خائفين.

ثم قال: «هل من رجل يمضي مع السقاة، فيأتينا بالماء، أضمن له على الله الجنة» فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن غريف ظاهر نحو السلم ينكل من وجهه خير الأمم

من قبل أن يبلغ آبار العلم فيستقي والليل مبسوط الظلم

ويا من الذم وتوبيخ الكلم

فلما وصلوا إلى الحس رجعوا وجلين، فقال النبيﷺ: «هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم، فيأتينا بالماء، أضمن له على الله الجنة»، فلم يقم أحد، واشتد بالناس العطش وهم صيام، ثم قال لعليﷺ: سرّ مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم، وتستقي، وتعود إن شاء الله، فخرج علي قائلاً:

أعـوذ بـالرحمن أن أميلا من غرف جن أظهروا تأويلا

وأوقدت نيرانها لعلها تهويلا وقرعت مع غرفها طبولا

قال: فداخلنا الرعب، فالتفت عليٌّ إلينا، وقال: اتبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون، فليس بضائركم إن شاء الله، ثم مضى، فلما دخلنا الشجر، فإذا بنيران تضطرم بغير

حطب، وأصوات هائلة، ورؤوس مقطعة لها ضجة، وهو يقول: اتبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً، فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء أدلى البراء بن عازب دلوه في البئر، فاستقى دلواً أو دلوين، ثم انقطع الدلو، فوقع في القليب، والقليب ضيق مظلم بعيد القعر، فسمعنا من أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً، فقال عليعليه السلام: من يرجع إلى عسكرنا، فيأتينا بدلو ورشا؟ فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك، فاتزر بمئزر ونزل في القليب، وما تزداد القهقهة إلّا علواً، وجعل ينحدر في مراقي القليب إذ زلت رجله، فسقط فيه، فسمعنا وجبة شديدة، واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثم نادى: الله أكبر، الله أكبر، أنا عبد الله وأخو رسول‌الله، هلّموا قربكم، فأقعمها وأصعدها على عتقه شيئاً فشيئاً، ومضى بين أيدينا، فلم نر شيئاً، فسمعنا صوتاً يقول:

أيّ فتى ليل أخي روعات وأيّ سباق إلى الغايات
لله در الغرر السادات من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول‌الله ذي الآيات أو كعلي كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أمير المؤمنينعليه السلام:

الليل هول يرهب المهيبا ويذهل المشجع اللبيبا
فإنني أهول منه ذيبا ولست أخشى الروع والخطوبا
إذا هززت الصارم القضيبا أبصرت منه عجباً عجيبا

وانتهى إلى النبيصلى الله عليه وآله، وله زجل، فقال رسول‌الله: ماذا رأيت في طريقك يا علي؟

فأخبره الخبر كلّه، فقالصلى الله عليه وآله: إنّ الذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا، قال عليعليه السلام: اشرحه لي يا رسول‌الله، فقالصلى الله عليه وآله: أمّا الرؤوس التي رأيتم لها ضجة ولألسنتها لجلجة، فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا النيران بغير حطب، ففتنة تكون في أمتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا الهاتف الذي هتف بك، فذاك سلقعة، وهو سلقعة بن غراف الذي قتل عدو الله مسعرا، شيطان الأصنام الذي كان يكلم قريشاً منها، ويشرع في هجاي.[1]

---

١. *مناقب آل أبي طالب*: ٣٥٩/١.

وقد رأيت أنّ ابن كثير في كتابه *السيرة النبوية* يذكر الرواية بهذا السند: روى البلوى عن عمارة بن زيد، عن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدَّثني يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس...

وقال بعد ذكر ذلك: وهي قصة مطولة منكرة جداً والله أعلم.

أقول: ورأيت أنّ ابن بطوطة يذكر بئر ذات العلم في رحلته، وكذلك ابن جبير، ويقولان إنّها هي البئر التي قاتل فيها علي الجن.

مالك بن ربيعة السلولي (أبو مريم)

من أصحاب الشجرة، سكن الكوفة، وهو والد بريد بن أبي مريم.

رواياته

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب، أخبرنا أوس بن عبيد الله النصري، أخبرنا بريد بن أبي مريم، عن أبيه مالك بن ربيعة: إنّه سمع النبيﷺ، يقول: اللهم اغفر للمحلقين، فقال رجل: وللمقصرين؟ فقال في الثالثة أو في الرابعة: وللمقصرين؟ قال: وأنا محلوق يومئذ، فما سرني حمر النعم أو خطر عظيم.[١] (أوس بن عبيد الله، أو عبد الله السلولي، أو النصري مجهول الحال)، ولكن الحديث صحيح.

مجمع بن جارية

بن عامر بن مجمع بن العطاف الأنصاري من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس المعدود في أهل المدينة، توفّي في آخر خلافة معاوية. وقال ابن إسحاق: كان المجمع بن جارية غلاماً حدثاً قد جمع القرآن على عهد رسول اللهﷺ وأبوه جارية ممن اتّخذ مسجد الضرار.

رواياته

عن مجمع بن يعقوب، قال: حدَّثني أبي، عن عمه عبد الرحمن بن يزيد، عن مجمع بن جارية، قال: شهدت الحديبيّة مع رسول اللهﷺ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يوجفون الأباعر

---

١. *الطبقات الكبرى*: ٢/٨٠

ـ وفي رواية يهزون وفي رواية يُنْفِرُون[1] ـ فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ فقالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ، قال: فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم، فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله! أو فتح هو؟ قال: إي والذي نفسي بيده، إنّه لفتح، قال: فقسمت على أهل الحديبيّة على ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة، ثلاثمائة فارس، فكان للفارس سهمان.

أقول: والمضمون ثابت من رواية البخاري عن سهل بن حنيف، والتي رواها ابن ابي شيبة، والفرق أنّ هناك قد صرح باسم هذا الرجل الذي انكر على رسول الله ان يكون فتحاً، وهو عمر بن الخطاب، ولذلك نجد الألباني متناقض مع نفسه في تصحيح أو تضعيف هذه الروية، لأنّه في مورد يقول ضعيف، وفي مورد آخر وبنفس السند ونفس الذيل يقول حسن! راجع صحيح وضعيف مسند أبي داود.[2]

وقد روى القرطبي في *تفسيره*، الرواية، وصرّح هناك بالاسم[3]، وصرح أيضاً بذلك الطبرسي.[4]

ونجد إضافة إلى ذلك أنّ علماء السنة قد صرحوا بأنّه عمر في تفسير سورة الفتح عن الكلام عن الفتح، وهل هو الحديبيّة أو فتح مكة أو خيبر؟[5]

عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه، قال سمعت مجمع بن جارية رضي الله عنه، يقول أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبيّة، حتى بلغ رسول الله ﷺ كراع الغميم، فإذا الناس يرسمون نحو رسول الله ﷺ، فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله ﷺ، فقال بعض الناس: فحركنا حتى وجدنا رسول الله ﷺ عند كراع الغميم واقفاً، فلما اجتمع عليه الناس قرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبيناً، فقال بعض الناس، أو فتح هو؟ قال: والذي نفسي بيده انه لفتح.[6] هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

---

١. أي يسرعون بها.
٢. *المصنّف*: ٥٠٩/٨؛ *المعجم الاوسط*: ١٣٠/٤؛ *مسند أحمد*: ٤٢٠/٤؛ *سنن الدارقطني*: ٦٠/٤؛ *دلائل النبوة*: ١٥٦/٤.
٣. *تفسير القرطبي*: ٢٦١/١٦.
٤. مجمع *البيان*: ١٨٤/٩.
٥. *تفسير السمعاني*: ١٨٨/٥، راجع وأيضاً: *التسهيل لعلوم التنزيل*، للغرناطي الكلبي: ٥٦/٤؛ وراجع: *تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان*، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٧٩٨.
٦. المستدرك: ٤٥٩/٢.

المسيب بن حزن (والد سعيد بن المسيب)

المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا سعيد والد سعيد بن المسيب الفقيه، هاجر مع أبيه حزن بن أبي وهب، كان المسيب ممن بايع تحت الشجرة.

رواياته

١. أخبرنا قبيصة بن عقبة ومحمد بن عبد الله الأسدي، قالا: أخبرنا سفيان، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: كنت عند سعيد بن المسيب، فتذاكروا الشجرة، فضحك، ثم قال: حدَّثني أبي أنّه كان ذلك العام معهم، وأنّه قد شهدها، فنسوها من العامَ المقبل.[١] (رجال السند ثقاة).

٢. حدَّثني محمد بن رافع، حدَّثنا شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري، حدَّثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لقد رأيت الشجرة، ثم أتيتها بعد، فلم أعرفها، قال أبو عبد الله: قال محمود: ثم أنسيتها بعد.[٢]

٣. حدَّثنا محمود، حدَّثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقت حاجاً، فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب، فأخبرته، فقال سعيد: حدَّثني أبي: إنّه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العآمّ المقبل أنسيناها، فلم نقدر عليها.

فقال سعيد: إنّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها، وعلمتموها أنتم! فأنتم أعلم؟[٣]

٤. حدَّثنا موسى، حدَّثنا أبو عوانة، حدَّثنا طارق، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه: إنّه كان ممن بايع تحت الشجرة، فرجعنا إليها العام المقبل، فعميت علينا.[٤]

معقل بن يسار

أخبرنا يونس بن محمد المؤدب وأحمد بن إسحاق الحضرمي، قالا: أخبرنا يزيد بن بزيع

---

١. *الطبقات الكبرى*: ٧٦/٢.

٢. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبيّة.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

(رزيع)، عن خالد الحذاء، عن الحكم بن عبد الله الأعرج، عن معقل بن يسار قال:

كنت مع رسول الله ﷺ عام الحديبيّة، وكان يبايع الناس وأنا أرفع بيدي غصناً من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله ﷺ، فبايعهم على أن لا يفروا، ولم يبايعهم على الموت، فقلنا لمعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفا وأربعمائة رجل.[١] (رجال السند ثقاة).

ناجية بن جندب

الأسلمي. صاحب بدن رسول الله ﷺ، كان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ ناجية، إذ نجا من قريش. قال أبو عمر: مات في خلافة معاوية بالمدينة، ويقال: ناجية بن عمر، وناجية بن عمير، وقد قيل: جندب بن ناجية في بعض الروايات في حديثه في البدن، وهو حديث واحد، والصواب فيه: ناجية بن جندب بن عمير، وهو الذي تدلى في البئر يوم الحديبيّة على ما مضى في باب خالد بن عبادة الغفاري. (الاستيعاب).

رواياته

حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عمرو ابن أسلم، عن ناجية، بن جندب بن ناجية قال: لما كنا بالغميم لقي رسول الله ﷺ خبر قريش، أنّها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل تتلقى رسول الله ﷺ، فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه، وكان بهم رحيماً، فقال: من رجل يعدلنا عن الطريق؟ فقلت: أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ! قال: فأخذت بهم في طريق قد كان مهاجري بها فدافد وعقاب، فاستوت بي الأرض حتى أنزلته على الحديبيّة وهي نزح، قال: فألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته، ثم بصق فيها، ثم دعا، قال: فعادت عيونها حتى أني لأقول ـ أو تقول: لو شئنا لاغترقنا بأقداحنا.[٢]

قال: أنبأ أحمد بن سليمان، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أنبأ إسرائيل عن مجزأة، قال: حدّثني ناجية بن جندب الأسلمي: إنّه أتى النبي ﷺ حين صد الهدي، فقال يا رسول الله ابعث به معي، فأنا أنحره، قال وكيف؟ قال: آخذ به في أودية لا يقدر عليه، قال: فدفعه رسول الله ﷺ فانطلق به حتى نحره في الحرم.

---

١. *الطبقات الكبرى*: ٧٦/٢.

٢. *المصنّف*: ٥١٧/٨.

الفصل الرابع:
مرويات الصحابة أو التابعين غير الشهود في صلح الحديبيّة

التابعي: أسلم العدوي القرشي (ت٧٠هـ)

أسلم القرشى العدوى، أبو خالد، ويقال: أبو زيد المدنى، مولى عمر بن الخطاب، وهو والد زيد بن أسلم وخالد بن أسلم، قيل: إنّه من سبي عين التمر، وقيل: حبشي بجاوي من بجاوة، أدرك زمان النبيﷺ.

قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر عمر سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم مولاه. وقال العجلى: مديني ثقة من كبارالتابعين. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: توفّي سنة ثمانين. قال غيره: وهو ابن أربع عشرة ومئة سنة. وقال الهيثم بن عدى: توفّي بالمدينة فى خلافة عبد الملك. وقال البخاري: صلّى عليه مروان.

رواياته

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانيّ، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي، قال: حدّثنا أبو عبد الله البوسنجيّ، قال:

حدّثنا يحيى بن بكير، قال: حدّثنا مالك، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال:

أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا محمد بن غالب، قال: حدّثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول اللهﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك امّك عمر! نزرت رسول اللهﷺ ثلاث مرات، كلّ ذلك لم يجبك، قال

عمر: فحركت بعيري، حتى تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، قال: فجئت رسول‌الله‌ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي احبّ اليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا*لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيتِمَّ﴾.[١و٢]

والظاهر أنّ هذه الخبر مروي عن نفس عمر بقرينة أنّ اسلم كان مولى عمر.

وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا سَهْل بن عثمان، حدَّثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم[٣] قال: كان رسول‌الله‌ﷺ بالحديبيّة وأصحابه حين صدّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمّر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي‌ﷺ: نَصُدُّ هؤلاء كما صَدّنا أصحابهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيتَ الْحَرَامَ﴾.[٤و٥]

ذكر هذا الأثر الواحدي في أسباب نزول القرآن، ولم يسنده.

وهذه الرواية ونظائرها محلّ اشكال، من جهة أنّ سورة المائدة نزلت في حجّة الوداع، أي بعد الحديبيّة بعدّة سنين.[٦]

التابعي: سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزى

سعيد بن عبد الرحمن روى عن أبيه وابن عباس وواثلة.

حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا يعقوب القمي ـ قال الدارقطني: ليس بالقوي ـ عن جعفر ـ يعني ابن ابي المغيرة ـ عن ابن ابزي، قال: لما خرج النبي‌ﷺ بالهدي، وانتهى إلى ذي الحليفه، قال له عمر: يا رسول‌الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع! قال: فبعث النبي‌ﷺ الى المدينة، فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلّا حمله، فلمّا دنا من مكّة منعوه أن يدخل، فسار حتّى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه أنّ عكرمه بن أبي جهل قد خرج عليك في

---

١. الفتح: ١.

٢. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبيّة.

٣. إنّما ادرجنا هذا الاثر هنا، لاحتمال أن يكون رواه عن أبيه أسلم.

٤. المائدة: ٢.

٥. *تفسير بن كثير*.

٦. *تفسير الميزان*: ١٨٩/٥.

خمسمائة، فقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد: يا خالد، هذا ابن عمّك، قد أتاك في الخيل، فقال خالد: أنا سيف الله، وسيف رسوله ـ فيومئذ سمّي سيف الله ـ يا رسول الله، أرم بي حيث شئت، فبعثه على خيل، فلقي عكرمه في الشعب، فهزمه حتى أدخله حيطان مكّة، ثم عاد في الثانيه، فهزمه حتى أدخله حيطان مكّة، ثم عاد في الثالثه فهزمه حتى أدخله حيطان مكّة، فانزل الله تعالى فيه: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ـ الى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قال: وكفّ الله النبي ﷺ عنهم بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية، أن تطأهم الخيل بغير علم.[١]

قال ابن حجر في تعليقه على الحديث: في صحّته نظر[٢]، كما أنّ ابن كثير قال: فيه نظر، وأنّ السياق فيه خلل.[٣]

وأقول: هناك جملة من الأُمور تشهد بعدم صحّة هذه الرواية، بل كذبها:

١. إنّ السند فيه ابن حميد، وثّقه يحيى بن معين، ولم يوثّقه البخاري، ورجّح الذهبي عدم توثيقه.

٢. إنّ الرواية أساساً مرسلة؛ لأنّ سعيد بن عبد الرحمن ابن أبي أبزي من التابعين، وهو لم يذكر عمن أخذها.

٣. إنّ خالد بن الوليد لم يسلم في السنة السادسة، بل كان في ذلك الوقت مع قريش، وخرج الى كراع الغميم لصدّ النبي ﷺ عن البيت عامّ الحديبيّة! قال خالد بن الوليد عن نفسه:... فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبيّة، خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بأزائه، وتعرّضت له.[٤]

٤. لم يذكر أحد أن سبب نزول هذه الآيات من سورة الفتح هو قتال خالد بن الوليد إلّا هذا الرواية!

٥. المعروف أنّ النبي ﷺ في مثل هذه الموارد الشديدة البأس، ومع حضور علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقدّم غيره، لشجاعته وتصديقه وثباته وخوف قريش منه، حتى عرف عن النبي ﷺ أنّه كان يتهددهم به، بل كان صاحبه الأوّل في الشدائد، أمثال: المبيت ليلة الهجرة، وبدر، وأحد،

---

١. *تاريخ الطبري*: ٦٢٢/٢.

٢. *الكافي الشافي* بتخريج أحاديث الكشاف: ٣٤٢/٢ *حاشية الكشاف*.

٣ *تفسير ابن كثير*: ٢٠٧/٤.

٤. *دلائل النبوة للبيهقي*: ٣٤٩/٤.

والأحزاب، وغيرها، وحتى في نفس صلح الحديبيّة، حيث إنّه ﷺ كتب الصلح بخطه.

٥. الرواية تفترض أنّ النبي ﷺ لم يستعد عند خروجه للعمرة، لاحتمال أن تشن قريش حرباً عليه، حتى ذكّره بذلك عمر بن الخطاب، ولذا بعث من يأتي بسلاح الحرب كما تقول الرواية، والسؤال هل يعقل لقائد عظيم حكيم مثل النبي ﷺ ينزل عليه الوحي أن يفوته ذلك ولا يتفطن به، وفي المقابل نجد أنّ من مثل الأعراب الذين استنفرهم النبي ﷺ تخلفوا لسبب هذا الأمر، والخوف من فتك قريش؟!

والخلاصة: إنّ الرواية جاءت لتجعل من خالد بن الوليد بطل الآيات الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من سورة الفتح، ومن جهة أُخرى تصف عدم فطنة النبي ﷺ وغفلته ـ نستغفر الله ـ عن أُمور خطيرة جداً في مقابل حسن تدبير عمر بن الخطاب بما يعلم بطلانه من أدنى تأمل في سيرة النبي ﷺ وشخصيته.

وقد وجدنا مع الأسف أنّ بعض الكتاب المعاصرين اعتمدها حينما كتب عن صلح الحديبيّة مثل أحمد محمد باشبيل، وغيره.

ونحن لا نشك: بأنّ الرواية موضوعة، ونحتمل أنّ الذي وضعها هو ابن أبي أبزى أيام ملك معاوية بن أبي سفيان ما بين سنة ٥٠ إلى ٥٩، أو أنّه أخذها وقبلها من أحد الوضاعين في زمنه، فإنّه وأبوه عبد الرحمن كانا مفرطين في عمر بن الخطاب أشد الإفراط، روى ابن عساكر بسنده، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل سبّ أبا بكر؟ فقال: يقتل! قلت: سبّ عمر؟ قال يقتل![١]

التابعي: عامر بن شراحيل الشعبي (ت١٠٤، ١٠٣هـ)

بن عبد، ويقال: عامر بن عبد الله، أبو عمرو الهمْداني، ثم الشعبي، ولد بالكوفة سنة تسع عشرة، وقيل: سنة إحدى وعشرين، وقيل: غير ذلك. رأى الإمام عليّاً ﵇ وصلّى خلفه.

حدّث عن سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعدي بن حاتم، وأُمّ سلمة، وعائشة، وابن عباس، والحسن بن علي ﵉، والحارث الأعور، والأُسود، وطائفة. حدّث عنه: الحكم، وحمّاد، وداود بن أبي هند، وعاصم الأحول، ومكحول الشامي، وأبو حنيفة، وأبو بكر الهُذلي، وآخرون.

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٠/٤٠٠.

وكان فقيهاً، شاعراً، يُضرب المثل بحفظه.

اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره، ورسولَه إلى ملك الروم، وقد ولي قضاء الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز.

وكان ممّن خرج من القرّاء على الحجاج، وشهد دير الجماجم، ولما تمزّق جمع عبد الرحمن بن الاشعث، اختفى الشعبي زماناً، وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يُكلّم فيه الحجّاج.

ولما أُحضر بين يدي الحجّاج، قال: أصلح الله الأمير، خَبَطَتْنا فتنة، فما كنا فيها بأبرار أتقياء، ولا فجّار أقوياء، فعفا عنه الحجّاج.

وكان الشعبي معروفاً بولائه لبني أُميّة، وانحرافه عن أهل البيتﷺ، وكان يكذّب الحارث الهمداني، لا لشيء إلّا لكونه شيعياً.

قال ابن عبد البر: ولم يبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ علي، وتفضيله له على غيره.

توفّي الشعبي في سنة أربع ومائة، وقيل: ثلاث ومائة، وقيل: غير ذلك.[1]

رواياته

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا يعقوب بن سليمان، قال: حدّثنا أبو بكر الحميدي، قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا ابن أبي خالد، عن الشعبي، قال: لما دعا النبيﷺ الناس إلى البيعة، كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأُسدي، فقال: أبسط يدك أبايعك، فقال النبيﷺ: على ما تبايعني؟ فقال أبو سنان: على ما في نفسك.[2]

حدّثنا أحمد بن نجدة، قال: حدّثنا سعيد بن منصور، قال: حدّثنا خالد بن عبد الله، عن مغيرة، عن عامر الشعبي: قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[3] قال: نزلت يوم الحديبيّة، فغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبايعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهور أهل الكتاب على المجوس.[4]

---

١. *موسوعة طبقات الفقهاء*: ٤١٤/١.
٢. *دلائل النبوة*: ١٣٧/٤.
٣. الفتح: ١.
٤. المصدر: ١٦٢/٤.

التابعي: عبد الرحمن بن أبي ليلى

أخبرنا أبو سعيد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدَّثنا يحيى بن آدم، قال: حدَّثنا عبد السلام بن حرب، عن شعبة، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿...وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[١]، قال: خيبر، قال: ﴿وأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها...﴾[٢]، قال: فارس والروم.[٣]

من صغار التابعين: عبد الله بن أبي بكر (ت١٣٥هـ)

ابن محمد بن عمرو بن حزم، الفقيه أبو محمد الأنصاري.

حدّث عن: أنس بن مالك، وعبّاد بن تميم، ومحمد بن علي بن الحسين الباقر عليهما السلام، وعمرة بنت عبد الرحمن، وطائفة.

وعدّ من أصحاب الإمامين السجاد والصادق عليهما السلام.

حدّث عنه: الزهري، وهو أكبر منه، وابن جريج، وابن إسحاق، وفُلَيح بن سليمان، وآخرون.

تولّى القضاء والإمرة والموسم في زمن سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز.

وهو صاحب المغازي، وشيخ ابن إسحاق.

توفّي سنة خمس وثلاثين ومائة، وقيل: سنة ثلاثين.[٤]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدَّثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بلَغ أنّ عثمان قد قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن كانوا قتلوه لأُناجزنّهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الناس إلى البيعة، فبايعوه على القتال، على أن لا يفرّوا، فبايعوه على ذلك.[٥]

عن ابن إسحاق، حدَّثنا بعض آل عثمان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بإحدى يديه على الأُخرى، وقال: هذه لي وهذه لعثمان إن كان حيّاً، ثم بلغهما أنّ ذلك الخبر باطل، فرجع

---

١. الفتح: ١٨.

٢. الفتح: ٢١.

٣. *دلائل النبوة*: ١٦٣/٤.

٤. *موسوعة طبقات الفقهاء*.

٥. *دلائل النبوة*: ١٣٥/٤.

عثمان، قال: ولم يتخلّف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد من المسلمين حضرها إلّا الجدّ بن قيس أخو بني سلمة.[١]

الصحابي: عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)

عالم فقيه مفسّر مناظر، وكان من رجال المهمات عند أمير المؤمنين علي ؑ، شهد معه حروبه كلّها.[٢]

رواياته

١. حدّثني محمد بن سعد،[٣] قال: حدّثني أبي[٤]، قال: حدّثني عمي[٥]، قال: حدّثني أبي[٦]، عن أبيه[٧]، عن ابن عباس، قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفاً وخمسمائة وخمسه وعشرين.[٨]

في الإسناد ضعف، على أنّه أورد ابن القيم هذا السند، وقال عنه: وهذا إسناد معروف يروي به ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس، وهو إسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات.[٩]

---

١. *السيرة النبوية*: ٣١٦/٢.

٢. موسوعة *طبقات الفقهاء*: ١٦٤/١؛ *أعيان الشيعه*: ٥٥/٨.

٣. هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال الخطيب: كان ليناً في الحديث، وقال الدارقطني: لا بأس به، توفّي سنة ست وسبعين ومائتين، *تاريخ بغداد* ٣٢٢/٥ – ٣٢٣؛ *لسان الميزان* ١٧٤/٥. وهذا غير محمد بن سعد كاتب الواقدي صاحب الطبقات، فالأخير ثقة، وكانت وفاته سنة ثلاثين ومائتين، وعمر ابن جرير آنذاك ست سنوات فقط.

٤. هو: سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال أحمد فيه: جهمي، ثم قال: ولو لم يكن هذا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذاك. *تاريخ بغداد* ١٢٦/٩ – ١٢٧؛ *لسان الميزان* ١٨/٣.

٥. هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قال ابن حبان: يروي الأشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره، وضعّفه أبو حاتم والنسائي ابن سعد، وقال الجوزجاني: واهي الحديث، وذكره العقيلي في الضعفاء. *الجرح والتعديل* ٤٨/٢/١؛ *لسان الميزان*: ٢٧٨/٢.

٦. الحسن بن عطية بن سعد العوفي، ضعيف من السادسة: د. تقريب: ٧٠. وقال البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. *التاريخ الكبير*: ٣٠١/٢/١؛ *الجرح والتعديل*: ٣٦/٢/١.

٧. عطية بن سعد بن جنادة ـ بضم الجيم بعدها نون خفيفة ـ العوفي الجدلي ـ بفتح الجيم والمهملة ـ الكوفي أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً، مات سنة إحدى عشرة ومائة: بخ، د، ت، ق. تقريب: ٢٤٠.

٨. *تاريخ الطبري*: ٦٢١/٢.

٩. مختصر *الصواعق*، الموصلي: ٢٧٩/٢.

٢. حدَّثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ، قال يوم الحديبيّة: يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: رحم الله المحلقين ثلاثاً، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين، قالوا: ما بال المحلقين ظاهرت لهم الترحم؟ قال: إنهم لم يشكوا.[١] صحّحه الألباني وحسّنه الهثمي.

قال الطحاوي في مشكل الآثار: فمثل ذلك المحلقون استحقوا الفضيلة على المقصرين بسبقهم إياهم إلى طاعة رسول الله ﷺ، واقتدائهم به، وأخذهم ما آتاهم إياه، وانتفاء الشك من قلوبهم في ذلك، وعلمهم أنّ ما عاينوا منه أولى بهم ممّا قد تقدّم علمهم له منه، مع أنا قد رأينا أنّ المقصرين في ذلك إنّما هما رجلان: أحدهما: من قريش ـ وهو عثمان بن عفان ـ والآخر: من الأنصار.[٢]

٣. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا أبو بكر بن عتاب، قال: حدَّثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة، قال: حدَّثنا ابن أبي أويس، قال: حدَّثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن عقبة (ح).[٣]

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، قال: حدَّثنا جدّي، قال: حدَّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدَّثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: قال: ابن عباس لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبيّة كلّمه بعض أصحابه، فقالوا: جهدنا، وفي الناس ظهر فانحره لنا، فنأكل من لحومه، ولندّهن من شحومه، ولنحتذي من جلوده، فقال عمر بن الخطاب: لا تفعل يا رسول الله! فإنّ الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل، فقال رسول الله ﷺ: ابسطوا أنطاعكم وعباءكم، ففعلوا، ثم قال: من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره، ودعا لهم، ثم قال: قرّبوا أوعيتكم، فأخذوا ما شاء الله. يحدّثه نافع بن جبير.

٤. وحدَّثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدَّثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن عباس: إنّ رسول الله ﷺ لما نزل مرّ في صلح قريش، قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، لو انتحرنا من ظهورنا، فأكلنا من لحومها

---

١. *المصنّف*: ٥١٧/٨.

٢. *مشكل الآثار*: ٣٧٤/٣.

٣. *دلائل النبوة*: ١١٩/٤.

وشحومها، وحسونا من المرق، وأصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام، قال: لا، ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم، فبسطوا انطاعاً، ثم صبّوا عليها فضول ما فضل من أزوادهم، فدعا عليهم رسول الله ﷺ بالبركة، فأكلوا حتى تضلعوا شبعاً، ثم لفّفوا فضول ما فضل من أزوادهم في جربهم.[1]

٥. حدَّثنا زهير بن محمد، قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: نحر أو نحر يوم الحديبيّة سبعين بدنة، فيها جمل أبي جهل، فلما صدّت عن البيت، حنّت كما تحن إلى أولادها.[2]

٦. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا: حدَّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا إبراهيم بن بكر، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الملك، قال: حدَّثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: قال:

أهدى رسول الله ﷺ في عمرة الحديبيّة جملاً لأبي جهل بن هشام، وعليه خشاش من ذهب، وهو الزمام قال: وذلك أنّ الزمام يكون في اللحم، والخشاش يكون في العظم، وما فعل ذلك إلّا ليغيظ به قريشاً.[3]

قال: وحدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي زائدة عن شعبة، عن سمّاك الحنفي، قال: سمعت ابن عباس يقول: قوله، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا...﴾.[4] قال: هو ما أصبتم بعده.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، قال: حدَّثنا أبو العباس، قال: حدَّثنا الحسن، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا أبو بكر بن عياش، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قوله: قد أحاط الله بها أنّها ستكون، لكم بمنزلة قوله: قد أحاط الله بها علماً إنّها لكم.

٧. أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، قال: أخبرنا أبو الحسن الطرائفي، قال: قال حدَّثنا عثمان بن سعيد، قال: حدَّثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿... أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾[5] قال السكينة هي: الرحمة.[6]

---

١. *دلائل النبوة*: ١٢٠/٤.

٢. المصدر: ١٥٢/٤.

٣. *دلائل النبوة*: ١٥٢/٤.

٤. الفتح: ٢١.

٥. الفتح: ٤.

٦. *دلائل النبوة*: ١٦٨/٤.

٨. عبد الرزاق، عن عكرمة بن عمار قال: أخبرنا أبو زميل سماك الحنفي: إنّه سمع ابن عباس يقول: كاتب الكتاب يوم الحديبيّة علي بن أبي طالب عليه السلام.[١]

عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر: قال: سألت عنه الزهري فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو سألت عنه هؤلاء، قالوا: عثمان، يعني بني أمية.[٢و٣]

٩. حدَّثنا إبراهيم بن شاكر، ثنا عبد اللّه بن محمد بن عثمان، ثنا سعيد بن خمير وسعيد بن عثمان، قالا: حدَّثنا أحمد بن عبد اللّه بن صالح، حدَّثنا النضر بن محمد، حدَّثنا عكرمة بن عمار قال: حدَّثني أبو زميل، قال: حدَّثني ابن عباس (رضي اللّه عنه) قال: لما اجتمعت الحرورية يخرجون على عليّ (رضي اللّه عنه) قال: جعل يأتيه الرجل يقول: يا أمير المؤمنين! القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين!

أبرد بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم، قال: فدخل عليهم وهم قائلون، ...

قال: قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً، فقلت ما هن؟ قالوا: ...

ومحا نفسه من أمير المؤمنين، ...

قلت: ...

وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن أترضون، إنّ نبي اللّه صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّة حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول‌الله... فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنّك رسول‌الله، ولو نعلم أنّك رسول‌الله ما قاتلت!! قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: اللهم إنّك تعلم أني رسولك، امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه وأبو سفيان وسهيل بن عمرو»، قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم، فخرجوا، فقتلوا أجمعين.[٤]

والذي يستفاد من هذه الرواية أنّ ابا سفيان كان حاضراً في الصلح.

حدَّثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: قال عمارة ابن زيد، حدَّثنا عبد الله بن العلاء، عن الزهري، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما توجّه رسول‌الله صلى الله عليه وآله يريد مكة في العامَ الذي ردته قريش عن البيت وهو عام الحديبيّة، فلما سار

---

١. *المصنّف*: ٣٤٢.

٢. المصدر: ٣٤٣/٥.

٣. اوردنا هذا المقطع هنا بالرغم أنّه ليس من رواية ابن عباس لارتباطه بالحديث الذي قبله.

٤. *جامع بيان العلم وفضله*: ٣٧٧.

رسول‌الله‌ﷺ مرحلتين، أو ثلاثة قدم عليه بشر بن سفيان العتكي، فسلم عليه، فقال له رسول‌الله‌ﷺ: يا بشر هل عندك علم أنّ أهل مكّة علموا بمسيري؟ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول‌الله أخبرك أني كنت أطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا ـ وسمّى الليلة التي أمر رسول‌الله‌ﷺ أصحابه بالسير فيها إلى مكة ـ وقريش في أنديتها، إذ صرخ صارخ من أعلى أبي قبيس بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم، وهو يقول:

هبوا فأخبركم مَنّى صحابته... سيروا إليه وكونوا معشراً كرما

بعد الطواف وبعد السعي في مهل... وأن يجوِّزهم من مكة الحَرَما

شاهت وجوهكم من معشر نكل... لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما

فما هو إلّا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة، وقال أبو سفيان في جماعة من أشراف قريش: منهم عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية في جماعة منهم، فاجتمعوا عند الكعبة، وتعاقدوا ألّا تدخل عليهم مكة في عامهم هذا، وتركتهم يجمعون لك، فقال رسول‌الله‌ﷺ: أنا الهاتف الذي سمعت سَلْفَع شيطان الأُصنام يوشك أن يقتله إن شاء الله، فسر إلى مكة، فلتسمع أخبار قريش، وانظر ما هو فاعلون، ثم تعود إليّ يكسبك الله بذلك أجراً.

قال: فرجع بشر بن سفيان إلى مكة، فبينا هو يطوف بالبيت إذ رأته قريش، فهتفت به، فجاءهم، فقالوا له: يا بشر، هل عندك علم من محمد أتراه يريد الدخول إلى مكّة في عامّه؟ فقلت: إنّما أنا كواحد منكم، ولقد سمعت الهاتف الذي هتف بكم يؤذنكم بذلك، وما أرى ذلك حقاً، قالوا: بلى يا بشر إنّه لكائن، هذا هُبَلْ حركنا لنصرته، والمحاماة عليه، وما جربنا عليه كذباً قط، وليعلمنَّ محمد إن جاءنا أنها الفيصل بيننا وبينه، قال: فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتاً، وهو يقول:

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما... وخاب سعيهم ما أقصر الهمما

ما خير في حجر لا يستجيب لهم... إذا دعوا حوله ولا هم صمما

إني قتلت عدو الله سلفعة... شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظلما

وقد أتاكم رسول‌الله في نفر... وكلّهم محرم لا يسفكون دما.[1]

---

١. محمد الخرائطي (٢٤٠ ـ ٣٢٧هـ) (٨٥٤ ـ ٩٣٨م) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري، الخرائطي (أبو بكر) محدث، أديب. سكن الشام، وحدث بها، وتوفّي بفلسطين في ربيع الأول، وقد قارب

قال العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: وأمّا الحديث عن صرخة شيطان الاصنام سلفع، فهو حديث غريب وعجيب، إذ فيه: ... وذكر ستة أُمور تدل على غرابته وعدم صحّته.[١]

كما أنّه في سنده شيخ الخرائطي عبد الله بن محمد البلوي، وشيخ البلوي عمارة بن زيد، وقد رمي كل منهما بوضع الحديث.[٢]

أقول: ولعل هذا الحديث وُضِع ليحل محل حديث مقاتلة علي بن أبي طالب عليه السلام الجن في القليب في بئر ذات العلم المشهور.[٣]

التابعي: عروة بن الزبير

تأتي ترجمته مفصلاً، وهو أكثر من نقل عن صلح الحديبيّة، ونحن وجدنا ما تنتهي إليه ثماني روايات.

١. حدَّثنا أبو أُسامةَ قال حدَّثنا هشام (بن عروة)، عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحديبيّة، وكانت الحديبيّة في شوّال، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كان بِعُسفان لقيهُ رجل من بني كعب، فقال: يا رسول الله! إنا تركنا قريشاً، وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير، يريدون أن يصدُّوك عن البيت، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا تبرَّز من عُسفانَ لقيهم خالد بن الوليد، طليعةً لقريشٍ، فاستقبلهم على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هلم ها هنا، فأخذ بين سَرْوَعَتَين ـ يعني شجرتين ـ ومال عن سَنَن الطريق حتى نزل الغَمِيم، فلما نزل الغميم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فإنّ قريشاً قد جمعت لكم أحابيشها تطعمها الخزير، يريدون أن يصدّونا عن البيت، فأشيروا عليَّ بما ترون؟ أن تعمدوا إلى الرَّأس ـ يعني أهل مكّة ـ أم ترون أن تعمدوا إلى الذين أعانوهم فتخالفوهم إلى نسائهم وصبيانهم، فإن جلسوا جلسوا مَوْتُورِينَ مهزومِينَ، وإن طلبونا طلبونا طلباً متدارياً ضعيفاً، فأخزاهم الله؟، فقال أبو بكر: يا رسول الله! أن تَعمِدَ إلى الرأس، فإنّ الله مُعِينُك، وإنّ الله ناصِرُك، وإن الله مُظهِرُك، قال

التسعين. من تصانيفه: *اعتلال القلوب في اخبار العشاق*، *فضيلة الشكر لله عز وجل*، *مساوى الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها*، *هواتف الجنان*، وعجيب ما يحكى عن الكهان مما يبشر بالنبي محمد، ويدل بواضح البرهان، *ومكارم الأخلاق*. الذهبي: *سير النبلاء*: ١/٦٥.

١. *الصحيح من سيرة النبي الأعظم* صلى الله عليه وآله: ١٥/١٢٥.

٢. *الميزان الاعتدال*: ٢/٤٩١؛ ٣/١٧٧.

٣. التفصيل في روايات فائد مولي عبدالله بن سلام.

المقداد بن الأسودِ وهو في رحله: إنّا والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[١] ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا غَشِيَ الحرم ودخل أنصابَهُ بركت ناقته الجَدْعَاء، وفقالوا: خَلَأت، فقال: والله ما خَلَأت، وما الخلأ بعادتِها، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكّة، لا تدعوني قريشَ إلى تعظيم المحارم فيسبقوني إليه، هلم ها هنا ـ لأصحابه ـ فأخذت ذاتَ اليمين في ثَنِيَّةٍ تُدْعَى ذَاتَ الحَنْظَل حتى هبط على الحديبيّة، فلما نزل استقى الناس من البئر، فنزفت ولم تقم بهم، فشكوا ذلك إليه، فأعطاهم سهماً من كنانته، فقال: اغرزوه في البئر، فغرزوه في البئر، فجاشت وطمّا ماؤُها، حتى ضرب الناس بالعَطَن، فلما سمعت به قريش أرسلوا إليه أخا بني حُلَيْس وهو من قوم يعظمون الهَدْيَ، فقال: ابعثوا الهَدْي، فلما رأى الهَدْي لم يكلمهم كلمة، وانصرف من مكانه إلى قريش، فقال: يا قوم القلائد والبُدْنُ والهَدْي! فحذّرهم وعظّم عليهم، فسبّوه وتَجَهَّمُوه وقالوا: إنّما أنت أعرابي جلف لا نعجب منك، ولكنا نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك اجْلِسْ، ثم قالوا لعروة بن مسعود: انطلق إلى محمد ولا نؤتينّ من ورائك، فخرج عروة حتى أتاه فقال: يا محمد! ما رأيت رجلاً من العرب سار إلى مثل ما سرت إليه، سرت بأوباش الناس إلى عترتك وبيضتك التي تفلّقت عنك لتبيد خضراءَها، تعلم أنّي جئتك من كعب بن لؤي وعامر بن لؤي، قد لبسوا جلود النمور عند العوذ المطافيل يقسمون بالله: لا تعرض لهم خطة إلا عرضوا لك أمرا منها! فقال رسول الله ﷺ: إنّا لم نأت لقتال، ولكنا أردنا أن نقضي عمرتنا وننحر هَدْينا، فهل لك أن تأتي قومك، فإنهم أهل قتب، وإن الحرب قد أخافتهم، وإنّه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم إلّا ما قد أكلت، فيخلون بيني وبين البيت، فنقضي عمرتنا وننحر هدينا، ويجعلون بيني وبينهم مدّة، تزيل فيها نساءهم ويأمن فيها سِرْبُهُمْ، ويخلّون بيني وبين الناس، فإنّي والله لأُقاتلنّ على هذا الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله أو تنفرد سالفتي، فإن أصابني الناس فذاك الذي يريدون، وإن أظهرني الله عليهم اختاروا، إمّا قاتلوا معدّين، وإمّا دخلوا في السّلم وافرين، قال: فرجع عروة إلى قريش فقال: تعلمنّ والله ما على الأرض قوم أحبّ إليّ منكم، إنكم لإخواني وأحبّ الناس إليّ، ولقد استنصرت لكم الناس في المجامع، فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى نزلت معكم إرادة أن أواسيكم، والله ما أحبّ الحياة بعدكم، تعلمنّ أن الرجل قد عرض نَصَفاً فاقبلوه، تعلمنّ أنّي قد قدمت على الملوك، ورأيت العظماء، فأقسم بالله إن رأيت

١. المائدة: ٢٤.

ملكاً ولا عظيما أعظم في أصحابه منه، لن يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه، فإنْ هو أذِنَ له تكلّم، وإن لم يأذن له سكت، ثم إنه ليتوضّأ فيبتدرون وضوءه ويصبّونه على رؤوسهم، يتخذونه حناناً، فلما سمعوا مقالته أرسلوا إليه سهيل بن عمرو ومِكرَزَ بن حفص فقالوا: انطلقوا إلى محمد، فإن أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه على أن يرجع عَامَه هذا عنا، ولا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من يسمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه، فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه، وذكرا ذلك له، فأعطاهما الذي سألا، فقال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم قالوا: والله لا نكتب هذا أبداً، قال: فكيف؟ قالوا: نكتب باسمك اللهم، قال: وهذه فاكتبوها، فكتبوها، ثم قال: أكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما نختلف إلّا في هذا، فقال: ما أكتب؟ فقالوا: انتسب فاكتب محمد بن عبد الله، قال: وهذه حسنة اكتبوها، فكتبوها، وكان في شرطهم أن بيننا للعيبة المكفوفة، وأنّه لا أغلال ولا أسلال، قال أبو أسامة: الاغلال: الدروع، والأسلال: السيوف، ويعني بالعيبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنهم، وأنّه من أتاكم منا رددتموه علينا، ومن أتانا منكم لم نردده عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «ومن دخل معي فله مثل شرطي» فقالت قريش: من دخل معنا فهو منا، له مثل شرطنا، فقالت بنو كعب: نحن معك يا رسول الله ﷺ، وقالت بنو بكر: نحن مع قريش، فبينما هم في الكتاب إذ جاء أبو جندل يرسف في القيود، فقال المسلمون: هذا أبو جندل، فقال رسول الله ﷺ: هو لي، وقال سهيل: هو لي، وقال سهيل: اقرأ الكتاب، فإذا هو لسهيل، فقال أبو جندل: يا رسول الله! يا معشر المسلمين! أرد إلى المشركين؟ فقال عمر: يا أبا جندل! هذا السيف فإنّما هو رجل ورجل، فقال سهيل: أعنت عليَّ يا عمر! فقال رسول الله ﷺ لسهيل: هبه لي، قال: لا، قال: فأجره لي، قال: لا، قال مكرز: قد أجرته لك يا محمد، فلم يُهَجْ.[١]
(رجال السند إلى عروة موصوفين عند العامّة بالوثاقة).

٢. حدّثنا خالد بن مخلد[٢]، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري[٣]، قال: حدّثني ابن شهاب، قال: حدّثني عروة بن الزبير: إنّ رسول الله ﷺ خرج عام الحديبيّة في

١. المصنّف: ٨/٥٠٥.
٢. خالد بن مخلد القطواني، أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي، توفّي ٢١٣هـ، وقيل: بعدها، قال ابن حجر: صدوق يتشيع، وله أفراد
وقال الذهبي: قال أبو داود: صدوق يتشيع، وقال أحمد وغيره: له مناكير.
٣. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري، الأوسي، أبو محمد المدني، الأمامي، توفّي ١٦٢هـ، قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

ألف ثمانمائة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يُدْعى ناجية، يأتيه بخبر القوم، حتى نزل رسول الله ﷺ غديراً بعسفان يقال له: غدير الأشطاط، فلقيه عينه بغدير الأشطاط فقال: يا محمد! تركت قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد سمعوا بمسيرك، وتركت عبدانهم يطعمون الخزير في دورهم، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه، فقام رسول الله ﷺ فقال: ماذا تقولون؟ ماذا ترون؟ أشيروا عليَّ، قد جاءكم خبر قريش مرتين وما صنعت، فهذا خالد بن الوليد بالغميم، قال لهم رسول الله ﷺ: أترون أن نمضي لوجهنا؟ ومن صدَّنا عن البيت قاتلناه؟ ألم ترون أن نخالف هؤلاء إلى من تركوا وراءهم؟ فإن أتبعنا منهم عنق قصعه الله؟ قالوا: يا رسول الله! الأمر أمرك والرأي رأيك، فتيامنوا في هذا الفعل، فلم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه، حتى جاوز بهم فترة الجيش، وأوفت به ناقته على ثنية تهبط على غائط القوم يقال له: بلدح، فبركت فقال: حَلْ حَلْ، فلم تنبعث، فقالوا: خلأت القصواء؟ قال: إنّها والله ما خلأت، ولا هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، أنا والله لا يدعوني اليوم إلى خطة يعظمون فيها حرمة، ولا يدعوني فيها إلى صلة إلا أجبتهم إليها، ثم زجرها فوثبت، فرجع من حيث جاء عوده على بدئه، حتى نزل بالناس على ثمد من ثماد الحديبيّة ظنون قليل الماء يتبرَّض الناس ماءها تبرَّضا، فشكوا إلى رسول الله ﷺ قلة الماء، فانتزع سهماً من كنانته، فأمر رجل فغرزه في جوف القليب، فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن، فبينما هو على ذلك إذ مرّ به بديل بن ورقاء الخزاعي في ركب من قومه من خزاعة، فقال: يا محمد! هؤلاء قومك قد خرجوا بالعوذ المطافيل، يقسمون بالله ليحولنّ بينك وبين مكة حتى لا يبقى منهم أحد! قال: يا بديل، إني لم آت لقتال أحد، إنّما جئت أقضي نسكي وأطوف بهذا البيت، وإلّا فهل لقريش في غير ذلك؟ هل لهم إلى أنْ أمادهم مدّة يأمنون فيها ويستجمون، ويخلّون فيها بيني وبين الناس، فإن ظهر فيها أمري على الناس كانوا فيها بالخيار أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدّوا، قال بديل: سأعرض هذا على قومك، فركب بديل حتى مرّ بقريش، فقالوا: من أين؟ قال: جئتكم من عند رسول الله ﷺ، وإن شئتم أخبرتكم بما سمعت منه فعلت، فقال أناس من سفهائهم: لا تخبرنا عنه شيئاً، وقال ناس من ذوي أسنانهم وحكمائهم: بل أخبرنا ما الذي رأيت وما الذي سمعت؟ فاقتصَّ عليهم بديل قصّة رسول الله ﷺ وما عرض عليهم من المدّة، قال: وفي كفّار قريش يومئذ عروة بن مسعود الثقفي، فوثب فقال: يا معشر قريش! هل

تتَّهمونني في شيء، ألست بالولد ولستم بالوالد؟ أو لست قد استنفرت لكم أهل عكاظ؟ فلما ملجوا عليّ نفرت إليكم بنفسي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قد فعلت، قال: فاقبلوا من بُدَيْل ما جاءكم به وما عرض عليكم رسول الله ﷺ، وابعثوني حتى آتيكم بمصادقها من عنده، قالوا: فاذهب، فخرج عروة حتى نزل برسول الله ﷺ بالحديبيّة، فقال: يا محمد! هؤلاء قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد خرجوا بالعوذ المطافيل، يقسمون لا يخلّون بينك وبين مكة حتى تبيد خضراءهم، وإنّما أنت من قتالهم بين أحد أمرين: أن تجتاح قومك، فلم تسمع برجل قط اجتاح أصله قبلك، وبين أن يسلّمك من أرى معك، فإني لا أرى معك إلّا أوباشاً من الناس، لا أعرف أسماءَهم ولا وجوههم، فقال أبو بكر وغضب: أمصص بَظْرَ اللَّات، أنحن نخذله أو نسلمه، فقال عروة: أمّا والله لولا يدٌ لَكَ عندي لم أجزك بها لأجبتك فيما قلت، وكان عروة قد تحمل بدية، فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن، والمغيرة بن شعبة قائم على رسول الله ﷺ وعلى وجهه المغفر، فلم يعرفه عروة، وكان عروة يكلم رسول الله ﷺ، فكلّما مد يده يمس لحية رسول الله ﷺ قرعها المغيرة بقدح كان في يده، حتى إذا أحرجه قال: من هذا؟ قالوا: هذا المغيرة بن شعبة،

قال عروة، أنت بذاك يا غدر، وهل غسلت عنك غدرتك الأمس بعكاظ؟ فقال النبي ﷺ لعروة بن مسعود: مثل ما قال لبديل، فقام عروة، فخرج حتى جاء إلى قومه، فقال: يا معشر قريش! إني قد وفدت على الملوك، على قيصر في ملكه بالشام، وعلى النجاشي بأرض الحبشة، وعلى كسرى بالعراق، وإني والله ما رأيت ملكاً هو أعظم فيمن هو بين ظهريه من محمد في أصحابه، والله ما يشدون إليه النظر وما يرفعون عنده الصوت، وما يتوضّأ من وضوء إلا ازدحموا عليه أيّهم يظفر منه بشيء، فاقبلوا الذي جاءكم به بديل، فإنها خُطَّة رُشْدٍ، قالوا: اجلس، ودعوا رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف يقال له: الحليس، فقالوا: انطلق، فانظر ما قِبلَ هذا الرجل وما يلقاك به، فخرج الحليس، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً عرفه، قال: هذا الحليس، وهو من قوم يعظّمون الهدي، فابعثوا الهدي في وجهه، فبعثوا الهدي في وجهه، قال ابن شهاب: فاختلف الحديث في الحليس، فمنهم من يقول: جاء، فقال له: مثل ما قال لبديل وعروة، ومنهم من قال: لما رأى الهدي رجع إلى قريش، فقال: لقد رأيت أمراً لئن صددتموه إني لخائف عليكم أن يصيبكم عنت، فأبصروا بصركم، قالوا: اجلس: ودعوا رجلاً من قريش يقال له: مكرز بن حفص بن الأحنف من بني عامر بن لؤي، فبعثوه، فلما رآه النبي ﷺ قال:

هذا رجل فاجر ينظر بعين، فقال له مثل ما قال لبديل ولأصحابه في المدة، فجاءهم فأخبرهم، فبعثوا سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي يكاتب رسول‌الله ﷺ على الذي دعا إليه، فجاءه سهيل بن عمرو، فقال: قد بعثني قريش إليك أكاتبك على قضية نرتضي أنا وأنت، فقال النبي ﷺ: نعم اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قال: ما أعرف الله ولا أعرف الرحمن، ولكن اكتب كما كنا نكتب (باسمك اللهم) فوجد الناس من ذلك، وقالوا: لا نكاتبك على خطة حتى تقر بالرحمن الرحيم، قال سهيل: إذا لا أكاتبه على خطة حتى أرجع، قال رسول‌الله ﷺ: (اكتب (باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول‌الله) قال: لا أقرّ، لو أعلم أنّك رسول‌الله ما خالفتك ولا عصيتك، ولكن محمد بن عبد الله، فوجد الناس منها أيضاً، قال: اكتب محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول‌الله! ألسنا على الحق؟ أو ليس عدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيّة في ديننا؟ قال: إني رسول‌الله ولن أعصيه ولن يضيّعني، وأبو بكر متنح بناحية، فأتاه عمر، فقال: يا أبا بكر! فقال: نعم، قال: ألسنا على الحق؟ أوليس عدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: دع عنك ما ترى يا عمر! فإنّه رسول‌الله ﷺ ولن يضيّعه الله ولن يعصيه، وكان في شرط الكتاب أنّه من كان منا فأتاك، فإن كان على دينك رددته إلينا، ومن جاءنا من قبلك رددناه إليك، قال: أمّا من جاء من قبلي، فلا حاجة لي برده، وأمّا التي اشترطت لنفسك فتلك بيني وبينك، فبينما الناس على ذلك الحال إذ طلع عليهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد خلا له أسفل مكة متوشّحاً السيف، فرفع سهيل رأسه فإذا هو بابنه أبي جندل، فقال: هذا أوّل من قاضيتك على ردّه، فقال النبي ﷺ: يا سهيل إنا لم نقض الكتاب بعد، قال: ولا أكاتبك على خط حتى تَرُدَّه، قال: فشأنك به قال: فهشَّ أبو جندل إلى الناس فقال: يا معشر المسلمين! أُرَدُّ إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يَجْتَرُّهُ وعمر يقول: إنّما هو رجل، ومعك السيف، فانطلق به أبوه، فكان النبي ﷺ يردُّ عليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه، فلما اجتمعوا نفر، فيهم أبو بصير ردّهم إليهم وأقاموا بساحل البحر، فكأنّهم قطعوا على قريش متجرهم إلى الشام، فبعثوا إلى رسول‌الله ﷺ: إنا نراها منك صلة أن تردّهم إليك وتجمعهم، فردّهم إليه، وكان فيما أرادهم النبي ﷺ في الكتاب أن يدعوه يدخل مكة، فيقضي نسكه وينحر هديه بين ظهريهم، فقالوا: لا تحدّث العرب أنّك أخذتنا ضغطة أبداً، ولكن ارجع عَامَك هذا، فإذا كان قابل أذنا لك فاعتمرت وأقمت ثلاثاً،

وقام رسول‌الله ﷺ، فقال للناس: قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وحلوا، فما قام رجل ولا تحرّك، فأمر رسول‌الله ﷺ الناس بذلك ثلاث مرات، فما تحرّك رجل ولا قام من مجلسه، فلما رأى النبي ﷺ ذلك دخل على أم سلمة، وكان خرج بها في تلك الغزوة، فقال: يا أم سلمة! ما بال الناس! أمرتهم ثلاث مرار أن ينحروا وأن يحلقوا وأن يحلّوا، فما قام رجل إلى ما أمرته به، قالت: يا رسول‌الله! اخرج أنت فاصنع ذلك، فقام رسول‌الله ﷺ حتى يَمَّمَ هديه فنحره ودعا حلاقاً فحلقه، فلما رأى الناس ما صنع رسول‌الله ﷺ وثبوا إلى هديهم فنحروه، وأكبَّ بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم أن يضم بعضاً من الزحام، قال ابن شهاب: وكان الهدي الذي ساقه رسول‌الله ﷺ وأصحابه سبعين بدنة، قال ابن شهاب: فقسم رسول‌الله ﷺ خيبر على أهل الحديبيّة على ثمانية عشر سهماً، لكل مائة رجل سهم.[١]

٣. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنا يعقوب بن سفيان، قال: حدَّثنا إسماعيل ابن الخليل، قال: أخبرنا علي بن مسهر، قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: خرج رسول‌الله ﷺ إلى الحديبيّة في رمضان، وكانت الحديبيّة في شوال.[٢]

٤. قال يعقوب (بن سفيان): قال حسّان بن عبد الله عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة: أنّ رسول‌الله ﷺ تجهّز يريد العمرة، وتجهّز معه ناس كثير، وذلك في ذي القعدة من سنة ستّ.[٣]

٥. حدَّثنا أبو علاثة: محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا ابن لهيعة، قال: حدَّثنا أبو الأسود، قال: قال عروة: فذكر خروج النبي ﷺ قال: وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلدح، وإلى الماء، فنزلوا عليه فلما رأى رسول‌الله ﷺ أنّه قد سبق نزل الى الحديبيّة، وذلك في حرّ شديد، وليس بها إلّا بئر واحدة، فأشفق القوم من الظماء والقوم كثير، فنزل فيها رجال يميحونها، ودعا رسول‌الله ﷺ بدلو من ماء، فتوضّأ في الدلو، ومضمض فاه، ثم مجّ به وأمر أن يصبّ في البئر، ونزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ودعا الله تبارك وتعالى، ففارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتيها.[٤]

---

١. *المصنّف*: ٨/٥١٢.

٢. *دلائل النبوة*: ٤/٩٢.

٣. المصدر.

٤. *دلائل النبوة*: ٤/١١٢.

٦. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله قال: أخبرنا أبو جعفر: محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، قال: حدَّثنا أبو علاثة: محمد ابن عمرو بن خالد، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا ابن لهيعة، قال: حدَّثنا أبو الأسود، قال عروة بن الزبير في نزول النبي ﷺ بالحديبيّة، قال:

وفزعت قريش لنزوله عليهم، فأحبّ رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إليهم، فقال: يا رسول الله! إني لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي أن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإنّ عشيرته بها، وإنّه مبلّغ لك ما أردت، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فأرسله إلى قريش، وقال: أخبرهم أنّا لم نأت لقتال، وإنّما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشّرهم بالفتح، ويخبرهم أنّ الله عزّ وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً يثبتهم، فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح، فقالت قريش: أين؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله ـ جل ثناؤه ـ وإلى الإسلام، ويخبركم أنّا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عماراً، فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ، فقالوا:

قد سمعنا ما تقول: فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص، فرحّب به، وأسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، فأجاره وردفه أبان، حتى جاء مكة، ثم إنّ قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعي، وأخا بني كنانة، ثم جاء عروة بن مسعود الثقفيّ، وذكر الحديث، فما قالوا وقيل لهم: ورجع عروة إلى قريش، فقال: إنّما جاء الرجل وأصحابه عمّاراً، فخلّوا بينه وبين البيت فليطوفوا، فشتموه، ثم بعثت قريش: سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ليصلحوا عليهم، فكلموا رسول الله ﷺ ودعوه إلى الصلح والموادعة، فلما لأنّ بعضهم لبعض وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح والموادعة، وقد أمن بعضهم بعضاً، وتزاوروا، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضاً ينتظرون الصلح والهدنة، إذ رمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، فكانت معاركة وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان كلاهما، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو، ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله ﷺ، ودعا

رسول‌اللهﷺ إلى البيعة، ونادى منادي رسول‌اللهﷺ ألا إن روح القدس قد نزل على رسول‌اللهﷺ فأمر بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا، فثار المسلمون الى رسول‌اللهﷺ وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفرّوا أبداً، فرغبهم الله تعالى، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين، ودعوا بالموادعة والصلح، وذكر الحديث في كيفية الصلح والتحلل من العمرة، قال: وقال المسلمون وهم بالحديبيّة قبل أن يرجع عثمان بن عفان: خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به، فقال رسول‌اللهﷺ: ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون، قالوا: وما يمنعه يا رسول‌الله وقد خلص، قال: ذلك ظني به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا، فرجع إليهم عثمان، فقال المسلمون:

اشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت؟ فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي، فو الذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول‌اللهﷺ مقيم بالحديبيّة ما طفت بها حتى يطوف بها رسول‌اللهﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت، قال المسلمون: رسول‌اللهﷺ كان أعلمنا باللّه وأحسننا ظناً.[١]

٧. حدّثنا علي، حدّثنا أبو عبيد، حدّثنا عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة في حديث طويل، قال، فهادنت قريش رسول‌اللهﷺ، وصالحته على سنين أربع، وعلى أن يأمن بعضهم بعضاً، على أنّ لا إغلال ولا إرسال، فمن قدم مكة حاجاً، أو معتمراً، أو مجتازاً إلى اليمن، أو الطائف فهو آمن، ومن قدم المدينة من المشركين عامداً للشأم أو المشرق، فهو آمن. قال: وأدخل رسول‌اللهﷺ في عهده بني كعب، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة، وعلى أنّه من أتى رسول‌اللهﷺ رده إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليه.[٢]

٨. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمد بن الفضل، قال: حدّثنا جدي، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدّثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب أخبرنا أبو عبد الله بن الحافظ، قال: أخبرنا أبو جعفر البغدادي، قال: حدّثنا محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا ابن لهيعة، قال: حدّثنا أبو الأسود، عن عروة، قالوا: وأقبل رسول‌اللهﷺ من الحديبيّة راجعاً، فقال رجال من أصحاب رسول‌اللهﷺ: ما

---

١. *دلائل النبوة*: ١٣٣/٤.

٢. أنساب الشرف: ٣٥١/١.

هـذا بفتـح؟! لقـد صـددنا عـن البيـت وصـدّ هـدينا! وعكـف رسـول‌اللهﷺ بالحديبيّـة، وردّ رسول‌اللهﷺ رجلين من المسلمين خرجا، فبلغ رسـول‌اللهﷺ قـول رجـال مـن أصـحابه، أن هذا ليس بفتح، فقال رسول‌اللهﷺ: بئس الكلام! هذا أعظم الفتح، لقد رضـي المـشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقـد رأوا مـنكم ما كرهوا وقد أظفركم الله ـ عز وجل ـ عليهم، وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهـذا أعظـم الفتوح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم، أنـسيتم يوم الأحزاب: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾؟[1] قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظـم الفتـوح، والله يـا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم باللّه ـ عـز وجـل، وبـالأُمور منـا، وأنـزل الله عـز وجل سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قولـه: ﴿صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ فبـشّر الله عـز وجـل نبيهﷺ بمغفرته، وتمام نعمته، وفي طاعة من أطاع، ونفاق مـن نـافق، ثـم ذكـر مـا المنـافقون معتلون به إذا أتوا رسول‌اللهﷺ، وأخبرهم أنّهم يقولون بألسنتهم ما لـيس فـي قلـوبهم، وإنّمـا منعهم من الخروج معه أنّهم ظنوا أن لن يرجع الرسـول والمؤمنـون إلـى أهلـيهم أبـداً، وظنـوا السوء، ثم ذكر أنّهم إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها، التمسوا الخروج معهم لعرض الـدنيا، ثـم ذكر أنّ المنافقين سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد، يقاتلونهم أو يـسلمون مـا يبتلـيهم، فـإن أطاعوا، أثابهم على الطاعة.

و إن تولّوا كفعلهم أوّل مرة، عذّبهم عذابا أليماً، ثم ذكر من بايع تحت الشجرة، ثم ذكـر ما أثابهم على ذلك من الفتح، والمغانم الكثيرة، «و عجّل لهـم مغـانم كثيـرة»، ثـم ذكـر نعمتـه عليهم بكفّ أيدي العدّو عنهم، ثم بشّرهﷺ بمكة أنّه قد أحاط بها، ثم ذكـر أن «لـو قـاتلهم الذين كفروا لَوَلَّوُا الأدبار، ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً، ولأعطيتكُم النصر والظفر عليهم».

ثم ذكر المشركين وصدهم المسلمين عن البيت الحرام والهدي معكوفا أن يبلـغ محلّـه، وأخبر أن ﴿...لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾[2] لو كان قتال، ثم قال: ﴿...لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾.[3]

---

١. الأحزاب: ١٠.

٢. الفتح: ٢٥.

٣. الفتح: ٢٥.

ثم ذكر الحمية التي جعلها الله في قلوبهم حين أبو أن يقروا للّه تبارك وتعالى باسمه، وللرسول باسمه، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسولهﷺ وعلى المؤمنين من السكينة حتى لا يحموا كما حمى المشركون لوقع القتال، فيكون فيه معرّة، ثم ذكر أنّه ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ..﴾[1] إلى ﴿..فَتْحاً قَرِيباً﴾ هذا لفظ حديث أبي الأسود.

و حديث موسى بن عقبة بمعناه. قال: والفتح القريب، الذي أعطاه الله رسولهﷺ من الظفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحديبيّة، على أنّه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صدّ فيه آمناً هو في أصحابه، ويقول ناس: الفتح القريب خيبر، وما ذكر فيها. وقد سمّى الله فتح خيبر في آية أُخرى فتحاً قريباً، قال:

﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ ٤٨: ١٨ فكان الصلح بين رسول اللهﷺ وبين قريش سنتين، يأمن بعضهم بعضاً.

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة، وحديث عروة بمعناه.[2]

التابعي: عطاء بن يسار (ت٩٤هـ)

عطاء بن يسار الهلالى، أبو محمد وأبو عبد الله وأبو يسار المدنى القاص، مولى ميمونة، من كبار التابعين، توفّي: ٩٤هـ، وقيل: بعد ذلك بـ الإسكندرية، وثّقه ابن حجر، وقال عنه الذهبي: من كبار التابعين وعلمائهم.

حدَّثنا عبد الرحيم بن سليمان[3]، عن أشعث[4]، عن عطاء، قال: خرج النبيﷺ معتمراً حتى أتى الحديبيّة، فخرجت إليه قريش فردوه عن البيت، حتى كان بينهم كلام وتنازع حتى كاد يكون بينهم قتال، قال: فبايع النبيﷺ، أصحابه وعدتهم ألف وخمسمائة تحت الشجرة، وذلك

---

١. الفتح: ٢٧.

٢. *دلائل النبوة*: ٤/١٦٠.

٣. عبد الرحيم بن سليمان الكنانى، ويقال الطائى، أبو علي الأشل، المروزى، سكن الكوفة، الطبقة: ٨: من الوسطى من أتباع التابعين، الوفاة: ١٨٧هـ، روى له: خ م د ت س ق مرتبته عند ابن حجر: ثقة له تصانيف مرتبته عند الذهبي: ثقة حافظ مصنف.

٤. أشعث بن سوار الكندى النجار الكوفى الأفرق الساجى النقاش، ويقال له: التابوتى، ويقال: الأثرم، ويقال: مولى ثقيف، الطبقة: ٦: من الذين عاصروا صغارالتابعين، الوفاة: ١٣٦هـ روى له: بخ م ت س ق، مرتبته عند ابن حجر: ضعيف، مرتبته عند الذهبي: صدوق، لينه أبو زرعة.

يوم بيعة الرضوان، فقاضاهم النبيﷺ، فقالت قريش: نقاضيك على أن تنحر الهدي مكانه وتحلق وترجع، حتى إذا كان العام المقبل نخلي لك مكة ثلاثة أيام، ففعل، قال: فخرجوا إلى عكاظ، فأقاموا فيها ثلاثا، واشترطوا عليه أن لا يدخلها بسلاح إلّا بالسيف، ولا تخرج بأحد من أهل مكة إن خرج معك، فنحر الهدي مكانه وحلق ورجع، حتى إذا كان في قابل تلك الأيام دخل مكة، وجاء بالبدن معه، وجاء الناس معه، فدخل المسجد الحرام، فأنزل الله عليه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[1] قال: وأنزل عليه: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[2] فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فقاتلوهم، فأحل لهم إن قاتلوه في المسجد الحرام أن يقاتلوهم، فأتاه أبو جندل بن سهيل بن عمرو، وكان موثقاً أوثقه أبوه، فردّه إلى أبيه.[3]

حدّثنا أبو أسامة، عن أبي العميس، عن عطاء، قال: كان منزل النبيﷺ يوم الحديبيّة في الحرم.

التابعي: عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ)

قال سفيان: الوجه الذى غلبه فيه عكرمة المغازى، وكان إذا تكلم، فسمعه إنسان قال: كأنّه مشرف عليهم يراهم.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى: سألت أحمد بن حنبل، عن عكرمة، قال: كان يرى رأى الأباضية، فقال: يقال: إنّه كان صفريا، قال: قلت لأحمد بن حنبل: كان عكرمة أتى البربر؟ قال: نعم، وأتى خراسان يطوف على الأمراء يأخذ منهم.

وقال على ابن المدينى: حكى عن يعقوب الحضرمى عن جده، قال: وقف عكرمة على باب المسجد، فقال: ما فيه إلّا كافر، قال: وكان عكرمة يرى رأى الأباضية.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، وادعى على عبد الله بن عباس أنّه كان يرى رأى الخوارج. وقال أبو خلف عبد الله بن عيسى الخراز، عن يحيى البكاء: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتق الله ويحك يا نافع، ولا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس.

---

١. الفتح: ٢٧.

٢. البقرة: ١٩٤.

٣. *المصنّف*: ٥٠٨/٨.

وقال هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني: قلت لسعيد بن المسيب: إنّ عكرمة مولى ابن عباس يزعم أنّ رسول‌الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، فقال: كذب مخبثان اذهب إليه فسبه، سأحدثك: قدم رسول‌الله ﷺ، وهو محرم، فلما حل تزوجها.

ولكن العجيب بالرغم من كل ذلك اخرج له الستة واحتجوا به.

توفّي سنة خمس ومائة.

رواياته

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: لما كتب النبي ﷺ الكتاب الذي بينه وبين أهل مكة يوم الحديبيّة، قال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، قالوا: أمّا الله، فنعرفه، وأمّا الرحمن الرحيم، فلا نعرفه، قال: فكتبوا باسمك اللهم، قال: وكتب رسول‌الله ﷺ في أسفل الكتاب: ولنا عليكم مثل الذي لكم علينا.[1]

السند صحيح الى عكرمة.

التابعي: علي بن زيد بن جدعان

عن علي بن يزيد بن جدعان: إنّ عروة بن مسعود، قال لقومه زمن الحديبيّة: أي قوم، إني قد رأيت الملوك وكلمتهم، فابعثوني إلى محمد فأكلمه، فأتاه بالحديبيّة، فجعل عروة يكلّم النبي ﷺ ويتناول لحية رسول‌الله ﷺ والمغيرة بن شعبة شاك في السلاح على رأس رسول‌الله ﷺ، فقال له المغيرة: كف يدك قبل أن لا تصل إليك، فرفع عروة رأسه، فقال: أنت هو، والله إني لفي غدرتك ما أخرجت منها بعد، فرجع عروة إلى قومه، فقال: أي قوم، إني قد رأيت الملوك وكلمتهم والله ما رأيت مثل محمد ﷺ قط، وما هو بملك، ولقد رأيت الهدى معكوفاً يأكل وبره، وما أراكم إلّا سيصيبكم قارعة، فانصرف ومن معه من قومه، فصعد سور الطائف، (فشهد أن لا أله إلا الله، وأن محمداً رسول‌الله)، فرماه رجل من قومه بسهم، فقتله، فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب ياسين.[2]

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى مرسلاً، وإسناده حسن.

---

١. *الطبقات الكبرى*: ٧٧/٢.

٢. *مسند أبو يعلى*: ١٧٣/٣؛ *مجمع الزوائد*: ٣٠٣/٤.

وقد ضعّف ابن حجر علي بن زيد بن جدعان، وقال الذهبي: أحد الحفاظ وليس بثبت، وقال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين.

أقول: ونحن حين فتشنا عن سبب تضعيفهم، وجدنا أنّه قد رمي بالتشيع أو الرفض! قال: قال محمد بن المنهال: سمعت يزيد بن زريع، يقول: لقد رأيت علي بن زيد، ولم أحمل عنه، فإنّه كان رافضياً.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: أنكر ما روى ـ يعني علي بن زيد ـ ما حدث به حماد بن سلمة عنه، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد رفعه: «إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه».[١]

قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي

حدَّثنا بشر بن معاذ[٢]، قال: حدَّثنا يزيد بن زريع[٣]، قال: حدَّثنا سعيد[٤]، عن قتادة[٥]، قال: ذكر لنا إنّ رجلاً من اصحاب النبيﷺ يقال له: زنيم، اطلع الثنية من الحديبيّة، فرماه المشركون فقتلوه، فبعث رسول اللهﷺ خيلاً، فاتوه باثنى عشر رجلاً فارساً من الكفار، فقال لهم نبى اللهﷺ: هل لكم عليَّ عهد؟ هل لكم عليَّ ذمّه؟ قالوا: لا، قال: فارسلهم رسول اللهﷺ، فانزل الله في ذلك القرآن: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيدِيكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ـ الى قوله: ﴿مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.[٦] (رجال السند ثقاة).

حدَّثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيد، قال: حدَّثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿سَيقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: ظنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي اللهﷺ.[٧]

قال قتادة: أقبل نبي اللّهﷺ، وأصحابه في ذي القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبيّة صدَّهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاث

---

١. *تهذيب التهذيب*: ٣٢٤/٧.
٢. العقدي، توفّي سنة ٢٠٠هـ صدوق.
٣. العيشي، توفّي ١٨٢هـ ثقه صدوق.
٤. ابن ابي عروبه مهران العدوي، توفّي ١٥٦هـ، ثقة حافظ يدلس.
٥. ابن دعامة بن قتادة السدوسي، توفّي ١٠٠هـ، ثقه ثبت.
٦. *تاريخ الطبري*: ٦٣٠/٢.
٧. *تفسير ابن جرير*: ٧٨/٢٦.

ليال، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردّوه يوم الحديبيّة، فأقصّه اللّه منهم، فأنزل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية.[١]

التابعي: مجاهد بن جبر المكي (أبو الحجاج المخزومي)

قال: وحدّثنا يونس، عن عمر بن ذر، عن مجاهد قال: فنحر رسول الله ﷺ الهدي بالحديبيّة، حيث حلّ عند الشجرة وانصرف.[٢]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدّثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدّثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أري رسول الله ﷺ وهو بالحديبيّة، أنّه يدخل مكة، هو وأصحابه آمنين، محلّقين رؤوسهم ومقصرين، فقال له أصحابه: حين نحر بالحديبيّة أين رؤياك يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٣]، يعني النحر بالحديبيّة، ثم رجعوا، ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السّنة المقبلة.[٤]

قال مجاهد في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا﴾ يعني أعراب المدينة: جُهَيْنَةَ، ومُزَيْنَةَ، وذلك أنّه استتبعهم النبي ﷺ بخروجه إلى مكة، فقالوا: أ نذهب معه الى قوم جاءوه، فقتلوا أصحابه، فيقاتلهم في ديارهم، فاعتلوا بالشغل، فأقبل النبي ﷺ معتمراً، فأخذ أصحابه ناساً من أهل الحرم غافلين، فأرسلهم النبي ﷺ، فذلك الأُظفار ببطن مكة، وهو قوله ﴿...بِبَطْنِ مَكَّةَ من بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ...﴾[٥]، ورجع النبي ﷺ وقد وعده الله مغانم كثيرة، وعَجَّلَ له خيبَر، فقال له المخلَّفون: ذرونا نتبعكم، وهي المغانم التي قال الله عَزَّ وجلَّ: ﴿...إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ...﴾[٦]، وأمّا المغانم الكثيرة التي وعدوا، فما يأخذون إلى اليوم، وقوله: ﴿...أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾، قال: هم فارس والروم.[٧]

---

١. *أسباب نزول القرآن*: ٥٨.
٢. *دلائل النبوة*: ١٥١/٤.
٣. الفتح: ٢٧.
٤. *تفسير الطبرى*: ٢٥٧/٢٢.
٥. الفتح: ٢٤.
٦. الفتح: ١٥.
٧. *تفسير الطبرى*: ٢١٢/٢٢.

يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه، أنّه قال: لما صدر رسول الله ﷺ وأصحابه وحلقوا بالحديبيّة، ونحروا، بعث الله ريحاً عاصفاً، فاحتملت أشعارهم، فألقتها في الحرم.[١] (السند مقبول).

التابعي: محمد بن كعب بن سليم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدَّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدَّثنا يونس، عن محمد ابن إسحاق، قال: حدَّثنا بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب، أنّ كاتب رسول الله ﷺ لهذا الصلح، كان عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، فجعل عليّ يتلكّأ، ويأبى أن يكتب إلّا محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أكتب فإنّ لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.[٢]

مروان بن الحكم

حدَّثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان: إنّ رسول الله ﷺ خرج عام صدوه، فلما انتهى إلى الحديبيّة اضطرب في الحل، وكان مصلاه في الحرم، فلما كتبوا القضية وفرغوا منها دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس انحروا واحلقوا وأحلوا، فما قام رجل من الناس، ثم أعادها، فما قام أحد من الناس، فدخل على أم سلمة فقال: ما رأيت ما دخل على الناس، فقالت: يا رسول الله! اذهب فانحر هديك واحلق وأحل، فإن الناس سيحلون، فنحر رسول الله ﷺ وحلق وأحل.[٣]

مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة

تاتي تراجمهم فيما بعد.

حدَّثنا محمود، حدَّثنا عبد الرّزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن المسور: إنّ

١. *الطبقات الكبرى*: ٨٠/٢.

٢. *دلائل النبوة*: ١٤٧/٤.

٣. *المصنّف*: ٥٠٧/٨.

رسول‌اللهﷺ نحر قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك.[1]

حدَّثنا عبد الله، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الرزاق أنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، قالا: قلد رسول‌اللهﷺ الهدى، وأشعره بذى الحليفة، وأحرم منها بالعمرة، وحلق بالحديبيّة في عمرته، وأمر أصحابه بذلك، ونحر بالحديبيّة قبل أن يحلق، وأمر أصحابه بذلك.[2]

نورد هنا الرواية عن البيهقي كلّهم رووا عن عبد الرزاق الصنعاني ـ المصنف ـ ، عن معمر عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم يصدّق كل واحد منهما حديث صاحبه.

ولكن البخاري ذكر الرواية مقطعة في مواضع شتّى، وباسانيد بعضها عن غير معمر، ومعظمها عن معمر بنفس المضمون، وكلها تنتهي الى الزهري، ونحن ننقلها عن البيهقي في كتابه دلائل النبوة، وهي:

١. حدَّثني عبد الله بن محمد، حدَّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، (والسند الأساسي لها هو الأول).

٢. حدَّثني إسحاق، أخبرنا يعقوب، حدَّثني ابن أخي ابن شهاب، عن عمه: أخبرني عروة بن الزبير: إنّه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة:

٣. حدَّثنا عبد الله بن محمد، حدَّثنا سفيان، قال: سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث، حفظت بعضه، وثبتني معمر، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

متن الرواية

خرج رسول‌اللهﷺ زمن الحديبيّة في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلّد رسول‌اللهﷺ الهدي، وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول‌اللهﷺ، حتّى إذا كان بغدير الأُشطاط قريباً من عسفان أتاه عيينة الخزاعي، فقال: إنّي تركت كعب بن لؤيّ، وعامر بن لؤيّ، قد جمعوا لك الأحابيش،

---

١. صحيح *البخاري*، كتاب الحجّ، باب النحر قبل الحلق في الحصر.

٢. مسند *أحمد* مسند *الكوفيين*: ٣٢٧/٤.

وجمعوا لك جموعاً، وهم قاتلوك أو مقاتلوك، وقال أبو أحمد بن زياد: وهـم مقـاتلوك، قـالا: جميعاً: وصادّوك عن البيت، فقال النبيﷺ: أشيروا عليّ أ ترون أن نميل إلـى ذراريّ هـؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين، (وإن نجوا تكـن عنقـاً قطعهـا الله، أم ترون أن نؤمّ البيت، فمن صدّنا عنه قاتلناه؟)[١]

قال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، إنّما جئنا معتمرين، ولم نجيء لقتال أحد، ولكن من حـال بيننا وبين البيت قاتلناه.

قال النبيﷺ: «فروحوا إذاً». الزهري في حديثه: فراحوا حتى إذا كـانوا ببعض الطريـق، قال النّبيّﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمـين، فـو الله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فانطلق يركض نـذيراً لقـريش، وسـار النبـيﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منهـا بركـت راحلتـه، فقـال النـاس: حـل حـل، فألحّت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء.

قال أبو أحمد بن زياد في حديثه: لما بلغ قوله، فقال النبيﷺ: فروحوا إذا قال الزهـري، قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول اللهﷺ.

قال المسور ومروان في حديثهما: فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبيﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش، طليعة فخذوا ذات اليمـين فـوالله مـا شـعر بهـم خالـد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبيﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط علـيهم منهـا بركـت بـه راحلتـه، فقـال النـاس: حـل حـل، فألحـت، فقـالوا: خـلأت القصواء خلأت القصواء.

رجع الحديث الى موضعه، فقال النبيﷺ: مـا خـلأت القـصواء، ومـا ذلـك لهـا بخلـق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطّة يعظّمون فيهـا حرمـات الله إلّا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت به، قال: فعدل حتـى نـزل بأقـصى الحديبيّـة علـى ثمـد قليل الماء إنّما يتبرّضه الناس تبرضاً.

فلم يلبثه الناس أن نزحوه، فشكوا الى رسول اللهﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثـم أمرهم أن يجعلوه فيه، قال: فو الله ما زال يجيش لهم بالرّميّ حتى صدروا عنه،

فبينما هم كذلك إذا جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نـصح

١. هذه العبارة موجودة في *دلائل النبوة* وغير موجودة في البخاري.

رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤيّ، وعامر بن لؤيّ نزلوا أعداد مياه الحديبيّة معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت، قال رسول الله ﷺ: إنّا لم نجيء لقتال أحد، ولكنّا جئنا معتمرين، وأنّ قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاءوا مادتهم مدّة، ويخلّوا بيني وبين الناس، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمّوا، وإن هم أبوا، فو الذي نفسي بيده لاقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي، أو لينفذنّ الله عز وجل أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم نعرض عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء، وقال ذو الرأي منهم:

هات ما سمعته، يقول: قال سمعته يقول: كذا وكذا، فحدّثهم بما قال النبي ﷺ: فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم! ألستم بالوالد؟ قالوا بلى قال: أ لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: هل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلّحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني، قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها، ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه فجعل يكلّم النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نحوا من قوله لبديل، فقال عروة عن ذلك: أي محمد! أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك، وان تكن الأُخرى فوالله إني لأرى وجوهاً وأرى أو شاباً من الناس خلقاء أن يفروا ويدعوك.

فقال له أبو بكر: امصص بظر اللّات، أنحن نفرّ عنه وندعه، قال: من ذا؟ قال أبو بكر: أمّا والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ كلما كلّمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال:

أخّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا:

المغيرة بن شعبة، قال: أي غدر؟ أو لست أسعى في غدرتك؟ قال: وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء، فأسلم، قال النبي ﷺ أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال، فلست منه في شيء، ثم إنّ عروة جعل يرمق صحابة النبي ﷺ، فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم يدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا لأمره، وإذا توضّأ ثاروا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده، وما يجدّن إليه النظر تعظيماً له.

قال: فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك: وفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخّم نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم، فدلّك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له، وأنّه قد عرض عليكم خطّة رشد، فاقبلوه، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبيﷺ وأصحابه قال: رسول اللهﷺ: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له، فبعث له، فاستقبله القوم يلبّون، فلما رأى ذلك، قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت، فرجع لأصحابه، فقال: رأيت البدن قد قلّدت وأشعرت، فما أرى أن يصدّوا عن البيت.

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتيه، قالوا: ائته، فلما اشرف عليهم قال النبيﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر، فجعل يكلّم النبيﷺ فبينما هو يكلّمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: وأخبرني أيوب، عن عكرمة أنّه لما جاء سهيل، قال النبيﷺ: قد سهل لكم من أمركم.

قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً، فدعا الكاتب، فقال رسول اللهﷺ: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: أمّا الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبيﷺ: اكتب باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولكن أكتب محمد بن عبد الله، فقال النبيﷺ: إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله. قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظّمون فيها حرمات الله إلّا أعطيتهم إياها، فقال له النبيﷺ على أن تخلّوا بيننا وبين البيت، فنطوف، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب إنا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: على أنّه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلّا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين، وقد جاء مسلماً، فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل:

هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن تردّه، قال: فقال النبيﷺ: إنّا لم نقض الكتاب بعد، قال: فو الله إذاً لا نصالحك على شيء أبداً، قال النبيﷺ: فأجره لي، قال: ما أنا بمجيره لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبو جندل: معاشر المسلمين أ أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً! ألا ترون ما قد لقيت! وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله.

فقال عمر بن الخطاب: والله، ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبيﷺ.[١]

فقلت: يا رسول‌الله أ لست نبيّ الله؟ قال: بلى، قلت ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا إذاً؟ قال: «إني رسول‌الله، ولست أعصيه، وهو ناصري». قلت: أو لست كنت تحدّثنا إنّا سنأتي البيت فنطوف حقاً؟ قال: «بلى، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام»؟ قلت: لا، قال: فأنك آتيه وتطوف به، قال: فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعط الدنيّة في ديننا إذاً؟

قال: أيّها الرجل أنّه رسول‌اللهﷺ، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزة حتى تموت، فوالله إنّه لعلى الحق، قلت: أو ليس كان يحدّثنا أنّه سيأتي البيت ويطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنّك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنّك آتيه، وتطوف به.

قال الزهريّ: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

فلمّا فرغ من قضية الكتاب، قال رسول‌اللهﷺ: قوموا فانحروا، ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مدات، فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أمّ سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أمّ سلمة: يا نبي الله! أتحبّ ذلك؟ أخرج ثم لا تكلّم أحداً كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وتدعو بحالقك فيحلقك، فقام، فخرج، فلم يكلّم أحداً منهم، حتى فعل ذلك: نحر بُدْنَهُ، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمًّا.

ثم جاءه نسوة مؤمنات، وأنزل الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾[٢] ﴿حتى بلغ بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾، فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشِّرك، فتزوج

---

١. هذه العبارة غير موجودة في البخاري.

٢. الممتحنة: ١.

إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأُخرى: صفوان بن أمية.

ثم رجع إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغ به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من ثمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرّجلين: والله إني لا أرى سيفك جيّد جداً، فاستلّه الآخر، فقال: أجل والله إنه لجيّد، لقد جربت به ثم جرّبت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفرّ الآخر حتى بلغ المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وسلّم حين رآه: لقد رأى هذا ذُعْراً، فلما انتهى الى النبيّ ﷺ، قال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول. قال: فجاء أبو بصير، فقال: يا نبيّ الله! قد والله أوفى الله ذمّتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ: «وَيْلُ أمّه مِسْعَرُ حرب، لو كان له أحدٌ»، فلما سمع ذلك عرف انه سيردّه إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر.

ويتفلّت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلّا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة.

قال: فو الله لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام الّا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم، لما أرسل إليهم من أتاه منهم، فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ، إليهم فأنزل: ﴿وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾، ﴿حتى بلغ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾،[1] وكانت حميتهم أنّهم لم يقرّوا بنبي الله ﷺ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

متن آخر للرواية

عن ابن اسحاق، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، والظاهر أنّ ابن هشام وابن اسحاق قد ذكرا بعض ما عندهما من غير رواية المسور ومروان في ضمنها، وقد ابرزاها بشكل لا يشتبه على القارئ.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول‌الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوّالا، وخرج في ذي القعدة معتمراً، لا يريد حرباً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله اللّيثي.

---

١. الفتح: ٢٦.

قال ابن إسحاق: واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الّذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب، أو يصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة ليأمن النّاس من حربه، وليعلم الناس أنّه إنّما خرج زائراً لهذا البيت ومعظّماً له.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، عن عروة بن الزّبير، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنّهما حدّثاه، قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبيّة يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كلّ بدنة عن عشرة نفر.

وكان جابر بن عبد الله، فيما بلغني، يقول: كنّا أصحاب الحديبيّة أربع عشرة مائة.

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام: ويقال بسر - فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النّمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها إلى كراع الغميم.

قال: فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الّذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة، فما تظنّ قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الّذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السّالفة، ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ رجلاً من أسلم، قال: أنا يا رسول الله، قال: فسلك بهم طريقاً وعرا أجرل بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شقّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله ﷺ للناس: قولوا نستغفر الله ونتوب إليه، فقالوا ذلك، فقال: والله إنّها للحطّة التي عرضت على بني إسرائيل، فلم يقولوها.

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش، في طريق (تخرجه) على ثنيّة المرار مهبط الحديبيّة من أسفل مكّة، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى

قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك، في ثنيّة المرار بركت ناقته، فقالت الناس: خلأت الناقة، قال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطّة يسألونني فيها صلة الرحم إلّا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس: انزلوا، قيل له: يا رسول الله: ما بالوادي ماء ننزل عليه، فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل به في قليب من تلك القلب، فغرزه في جوفه، فجاش بالرّواء حتى ضرب الناس عنه بعطن.

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم: إنّ الّذي نزل في القليب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر ابن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة، وهو سائق بدن رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أفصى بن حارثة.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي بعض أهل العلم: إنّ البراء بن عازب كان يقول: أنا الّذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ، فاللّٰه أعلم أيّ ذلك كان.

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية، قد ظننا أنّه هو الّذي نزل بالسهم، فزعمت أسلم أنّ جارية من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجية في القليب يميح على الناس، فقالت:

يا أيّها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجّدونكا

قال ابن هشام: ويروي: إني رأيت النّاس يمدحونكا

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القليب يميح على النّاس:

قد علمت جارية يمانية ... أنّي أنا المائح واسمي ناجية

وطعنة ذات رشاش واهية ... طعنتها عند صدور العادية

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأنّ رسول الله ﷺ أتاه بديل ابن ورقاء الخزاعيّ، في رجال من خزاعة، فكلّموه وسألوه: ما الّذي جاء به؟

فأخبرهم أنّه لم يأت يريد حرباً، وإنّما جاء زائراً للبيت، ومعظّماً لحرمته، ثم قال لهم نحوا ممّا قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش، فقالوا: يا معشر قريش، إنّكم تعجلون على محمد، أنّ محمداً لم يأت لقتال، وإنّما جاء زائراً هذا البيت، فاتهموهم وجبّهوهم وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فو الله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب.

قال الزهري: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ، مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة.

قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف، أخا بني عامر بن لؤيّ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلّمه، قال له رسول الله ﷺ نحوا ممّا قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش، فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبّان، وكان يومئذ سيّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إنّ هذا من قوم يتألّهون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنّما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ الحليس غضب عند ذلك، وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم.

أيصدّ عن بيت الله من جاء معظّماً له! والّذي نفس الحليس بيده، لتخلّنّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد، قال: فقالوا له: مه، كفّ عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

قال الزهريّ في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثّقفي، فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التّعنيف وسوء اللّفظ، وقد عرفتم أنّكم والد وإني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعت من أطاعني من قومي، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتّهم، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمعت أو شاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم، أنّها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النّمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله، لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً. قال: وأبو بكر الصدّيق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال: امصص بظر اللّات، أنحن ننكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال:

هذا ابن أبي قحافة، قال: أمّا والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها،

قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلّمه.

قال: والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد.

قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ، ويقول:

اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك، قال:

فيقول عروة: ويحك! ما أفظّك وأغلظك! قال: فتبسّم رسول الله ﷺ، فقال له عروة: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة، قال: أيّ غدر، وهل غسلت سوأتك إلّا بالأمس. ـ قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أنّ المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك، من ثقيف، فتهايج الحيّان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلّمه رسول الله ﷺ بنحو ممّا كلّم به أصحابه، وأخبره أنّه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضّأ إلّا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلّا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلّا أخذوه، فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إنّي قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنّجاشيّ في ملكه، وإنّي والله ما رأيت ملكاً في قوم قطّ مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم.

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعض أهل العلم: إن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أميّة الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له: الثّعلب، ليبلّغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلّوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثني بعض من لا أتهم، عن عكرمة مولى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس: إنّ قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أخذاً، فأتى بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلّى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنّبل.

ثم دعا عمر بن الخطّاب ليبعثه إلى مكة، فيبلّغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني،

وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكنى أدلّك على رجل أعزّ بها مني، عثمان بن عفّان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفّان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنّه لم يأت لحرب، وأنّه إنّما جاء زائراً لهذا البيت، ومعظّماً لحرمته.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إنّ شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أنّ عثمان بن عفّان قد قتل.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: إنّ رسول الله ﷺ، قال حين بلغه أنّ عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرّضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: إنّ رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفرّ.

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلّا الجدّ بن قيس، أخو بني سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأنّي انظر إليه لاصقاً بإبط ناقته، قد ضبأ إليها، يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله ﷺ أنّ الّذي ذكر من أمر عثمان باطل.

قال ابن هشام: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشّعبيّ: إنّ أوّل من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرّضوان أبو سنان الأسدي، قال ابن هشام: وحدّثني من أثق به عمن حدّثه باسناد له، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر: إن رسول الله ﷺ بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه على الأُخرى.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بني عامر ابن لؤيّ، إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: ائت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلّا أن يرجع عنّا عامه هذا، فو الله لا تحدّث العرب عنّا أنّه دخلها علينا عنوة أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلّم، فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التأم الأمر ولم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر بن الخطّاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا

بكر، أ ليس برسول‌الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه، فإني أشهد أنّه رسول‌الله، قال عمر:

وأنا أشهد أنّه رسول‌الله، ثم أتى رسول‌الله ﷺ، فقال: يا رسول‌الله ألست برسول‌الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال:

أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا؟ قال:

أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني! قال: فكان عمر يقول:

ما زلت أتصدّق وأصوم وأصلي وأعتق، من الّذي صنعت يومئذ! مخافة كلامي الّذي تكلّمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً.

قال: ثم دعا رسول‌الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ؛ فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللّهمّ، فقال رسول‌الله ﷺ: اكتب باسمك اللّهمّ، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول‌الله سهيل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنّك رسول‌الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول‌الله ﷺ: اكتب:

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه، وأنّ بيننا عيبة مكفوفة، وأنّه لا إسلال ولا إغلال، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنّك ترجع عنّا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنّه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السّيوف في القرب، لا تدخلها بغيرها.

فبينا رسول‌الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول‌الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول‌الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول‌الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصّلح

والرّجوع، وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد، قد لجّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل ينتره بتلبيبه، ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك النّاس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنّا لا نغدر بهم، قال: فوثب عمر بن الخطّاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السّيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السّيف فيضرب به أباه، قال: فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضيّة.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصدّيق، وعمر بن الخطّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وعليّ بن أبي طالب وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحلّ، وكان يصلي في الحرم، فلما فرغ من الصّلح قدم إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الّذي حلقه، فيما بلغني، في ذلك اليوم خراش بن أميّة بن الفضل الخزاعيّ، فلما رأى الناس أنّ رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: حلق رجال يوم الحديبيّة، وقصّر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلّقين، قالوا:

والمقصّرين يا رسول الله؟ قال: والمقصّرين، فقالوا: يا رسول الله: فلم ظاهرت الترحيم للمحلّقين دون المقصّرين؟ قال: لم يشكّوا.

وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدّثني مجاهد، عن ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبيّة في هداياه جملاً لأبي جهل، في رأسه برة من فضّة، يغيظ بذلك المشركين.

قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان

بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، ويَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾.[١]

ثم كانت القصّة فيه وفي أصحابه، حتى انتهى إلى ذكر البيعة، فقال جلّ ثناؤه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ، يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، ومن أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ، فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾.[٢]

ثم ذكر من تخلّف عنه من الأعراب، ثم قال: حين استفزّهم للخروج معه فأبطئوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ من الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وأَهْلُونا﴾[٣]، ثم القصّة عن خبرهم، حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللهُ من قَبْلُ﴾[٤]... ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: فارس، قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتهم، عن الزهري أنّه قال: أولو البأس الشديد حنيفة مع الكذّاب.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً. ومَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها، وكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً. وَعَدَكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ، وكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، ولِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ويَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً. وأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللهُ بِها، وكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾.[٥]

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال، بعد الظفر منه بهم، يعني النّفر الذين أصاب منهم وكفّهم عنه، ثم قال تعالى: ﴿وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وكانَ اللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾[٦]، ثم قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ والْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾.[٧]

---

١. الفتح: ١ ـ ٢.
٢. الفتح: ١٠.
٣. الفتح: ١١.
٤. الفتح: ١٥.
٥. الفتح: ١٨ ـ ٢١.
٦. الفتح: ٢٤.
٧. الفتح: ٢٥.

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وكأنّ السّموط عكّفه السّلك بعطفـي جيـداء أمّ غـزال

وهذا البيت في قصيدة له:

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[١]، والمعرّة: الغرم، أي أن تصيبوا منهم (معرّة) بغير علم فتخرجوا ديته، فإمّا إثم، فلم يخشه عليهم.

قال ابن هشام: بلغني عن مجاهد، أنّه قال: نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد

ابن المغيرة، وسلمة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة، وأبي جندل بن سهيل، وأشباههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[٢] يعني سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأنّ محمداً رسول‌الله، ثم قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾[٣]، وكانوا أحقّ بها وأهلها: أي التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا﴾[٤]، أي لرؤيا رسول‌اللهﷺ التي رأى، أنّه سيدخل مكة آمناً لا يخاف، يقول: محلّقين رءوسكم، ومقصّرين معه لا تخافون، فعلم من ذلك ما لم تعلموا، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً، صلح الحديبيّة.

يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنّما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلّم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلّا دخل فيه، ولقد دخل في تينك السّنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

قال ابن هشام: والدليل على قول الزّهرى أنّ رسول‌اللهﷺ خرج إلى الحديبيّة في ألف وأربع مائة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف.

---

١. الفتح: ٢٥.

٢. الفتح: ٢٦.

٣. الفتح: ٢٦.

٤. الفتح: ٢٧.

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثّقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤيّ، ومعه مولى لهم، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بصير إنّا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وأنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق إلى قومك، قال: يا رسول الله، أتردّني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ قال: يا أبا بصير، انطلق، فإنّ الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

فانطلق معهما، حتى إذا كان بذي الحليفة، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال: انظر إليه؟ قال: انظر، إن شئت، قال: فاستلّه أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً، قال: إنّ هذا الرجل قد رأى فزعاً، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال: ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشّحاً بالسّيف، حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، وفَت ذمّتك، وأدّى الله عنك، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه، أو يعبث بي، قال: فقال رسول الله ﷺ: ويل امّه محشّ حرب لو كان معه رجال!

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص، من ناحية ذي المروة، على ساحل البحر، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير: «ويل امّه محشّ حرب لو كان معه رجال!»، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وكانوا قد ضيّقوا على قريش، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمرّ بهم عير إلّا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأل بأرحامها إلّا آواهم، فلا حاجة لهم بهم، فآواهم رسول الله ﷺ، فقدموا عليه المدينة.

قال ابن هشام: أبو بصير ثقفيّ.

قال ابن إسحاق: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامريّ، أسند ظهره إلى الكعبة، ثم قال: والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل، فقال أبو سفيان

بن حرب: والله إن هذا لهو السّفه، والله لا يودي (ثلاثاً)، فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس، حليف بني زهرة:

ـ قال ابن هشام: أبو أنيس أشعريّ ـ

أتاني عن سهيل ذرء قول ... فأيقظني وما بي من رقاد

فإن تكن العتاب تريد مني ... فعاتبني فما بك من بعادي

أ توعدني وعبد مناف حولي ... بمخزوم أ لهفا من تعادي

فإن تغمز قناتي لا تجدني ... ضعيف العود في الكرب الشّداد

أسامي الأكرمين أبا بقومي ... إذا وطئ الضّعيف بهم أرادي

هم منعوا الظّواهر غير شكّ ... إلى حيث البواطن فالعوادي

بكلّ طمرّة وبكلّ نهد ... سواهم قد طوين من الطّراد

لهم بالخيف قد علمت معدّ ... رواق المجد رفّع بالعماد

فأجابه عبد الله بن الزّبعرى، فقال:

وأمسى موهب كحمار سوء ... أجاز ببلدة فيها ينادي

فإنّ العبد مثلك لا يناوي ... سهيلا ضلّ سعيك من تعادي

فأقصر يا بن قين السّوء عنه ... وعدّ عن المقالة في البلاد

ولا تذكر عتاب أبي يزيد ... فهيهات البحور من الثّماد

أمر المهاجرات بعد الهدنة

قال ابن إسحاق: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردّها عليهما بالعهد الّذي بينه وبين قريش في الحديبيّة، فلم يفعل، أبى الله ذلك.

قال ابن إسحاق: فحدّثني الزّهرى، عن عروة بن الزّبير، قال: دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيدة، صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ، لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ، ولا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ، وآتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا، ولا جُناحَ

عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾.[١]

قال ابن هشام: واحدة العصم: عصمة، وهي الحبل والسّبب. قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

إلى المرء قيس نطيل السّرى ونأخذ من كلّ حيّ عصم

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[٢]

قال: فكتب إليه عروة بن الزّبير: إنّ رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبيّة على أن يردّ عليهم من جاء بغير إذن وليّه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هنّ امتحنّ بمحنة الإسلام، فعرفوا أنّهنّ إنّما جئن رغبة في الإسلام، وأمر بردّ صدقاتهنّ إليهم إن احتبسن عنهم، إن هم ردّوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم، ذلكم حكم الله يحكم بينكم، والله عليم حكيم، فأمسك رسول الله ﷺ النساء وردّ الرجال، وسأل الّذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهنّ، وأن يردّوا عليهم مثل الّذي يردّون عليهم، إن هم فعلوا، ولولا الّذي حكم الله به من هذا الحكم لردّ رسول الله ﷺ النساء كما ردّ الرجال، ولولا الهدنة والعهد الّذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبيّة لأمسك النساء، ولم يردد لهنّ صداقا، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد.

قال ابن إسحاق: وسألت الزّهرى عن هذه الآية، وقول الله عزّ وجلّ فيها:

﴿وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ من أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقَبْتُمْ، فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا، واتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ به مُؤْمِنُونَ﴾[٣]، فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفّار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الّذي يأخذون منكم، فعوّضوهم من فيء إن أصبتموه، فلما نزلت هذه الآية:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ﴾ إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾[٤]، كان ممن طلّق عمر بن الخطّاب، طلّق امرأته قريبة بنت أبي أميّة بن المغيرة، فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأمّ كلثوم بنت

١. الممتحنة: ١٠.

٢. الممتحنة: ١٠.

٣. الممتحنة: ١١.

٤. الممتحنة: ١٠.

جرول أمّ عبيد الله بن عمر الخزاعيّة، فتزوّجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم، رجل من قومه، وهما على شركهما.

قال ابن هشام: حدّثنا أبو عبيدة: إنّ بعض من كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة: ألم تقل يا رسول الله إنّك تدخل مكة آمناً؟ قال:

بلى، أفقلت لكم من عامي هذا؟ قالوا: لا، قال: فهو كما قال لي جبريل ﷺ.

هناك فوارق بين سياق ابن اسحاق وبين سياق عبد الرزاق الذي رواه البخاري وغيره نذكرها فيما بعد إن شاء الله.[1]

عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثني أبي، حدّثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، قالا: أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبيّة من أوّلها إلى آخرها.[2] هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

التابعي: نافع أبو عبد الله المدني (مولى عمر بن الخطاب)

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه [النحوي] قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: أخبرنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدّثنا عبد الله بن نافع، قال: حدّثنا نافع بن أبي نعيم، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، قال: كانت الحديبيّة سنة ستّ بعد مقدم النبي ﷺ المدينة في ذي القعدة.[3]

حدّثني شجاع بن الوليد: سمع النضر بن محمد، حدّثنا صخر، عن نافع قال: إنّ الناس يتحدثون أنّ ابن عمر أسلم قبل عمر، وليس كذلك، ولكن عمر يوم الحديبيّة أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار، يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس، فجاء به إلى عمر، وعمر يستلئم للقتال، فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة، قال: فانطلق، فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ، فهي التي يتحدث الناس أنّ ابن عمر أسلم قبل عمر.[4]

---

١. *مسند أحمد*: ٣٢٥/٤؛ *سنن أبي داود*، كتاب الجهاد في صلح العدو؛ *السيرة النبوية*: ٣٠٨/٢.
٢. *المعجم الكبير*: ١٧/٢٠؛ *مستدرك الحاكم النيشابوري*: ٤٥٩/٢.
٣. *دلائل النبوة*: ٩١/٤.
٤. صحيح *البخاري*: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبيّة.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا عبد الله بن عون، عن نافع، قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت.[١] (صحّحه ابن حجر في فتح الباري، وقال العيني إسناده صحيح).

---

١. *الطبقات الكبرى*: ١٠٠/٢؛ *فتح الباري*: ٣٦١/٧؛ *عمدة القاري*: ٢٨٤/٨.

الفصل الخامس:
قصة الحديبيّة عند الواقدي

ربيعة بن عمير بن عبد الله بن الهرم، وقدامة بن موسى، (ثقة) وعبد الله بن يزيد الهذليّ، ومحمّد بن عبد الله بن أبي سبرة ـ رموه بالوضع، متروك، لكنّه عالم ـ وموسى بن محمّد، ضعيف ـ وأسامة بن زيد اللّيثي ـ صدوق، ليس بالقوي.

وأبو معشر ضعيف، وعبد الحميد بن جعفر ـ رمي بالقدر، يهم، وعبد الرحمن بن عبد العزيز صدوق يخطىء.

ويونس بن محمّد كذاب، ويعقوب بن محمّد بن أبي صعصعة، ومجمّع بن يعقوب صدوق، وسعيد بن أبي زيد الزّرقيّ ضعيف، وعابد ابن يحيى، ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر صدوق، ومحمد بن يحيى ابن سهل بن أبي حثمة، ويحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، ومعاذ بن محمّد، وعبد الله بن جعفر، وحزام بن هشام عن أبيه، فكلٌ قد حدّثني من هذا الحديث بطائفة، وبعضهم أوعى لهذا الحديث من بعض، وغير هؤلاء المسمّين قد حدّثني، أهل الثقة، وكتبت كلّ ما حدّثوني، قالوا:

كان رسول اللهﷺ قد رأى في النوم أنّه دخل البيت، وحلّق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعرّف مع المعرّفين، فاستنفر أصحابه إلى العمرة، فأسرعوا وتهيّئوا للخروج، وقدم عليه بسر بن سفيان الكعبيّ في ليال بقيت من شوّال سنة ستّ، فقدم مسلّماً على رسول اللهﷺ زائراً له، وهو على الرجوع إلى أهله، فقال له رسول اللهﷺ: يا بسر، لا تبرح حتى تخرج معنا، فإنّا إن شاء الله معتمرون، فأقام بسر وأمر رسول اللهﷺ بسر بن سفيان يبتاع له بدناً، فكان بسر يبتاع البدن، ويبعث بها إلى ذي الجدر حتى حضر خروجه، فأمر بها، فجلبت إلى المدينة، ثم أمر بها ناجية بن جندب الأسلميّ أن يقدّمها إلى ذي الحليفة، واستعمل على هديه ناجية بن جندب.

وخرج أصحاب رسول الله ﷺ معه، لا يشكّون في الفتح، للرؤيا التي رأى رسول الله ﷺ، فخرجوا بغير سلاح إلّا السيوف في القرب، وساق قوم من أصحابه الهدي، أهل قوّة ـ أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفّان، وطلحة بن عبيد الله ـ ساقوا هدياً حتى وقف بذي الحليفة، وساق سعد بن عبادة بدناً.

فقال عمر بن الخطّاب: أتخشى يا رسول الله علينا من أبي سفيان بن حرب وأصحابه، ولم نأخذ للحرب عدّتها؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أدري، ولست أحبّ أحمل السلاح معتمراً.

وقال سعد بن عبادة: يا رسول الله، لو حملنا السلاح معنا، فإن رأينا من القوم ريباً كنّا معدّين لهم! فقال رسول الله ﷺ: لست أحمل السلاح، إنّما خرجت معتمراً.

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة، فاغتسل في بيته، ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج المسلمون، فصلّى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بالبدن، فجللت، ثم أشعر بنفسه منها عدّة، وهنّ موجّهات إلى القبلة، في الشقّ الأيمن، ويقال دعا ببدنة واحدة، فأشعرها في الجانب الأيمن، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار ما بقي، وقلّدها نعلاً نعلاً، وهي سبعون بدنة فيها جمل أبي جهل كان رسول الله ﷺ غنمه ببدر، وكان يكون في لقاحه بذي الجدر.

وأشعر المسلمون بدنهم، وقلّدوا النّعال في رقاب البدن، ودعا رسول الله ﷺ بسر بن سفيان من ذي الحليفة فأرسله عيناً له.

وقال: إنّ قريشاً قد بلغها أني أريد العمرة، فخبّر لي خبرهم، ثم القني بما يكون منهم.

فتقدّم بسر أمامه، ودعا رسول الله ﷺ عبّاد بن بشر فقدّمه أمامه طليعة في خيل المسلمين عشرين فارساً، وكان فيها رجال من المهاجرين والأنصار ـ المقداد بن عمرو وكان فارساً، وكان أبو عيّاش الزّرقيّ فارساً، وكان الحباب بن المنذر فارساً، وكان عامر بن ربيعة فارساً، وكان سعيد ابن زيد فارساً، وكان أبو قتادة فارساً، وكان محمّد بن مسلمة فارساً، في عدّة منهم، ويقال أميرهم سعد بن زيد الأشهليّ.

ثم دخل رسول الله ﷺ المسجد فصلّى ركعتين، ثم خرج ودعا براحلته، فركبها من باب المسجد، فلما انبعثت به مستقبلة القبلة أحرم ولبّى بأربع كلمات: لبّيك اللّهمّ لبّيك! لبّيك لا شريك لك، لبّيك! إنّ الحمد والنّعمة لك، والملك، لا شريك لك!

وأحرم عامّة المسلمين بإحرامه، ومنهم من لم يحرم إلّا من الجحفة.

وسلك طريق البيداء، وخرج معه المسلمون ستّ عشرة مائة، ويقال: ألف وأربعمائة، ويقال: ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً، خرج معه من أسلم مائة رجل، ويقال: سبعون رجلاً، وخرج معه أربع نسوة: أمّ سلمة زوج النبيّﷺ، وأمّ عمارة، وأمّ منيع، وأمّ عامر الأشهليّة، فجعل رسول اللهﷺ يمرّ بالأعراب فيما بين مكّة والمدينة، فيستنفرهم، فيتشاغلون له بأموالهم وأبنائهم وذراريّهم ـ وهم بنو بكر، ومزينة، وجهينة ـ فيقولون فيما بينهم:

أيريد محمّد يغزو بنا إلى قوم معدّين مؤيّدين في الكراع والسلاح؟ وإنّما محمّد وأصحابه أكلة جزور! لن يرجع محمّد وأصحابه من سفرهم هذا أبداً!

قوم لا سلاح معهم ولا عدد، وإنّما يقدم على قوم حديث عهدهم بمن أصيب منهم ببدر! وكان رسول اللهﷺ يقدّم الخيل، ثم يقدّم ناجية بن جندب مع الهدي، وكان معه فتيانٌ من أسلم، وقدّم المسلمون هديهم مع صاحب هدي رسول اللهﷺ ناجية بن جندب مع الهدي.

وخرج رسول اللهﷺ حين أصبح يوم الثلاثاء بملل، فراح من ملل وتعشّى بالسّيّالة، ثم أصبح بالرّوحاء، فلقي بها أصراماً من بني نهد، معهم نعمٌ وشاءٌ، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا له، وانقطعوا من الإسلام، فأرسلوا إلى رسول اللهﷺ بلبن مع رجل منهم.

فأبى رسول اللهﷺ أن يقبل منهم، وقال: لا أقبل هديّة مشرك، فأمر رسول اللهﷺ أن يبتاع منهم، فابتاعوه من الأعراب، فسرّ القوم، وجاءوا بثلاثة أضبّ أحياء يعرضونها، فاشتراها قوم أحلّة من العسكر، فأكلوا وعرضوا على المحرمين، فأبوا حتى سألوا رسول اللهﷺ عن ذلك، فقال: كلوا فكلّ صيد ليس لكم حلالاً في الإحرام تأكلونه، إلّا ما صدتم أو صيد لكم، قالوا: يا رسول الله، فو الله ما صدنا ولا صادته إلّا هؤلاء الأعراب، أهدوا لنا وما يدرون أن يلقونا، إنّما هم قوم سيّارة يصبحون اليوم بأرض وهم الغد بأرض أُخرى يتبعون الغيث، وهم يريدون سحابة وقعت من الخريف بفرش ملل. فدعا رسول اللهﷺ برجل منهم، فسأله: أين تريدون؟ فقال: يا محمّد، ذكرت لنا سحابة وقعت بفرش ملل منذ شهر، فأرسلنا رجلاً منّا يرتاد البلاد، فرجع إلينا فخبّرنا أنّ الشاة قد شبعت، وأنّ البعير يمشي ثقيلاً مما جمع من الحوض، وأنّ الغدر كثيرةٌ مرويةٌ، فأردنا أن نلحق به.

فحدّثني عبد العزيز بن محمّد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطّلب ابن عبد الله بن حنطب، عن أبي قتادة، قال: خرجنا مع رسول اللهﷺ في عمرة الحديبيّة ومنّا المحلّ

والمحرم، حتى إذا كنّا بالأبواء، وأنا محلّ، رأيت حماراً وحشيّاً، فأسرجت فرسي فركبت، فقلت لبعضهم: ناولني سوطي! فأبى أن يناولني، فقلت: ناولني رمحي! فأبى، فنزلت فأخذت سوطي ورمحي، ثم ركبت فرسي، فحملت على الحمار، فقتلته، فجئت به أصحابي المحرمين والمحلّين، فشكّ المحرمون في أكله، حتى أدركنا رسول الله ﷺ، وقد كان تقدّمنا بقليل، فأدركناه، فسألناه عنه، فقال: أمعكم منه شيء؟ قال: فأعطيته الذراع، فأكلها حتى أتى على آخرها، وهو محرم، فقيل لأبي قتادة: وما خلّفكم عن رسول الله ﷺ؟ قال: طبخنا الحمار، فلما نضج لحقناه وأدركناه.

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عبّاس، عن الصّعب بن جثّامة، أنّه حدّثه أنّه جاء رسول الله ﷺ بالأبواء بحمار وحشيّ، فأهداه له فردّه رسول الله ﷺ. قال الصّعب: فلما رآني وما بوجهي من كراهية ردّ هديّتي، قال رسول الله ﷺ: إنّا لم نردّه إلّا أنّا حرم، قال: فسألت رسول الله ﷺ يومئذ فقلت:

يا رسول الله، إنّا نصبّح العدوّ والغارة في غلس الصّبح، فنصيب الولدان تحت بطون الخيل؟ فقال رسول الله ﷺ: هم مع الآباء.

وقال: سمعته يومئذ يقول: «لا حمى إلّا للّه ولرسوله»، ويقال: إنّ الحمار يومئذ كان حيّاً.

وحدّثني عبد الرحمن بن الحارث، عن جدّه، عن أبي رهم الغفاريّ، قال: لمّا نزلوا الأبواء أهدى إيماء بن رحضة جزراً ومائة شاة، وبعث بها مع ابنه خفاف بن إيماء وبعيرين يحملان لبنا، فانتهى به إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ أبي أرسلني بهذه الجزر واللبن إليك.

فقال رسول الله ﷺ: متى حللتم هاهنا؟ قال: قريباً، كان ماء عندنا قد أجدب، فسقنا ماشيتنا إلى ماء هاهنا، فقال رسول الله ﷺ: فكيف البلاد هاهنا؟ قال: يتغذّى بعيرها، وأمّا الشاة، فلا تذكر، فقبل رسول الله ﷺ هديّته، وأمر بالغنم، ففرّق في أصحابه، وشربوا اللبن عسّا عسّا حتى ذهب اللبن، وقال: بارك الله فيكم!

فحدّثني أبو جعفر الغفاريّ، عن أسيد بن أبي أسيد، قال: أهدي يومئذ لرسول الله ﷺ من ودّان ثلاثة أشياء، معيشاً، وعتراً، وضغابيس، وجعل رسول الله ﷺ يأكل من الضّغابيس والعتر وأعجبه، وأمر به، فأدخل على أمّ سلمة زوجته، وجعل رسول الله ﷺ يعجبه هذه الهدية، ويرى صاحبها أنّها طريفة.

وحدّثني سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن

عجرة، قال: لمّا كنا بالأبواء وقف عليّ رسول‌اللهﷺ، وأنا أنفخ تحت قدر لي ورأسي يتهافت قملاً وأنا محرم، فقال: هل يؤذيك هوامّك يا كعب؟ قلت: نعم يا رسول‌الله. قال: فاحلق رأسك، قال: ونزلت فيه هذه الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ من صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[1]، فأمرني رسول‌اللهﷺ أن أذبح شاة، أو أصوم ثلاثة أيّام، أو أطعم ستّة مساكين، كل مسكين مدّين «أيّ ذلك فعلت أجزأك». ويقال: إنّ كعب بن عجرة أهدى بقرةً قلّدها وأشعرها.

وقال ناجية بن جندب: عطب لي بعير من الهدي حين نظرت إلى الأبواء، فجئت إلى رسول‌اللهﷺ بالأبواء، فأخبرته، فقال: أنحرها واصبغ قلائدها في دمها، ولا تأكل أنت، ولا أحد من أهل رفقتك منها شيئاً، وخلّ بين الناس وبينها.

فلمّا نزل رسول‌اللهﷺ الجحفة لم يجد بها ماء، فبعث رجلاً في الرّوايا إلى الخرّار، فخرج الرجل غير بعيد، فرجع بالرّوايا، فقال: يا رسول‌الله، ما أستطيع أن أمضي قدماً رعباً! فقال رسول‌اللهﷺ: اجلس! وبعث رجلاً آخر، فخرج بالرّوايا، حتى إذا كان بالمكان الذي أصاب الأوّل الرعب، فرجع، فقال له رسول‌اللهﷺ: ما لك؟ فقال: لا والذي بعثك بالحقّ، ما أستطيع أن أمضي رعباً! قال: اجلس! ثم بعث رجلاً آخر، فلما جاوز المكان الذي رجع منه الرجلان قليلاً وجد مثل ذلك الرّعب، فرجع، فدعا رسول‌اللهﷺ رجلاً من أصحابه، فأرسله بالرّوايا، وخرج السّقّاء معه، وهم لا يشكّون في الرجوع لما رأوا من رجوع النفر، فوردوا الخرّار، فاستقوا، ثم أقبلوا بالماء، ثم أمر رسول‌اللهﷺ بشجرة فقمّ ما تحتها، فخطب الناس، فقال: أيّها الناس، إني كائن لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلّوا، كتاب الله وسنّته بأيديكم! ويقال: قد تركت فيكم كتاب الله وسنّة نبيّه.

ولما بلغ المشركين خروج رسول‌اللهﷺ إلى مكّة راعهم ذلك، واجتمعوا له وشاوروا فيه ذوي رأيهم، فقالوا: يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً، فتسمع به العرب، وقد دخل علينا عنوة، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا! والله، لا كان هذا أبداً ومنّا عين تطرف، فارتأوا رأيكم! فأجمعوا أمرهم، وجعلوه إلى نفر من ذوي رأيهم ـ صفوان بن أميّة، وسهل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل ـ فقال صفوان: ما كنّا لنقطع أمراً حتى نشاوركم، نرى أن نقدّم مائتي فارس إلى كراع الغميم، ونستعمل عليها رجلاً جلداً. فقالت قريش: نعم، ما رأيت! فقدّموا على خيلهم عكرمة ابن أبي جهل ـ ويقال خالد بن

---

١. البقرة: ١٩٦.

الوليد ـ واستنفرت قريش من أطاعها من الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم، وقدّموا خالد بن الوليد في الخيل، ووضعوا العيون على الجبال، حتى انتهوا إلى جبل يقال له: وزر وزع، كانت عيونهم عشرة رجال قام عليهم الحكم بن عبد مناف، يوحي بعضهم إلى بعض الصوت الخفيّ: فعل محمّد كذا وكذا! حتى ينتهي ذلك إلى قريش ببلدح، وخرجت قريش إلى بلدح، فضربوا بها القباب والأبنية، وخرجوا بالنساء والصّبيان، فعسكروا هناك، ودخل بسر بن سفيان مكّة، فسمع من كلامهم ورأى منهم ما رأى، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فلقيه بغدير ذات الأُشطاط من وراء عسفان، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: يا بسر، ما وراءك؟ قال: يا رسول الله، تركت قومك، كعب بن لؤي، وعامر بن لؤيّ، قد سمعوا بمسيرك، ففزعوا وهابوا أن تدخل عليهم عنوة، وقد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا لك جلد النّمور ليصدّوك عن المسجد الحرام، وقد خرجوا إلى بلدح وضربوا بها الأبنية، وتركت عمادهم يطعمون الجزر أحابيشهم ومن ضوى إليهم في دورهم، وقدّموا الخيل عليها خالد بن الوليد، مائتي فرس، وهذه خيلهم بالغميم، وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأرصاد، فقال رسول الله ﷺ للناس: هذا خالد بن الوليد على خيل المشركين بالغميم، ثم قام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أمّا بعد، فكيف ترون يا معشر المسلمين في هؤلاء الذين استنفروا إليّ من أطاعهم ليصدّونا عن المسجد الحرام؟ أترون أن نمضي لوجهنا إلى البيت، فمن صدّنا عنه قاتلناه، أم ترون أن نخلّف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أهليهم فنصيبهم؟ فإن اتّبعونا اتّبعنا منهم عنق يقطعها الله، وإن قعدوا قعدوا محزونين موتورين! فقام أبو بكر فقال: الله ورسوله أعلم! نرى يا رسول الله أن نمضي لوجهنا، فمن صدّنا عن البيت قاتلناه، فقال رسول الله ﷺ: فإنّ خيل قريش فيها خالد بن الوليد بالغميم، فقال أبو هريرة: فلم أر أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ، وكانت مشاورته أصحابه في الحرب فقط، قال: فقام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾[1]، ولكن: اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكم مقاتلون، والله يا رسول الله، لو سرت إلى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل، وتكلّم أسيد بن حضير، فقال: يا

١. المائدة: ٢٤.

رسول‌الله، نرى أن نصمد لما خرجنا له، فمن صدّنا قاتلناه، فقال رسول‌الله ﷺ: إنّا لم نخرج لقتال أحد، إنّما خرجنا عمّارا، ولقيه بديل بن ورقاء في نفر من أصحابه، فقال: يا محمّد، لقد اغتررت بقتال قومك جلابيب العرب، والله ما أرى معك أحداً له وجه، مع أني أراكم قوماً لا سلاح معكم! قال أبو بكر الصدّيق: عضضت بظر اللّات! قال بديل: أمّا والله لولا يد لك عندي لأجبتك، فوالله ما أتّهم أنا ولا قومي ألّا أكون أحبّ أن يظهر محمّد! إني رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريها وأموالها، قد خرجوا إلى بلدح، فضربوا الأبنية، معهم العوذ المطافيل، ورادفوا على الطّعام، يطعمون الجزر من جاءهم، يتقوّون بهم على حربكم، فر رأيك!

حدّثني سعيد بن مسلم بن قمادين، عن عثمان بن أبي سليمان، قال: كانت قريش قد توافدوا وجمعوا الأموال يطعمون بها من ضوى إليهم من الأحابيش، فكان يطعم في أربعة أمكنة: في دار النّدوة لجماعتهم، وكان صفوان بن أميّة يطعم في داره، وكان سهيل بن عمرو يطعم في داره، وكان عكرمة بن أبي جهل يطعم في داره، وكان حويطب بن عبد العزّي يطعم في داره.

حدّثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين قال: وحدّثنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول‌الله ﷺ، فصفّ خيله فيما بين رسول‌الله ﷺ وبين القبلة، وهي في مائتي فرس، وأمر رسول‌الله ﷺ عبّاد بن بشر، فتقدّم في خيله، فقام بإزائه، فصفّ أصحابه.

قال داود: فحدّثني عكرمة، عن ابن عبّاس «رضي الله عنه»، قال: فحانت صلاة الظّهر، فأذّن بلال وأقام، فاستقبل رسول‌الله ﷺ القبلة، وصفّ الناس خلفه يركع بهم ويسجد، ثم سلّم، فقاموا على ما كانوا عليه من التّعبية، فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غرّة، لو كنّا حملنا عليهم لأصبنا منهم، ولكن تأتي الساعة صلاة هي أحبّ إليهم من أنفسهم وأبنائهم! قال: فنزل جبريل ﷺ بين الظّهر والعصر بهذه الآية: ﴿وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ..﴾[1]، قال: فحانت العصر، فأذّن بلال، وأقام، فقام رسول‌الله ﷺ مواجهاً القبلة، والعدو أمامه، وكبّر رسول‌الله ﷺ، وكبّر الصّفّان جميعاً، ثم ركع وركع الصّفّان جميعاً، ثم سجد، فسجد الصّفّ الذي يليه، وقام الآخرون يحرسونه، فلمّا قضى رسول‌الله ﷺ السجود بالصّفّ الأوّل وقاموا معه سجد الصّفّ المؤخّر السجدتين، ثم استأخر الصّفّ الذي يلونه، وتقدّم الصّفّ المؤخّر، فكانوا يلون رسول‌الله ﷺ فقاموا جميعاً، ثم ركع رسول‌الله ﷺ فركع

---

١. النساء: ١٠٢.

الصّفّان جميعاً، ثم سجد رسول‌الله ﷺ وسجد الصّفّ الذي يلونه، وقام الصّفّ المؤخّر يحرسونه مقبلين على العدوّ، فلما رفع رسول‌الله ﷺ رأسه من السجدتين سجد الصّفّ المؤخّر السجدتين اللتين بقيتا عليهم، واستوى رسول‌الله ﷺ جالساً فتشهّد، ثم سلّم عليهم.

فكان ابن عبّاس «رضي الله عنه» يقول: هذه أوّل صلاة صلّاها رسول‌الله ﷺ في الخوف.

حدّثني سفيان بن سعيد، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عيّاش الزّرقيّ، أنّه كان مع النبيّ ﷺ يومئذ، فذكر أنّ النبيّ ﷺ صلّى هكذا، وذكر أبو عيّاش أنه أوّل ما صلّى رسول‌الله ﷺ صلاة الخوف.

حدّثني ربيعة بن عثمان، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، قال: صلّى رسول‌الله ﷺ أوّل صلاة الخوف في غزوة ذات الرّقاع، ثم صلّاها بعد بعسفان، بينهما أربع سنين، وهذا أثبت عندنا.

قالوا: فلمّا أمسى قال رسول‌الله ﷺ: تيامنوا في هذا العصل، فإنّ عيون قريش بمرّ الظّهران أو بضجنان، فأيّكم يعرف ثنيّة ذات الحنظل؟ فقال بريدة بن الحصيب الأسلميّ: أنا يا رسول‌الله عالم بها، قال رسول‌الله ﷺ: أسلك أمامنا ـ فأخذ به بريدة في العصل قبل جبال سراوع قبل المغرب، فسار قليلاً تنكّبه الحجارة وتعلّقه الشّجر، وحار حتى كأنّه لم يعرفها قطّ، قال: فوالله إن كنت لأسلكها في الجمعة مراراً، فلما رآه رسول‌الله ﷺ لا يتوجّه، قال: اركب! فركبت فقال ﷺ:

من رجل يدلّنا على طريق ذات الحنظل؟ فنزل حمزة بن عمرو الأسلميّ، فقال: أنا يا رسول‌الله، أدلّك، فسار قليلاً ثم سقط في خمر الشجر، فلا يدري أين يتوجّه، فقال رسول‌الله ﷺ: اركب، ثم قال: من رجل يدلّنا على طريق ذات الحنظل؟ فنزل عمرو بن عبد نهم الأسلميّ، فقال: أنا يا رسول‌الله أدلّك، فقال: انطلق أمامنا، فانطلق عمرو أمامهم حتى نظر رسول‌الله ﷺ إلى الثّنيّة، فقال: هذه ثنيّة ذات الحنظل؟ فقال عمرو: نعم، يا رسول‌الله، فلمّا وقف على رأسها تحدّر به، قال عمرو: والله إن كان ليهمّني نفسي وجدّي، إنّما كانت مثل الشّراك، فاتسعت لي حتى برزت وكانت محجّة لاحبة، ولقد كان النفر يسيرون تلك الليلة جميعاً معطفين من سعتها يتحدّثون، وأضاءت تلك الليلة حتى كأنّا في قمر، فقال رسول‌الله ﷺ: فوالذي نفسي بيده، ما مثل هذه الثّنيّة الليلة إلّا مثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿وادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ﴾.[1]

---

١. البقرة: ٥٨.

حدّثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: الكلمة التي عرضت على بني إسرائيل: «لا إله إلّا الله وادخلوا الباب سجداً»، قال: باب بيت المقدس، فدخلوا من قبل أستاههم، وقالوا: «حبّة في شعيرة».

وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال، قال رسول الله ﷺ: الكلمة التي عرضت على بني إسرائيل أن يقولوا: «نستغفر الله ونتوب إليه»، فكلا هذين الحديثين قد روي.

قالوا: ثم قال رسول الله ﷺ: لا يجوز هذه الثّنيّة أحد إلّا غفر الله له، قال أبو سعيد الخدريّ: وكان أخي لأمّي قتادة بن النّعمان في آخر الناس، قال: فوقفت على الثّنية، فجعلت أقول للناس: إنّ رسول الله قال: «لا يجوز هذه الثنيّة أحد إلّا غفر له»، فجعل الناس يسرعون حتى جاز أخي في آخر الناس، وفرقت أن يصبح قبل أن نجوز.

فقال رسول الله ﷺ حين نزل: من كان معه ثقل فليصطنع.

قال أبو سعيد: وإنما معه ﷺ ثقل ـ الثّقل: الدّقيق ـ وإنما كان عامّة زادنا التمر، فقلنا: يا رسول الله، إنّا نخاف من قريش أن ترانا، فقال رسول الله ﷺ: إنّهم لن يروكم، أنّ الله سيعينكم عليهم، فأوقدوا النيران، واصطنع من أراد أن يصطنع، فلقد أوقدوا أكثر من خمسمائة نار، فلما أصبحنا صلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم قال: والذي نفسي بيده، لقد غفر الله للرّكب أجمعين إلّا رويكبا واحداً على جمل أحمر، التفت عليه رجال القوم ليس منهم، فطلب في العسكر وهو يظنّ أنّه من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا به ناحية إلى ذرى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من بني ضمرة من أهل سيف البحر، فقيل لسعيد: إنّ رسول الله ﷺ قال كذا وكذا، قال سعيد: ويحك! اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك! قال: بعيري والله أهمّ إلى من أن يستغفر لي ـ وإذا هو قد أضلّ بعيرا له يتبع العسكر يتوصّل بهم ويطلب بعيره ـ وإنّه لفي عسكركم، فأدّوا إليّ بعيري، فقال سعيد: تحوّل عني لا حيّاك الله! ألا لا أرى قربي إلّا داهية وما أشعر به! فانطلق الأعرابيّ يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، فبينا هو في جبال سراوع، إذ زلقت نعله، فتردّى فمات، فما علم به حتى أكلته السّباع.

وحدّثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، قال، قال رسول الله ﷺ: إنّه سيأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم، فقيل: يا رسول الله، قريش؟

قال: لا، ولكن أهل اليمن، فإنهم أرقّ أفئدة وألين قلوباً، قلنا: يا رسول‌الله، هم خير منّا؟ فقال بيده هكذا ـ ويصف هشام في الصفة كأنه يقول سواء ـ ألّا إنّ فضل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ من أَنْفَقَ من قَبْلِ الْفَتْحِ﴾.[١]

حدّثني ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن محمّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أنّه سمع رسول‌الله ﷺ يقول يومئذ: أتاكم أهل اليمن كأنّهم قطع السّحاب، هم خير من على الأرض، قال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول‌الله؟ فسكت رسول‌الله ﷺ ثلاثاً، ثم الرابعة قال قولاً ضعيفا: إلّا أنتم.

حدّثني معمر وعبد الرحمن بن عبد العزيز، عن الزّهريّ، عن عروة، عن المسور بن مخرمة قال: وسار رسول‌الله ﷺ، فلمّا دنا من الحديبيّة وقعت يد راحلته على ثنيّة تهبطه على غائط القوم، فبركت راحلته، فقال المسلمون: حل! حل! فأبت أن تنبعث فقالوا: خلأت القصواء! فقال رسول‌الله ﷺ: إنّها ما خلأت، ولا هو لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل، أمّا والله لا يسألونني اليوم خطّة في تعظيم حرمة الله إلّا أعطيتهم إيّاها، ثم زجرناها فقامت، فولّى راجعاً عوده على بدئه حتى نزل بالناس على ثمد من ثماد الحديبيّة ظنون قليل الماء، يتبرّض ماؤه تبرّضاً، فاشتكى الناس إلى رسول‌الله ﷺ قلّة الماء، فانتزع سهماً من كنانته، فأمر به فغرز في الثّمد، فجاشت لهم بالرّواء حتى صدروا عنه بعطن، قال: وإنّهم ليغرفون بآنيتهم جلوساً على شفير البئر، والذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم من أسلم، وقد روى أنّ جارية من الأنصار، قالت لناجية بن جندب وهو في القليب:

يا أيها الماتح دلوي دونكا　　　إنّي رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجدونكا

فقال ناجية وهو في القليب:

قد علمت جارية يمانيه　　　أنّي أنا الماتح واسمي ناجية

وطعنة منّي رشاش واهية　　　طعنتها تحت صدور العالية

أنشدنيها رجل من ولد ناجية بن الأعجم يقال له عبد الملك بن وهب الأسلميّ.

فحدّثني موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب.

---

١. الحديد: ١٠.

و حدّثني الهيثم بن واقد، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، قال:

حدّثني رجل من أسلم من أصحاب النبيّ ﷺ أنّ ناجية بن الأعجم ـ وكان ناجية بن الأعجم يحدّث ـ يقول: دعاني رسول الله ﷺ حين شكا إليه قلّة الماء، فأخرج سهماً من كنانته ودفعه إليّ ودعاني بدلو من ماء البئر، فجئته به فتوضّأ، فقال: مضمض فاه، ثم مج في الدلو، والناس في حرّ شديد، وإنما هي بئر واحدة، وقد سبق المشركون إلى بلدح، فغلبوا على مياهه، فقال: انزل بالماء، فصبّه في البئر، وأثّر ماءها بالسّهم. ففعلت، فوالذي بعثه بالحقّ ما كنت أخرج حتى كاد يغمرني، وفارت كما تفور القدر حتى طمّت، واستوت بشفيرها يغترفون ماء جانبها حتى نهلوا من آخرهم، قال: وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين، الجدّ بن قيس، وأوس، وعبد الله بن أبيّ، وهم جلوس ينظرون إلى الماء، والبئر تجيش بالرّواء وهم جلوس على شفيرها، فقال أوس بن خوليّ: ويحك يا أبا الحباب! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعد هذا شيء؟ وردنا بئراً يتبرّض ماؤها ـ يتبرّض: يخرج في القعب جرعة ماء ـ فتوضّأ رسول الله ﷺ في الدّلو ومضمض فاه في الدلو، ثم أفرغ الدّلو فيها، ونزل بالسهم، فحثحثها، فجاشت بالرّواء، قال:

يقول ابن أبيّ: قد رأيت مثل هذا، فقال أوس: قبّحك الله وقبّح رأيك! فيقبل ابن أبيّ يريد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أي أبا الحباب، أين رأيت مثل ما رأيت اليوم؟ فقال:

ما رأيت مثله قطّ، قال رسول الله ﷺ: فلم قلت ما قلت؟

قال ابن أبيّ: أستغفر الله! قال ابنه: يا رسول الله، استغفر له! فاستغفر له رسول الله ﷺ.

وحدّثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد، عن جدّه عبيد بن أبي عبيد، قال: سمعت خالد بن عبّاد الغفاريّ يقول: أنا نزلت بالسهم يومئذ في البئر.

حدّثني سفيان بن سعيد، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: أنا نزلت بالسهم.

قالوا: ومطر رسول الله ﷺ بالحديبيّة مراراً، فكثرت المياه.

حدّثني سفيان بن سعيد، عن خالد الحذّاء، عن أبي المليح الهذليّ، عن أبيه، قال: مطرنا بالحديبيّة مطراً فما ابتلّت منه أسفل نعالنا، فنادى منادي رسول الله ﷺ: إنّ الصلاة في الرّحال.

حدّثني مالك بن أنس، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عتبة، عن زيد بن خالد الجهني، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الصبح في الحديبيّة في إثر سماء كانت من الليل، فلمّا

انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم!

قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأمّا من قال مطرت بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأمّا من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب.

حدّثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي سلمة الحضرميّ، قال: سمعت أبا قتادة يقول، سمعت ابن أبيّ يقول ـ ونحن بالحديبيّة ومطرنا بها ـ فقال ابن أبي: هذا نوء الخريف، مطرنا بالشّعرى!

وحدّثني محمّد بن الحجازيّ، عن أسيد بن أبي أسيد، عن أبي قتادة، قال: لما نزلنا على الحديبيّة، والماء قليل، سمعت الجدّ بن قيس يقول: ما كان خروجنا إلى هؤلاء القوم بشيء! نموت من العطش عن آخرنا! فقلت: لا تقل هذا يا أبا عبد الله، فلم خرجت؟ قال: خرجت مع قومي، قلت: فلم تخرج معتمراً؟ قال: لا والله، ما أحرمت، قال أبو قتادة: ولا نويت العمرة؟ قال: لا! فلمّا دعا رسول الله ﷺ الرجل فنزل بالسهم، وتوضّأ رسول الله ﷺ في الدّلو، ومجّ فاه فيه، ثم رده في البئر، فجاشت البئر بالرّواء، قال أبو قتادة:

فرأيت الجدّ مادّاً رجليه على شفير البئر في الماء، فقلت: أبا عبد الله! أين ما قلت؟ قال: إنّما كنت أمزح معك، لا تذكر لمحمّد ممّا قلت شيئاً، قال أبو قتادة: وقد كنت ذكرته قبل ذلك للنبيّ ﷺ، قال: فغضب الجدّ، وقال: بقينا مع صبيان من قومنا لا يعرفون لنا شرفاً ولا سنّاً، لبطن الأرض اليوم خير من ظهرها! قال أبو قتادة:

و قد كنت ذكرت قوله للنبيّ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ابنه خير منه! قال أبو قتادة: فلقيني نفر من قومي، فجعلوا يؤنّبونني ويلومونني حين رفعت مقالته إلى رسول الله ﷺ، فقلت لهم:

بئس القوم أنتم! ويحكم! عن الجدّ بن قيس تذبّون؟ قالوا: نعم، كبيرنا وسيّدنا. فقلت: قد والله طرح رسول الله ﷺ سؤدده عن بني سلمة، وسوّد علينا بشر بن البراء بن معرور، وهدمنا المنامات التي كانت على باب الجدّ وبنيناها على باب بشر بن البراء، فهو سيّدنا إلى يوم القيامة. قال أبو قتادة: فلمّا دعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فرّ الجدّ بن قيس، فدخل تحت بطن البعير، فخرجت أعدو وأخذت بيد رجل كان يكلّمني فأخرجناه من تحت بطن البعير، فقلت: ويحك! ما أدخلك هاهنا؟ أفراراً ممّا نزل به روح القدس؟ قال: لا، ولكني رعبت وسمعت الهيعة، قال الرجل: لا نضحت عنك أبداً، وما فيك خير، فلمّا مرض الجدّ بن قيس، ونزل به الموت، لزم أبو قتادة بيته، فلم يخرج حتى مات ودفن، فقيل له في ذلك: فقال: والله، ما كنت

لأصلّي عليه وقد سمعته يقول يوم الحديبيّة كذا وكذا، وقال في غزوة تبوك كذا وكذا، واستحييت من قومي يرونني خارجاً ولا أشهده، ويقال: خرج أبو قتادة إلى ماله بالوادين، فكان فيه حتى دفن، ومات الجدّ في خلافة عثمان.

وقالوا: لما نزل رسول الله ﷺ الحديبيّة أهدى له عمرو ابن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيّان غنماً وجزوراً، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة جزراً، وكان صديقا له، فجاء سعد بالغنم إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنّ عمراً أهداها له، فقال رسول الله ﷺ: وعمرو قد أهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو! ثم أمر رسول الله ﷺ بالجزر، تنحر وتقسم في أصحابه، وفرّق الغنم على أصحابه من آخرها. قالت أمّ سلمة زوج النبي ﷺ وكانت معه: فدخل علينا من لحم الجزر كنحو ممّا دخل على رجل من القوم، وشركنا في شاة، فدخل علينا بعضها، وكان الذي جاءنا بالهديّة غلام منهم، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه، والغلام في بردة له بليّة، فقال: يا غلام، أين تركت أهلك؟ قال: تركتهم قريباً بضجنان وما والاه، فقال: كيف تركت البلاد؟ فقال الغلام:

تركتها وقد تيسّرت، قد أمشر عضاهها، وأعذق إذخرها، وأسلب ثمامها، وأبقل حمضها، وانبلّت الأرض فتشبّعت شاتها إلى الليل، وشبع بعيرها إلى الليل ممّا جمع من خوص وضمد الأرض وبقل، وتركت مياههم كثيرة تشرع فيها الماشية، وحاجة الماشية إلى الماء قليل لرطوبة الأرض.

فأعجب رسول الله ﷺ وأصحابه لسانه، فأمر له رسول الله ﷺ بكسوة، فكسي الغلام، وقال الغلام: إني أريد أن أمسّ يدك أطلب بذلك البركة، فقال رسول الله ﷺ: ادن! فدنا فأخذ يد رسول الله ﷺ فقبّلها، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه، وقال: بارك الله فيك! فكان قد بلغ سنّاً، وكان له فضل وحال في قومه حتى توفّي زمن الوليد بن عبد الملك.

قالوا: فلمّا اطمأنّ رسول الله ﷺ بالحديبيّة جاءه بديل ابن ورقاء وركب من خزاعة، وهم عيبة نصح رسول الله ﷺ بتهامة، منهم المسلم ومنهم الموادع، لا يخفون عليه بتهامة شيئاً، فأناخوا رواحلهم عند رسول الله ﷺ، ثم جاءوا فسلّموا عليه، فقال بديل: جئناك من عند قومك، كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل ـ النساء والصّبيان ـ يقسمون باللّه لا يخلّون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم، فقال رسول الله ﷺ: إنّا لم نأت لقتال أحد، إنّما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدّنا عنه قاتلناه، وقريش قوم قد أضرّت

بهم الحرب ونهكتهم، فإن شاءوا ماددتهم مدّة يأمنون فيها، ويخلّون فيما بيننا وبين الناس، والناس أكثر منهم، فإن ظهر أمري على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا وقد جمعوا! والله لأجهدنّ على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو ينفذ الله أمره!

فوعى بديل مقالته وركب، ثم ركبوا إلى قريش، وكان في الرّكب عمرو ابن سالم، فجعل يقول: والله لا تنصرون على من يعرض هذا أبداً، حتى هبطوا على كفّار قريش.

فقال ناس منهم: هذا بديل وأصحابه، إنّما جاءوا يريدون أن يستخبروكم، فلا تسألوهم عن حرف واحد! فلمّا رأى بديل وأصحابه أنّهم لا يستخبرونهم، قال بديل: إنّا جئنا من عند محمّد، أتحبّون أن نخبركم؟ قال عكرمة بن أبي جهل والحكم بن ابي العاص: لا والله، ما لنا حاجة بأن تخبرنا عنه! ولكن أخبروه عنّا أنّه لا يدخلها علينا عامه هذا أبداً حتى لا يبقى منّا رجل.

فقال عروة بن مسعود: والله ما رأيت كاليوم رأياً أعجب! وما تكرهون أن تسمعوا من بديل وأصحابه؟ فإن أعجبكم أمر قبلتموه، وإن كرهتم شيئاً تركتموه، لا يفلح قوم فعلوا هذا أبداً! وقال رجال من ذوى رأيهم وأشرافهم، صفوان ابن أميّة والحارث بن هشام: أخبرونا بالذي رأيتم والذي سمعتم، فأخبروهم بمقالة النبيّ ﷺ التي قال، وما عرض على قريش من المدّة، فقال عروة: يا معشر قريش تتهمونني؟ ألستم الوالد وأنا الولد؟ وقد استنفرت أهل عكاظ لنصركم، فلما بلّحوا عليّ نفرت إليكم بنفسي وولدي ومن أطاعني! فقالوا: قد فعلت! فقال: وإني ناصح لكم شفيق عليكم، لا أدخر عنكم نصحاً، وإنّ بديلاً قد جاءكم بخطّة رشد لا يردّها أحد أبداً إلّا أخذ شرّاً منها، فاقبلوها منه وابعثوني حتى آتيكم بمصداقها من عنده، وأنظر إلى من معه وأكون لكم عيناً آتيكم بخبره.

فبعثته قريش إلى رسول الله ﷺ، وأقبل عروة بن مسعود حتى أناخ راحلته عند رسول الله ﷺ، ثم أقبل حتى جاءه، ثم قال:

يا محمّد، إني تركت قومك، كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ على أعداد مياه الحديبيّة معهم العوذ المطافيل، قد استنفروا لك أحابيشهم ومن أطاعهم، وهم يقسمون باللّه لا يخلّون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم.

وإنّما أنت من قتالهم بين أحد أمرين، أن تجتاح قومك، ولم نسمع برجل اجتاح أصله قبلك، أو بين أن يخذلك من نري معك، فإني لا أرى معك إلّا أوباشاً من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم.

فغضب أبو بكر الصدّيق وقال: امصص بظر اللّات! أ نحن نخذله؟ فقال عروة: أما والله لولا يدللك عندي لم أجزك بها بعد لأجبتك! وكان عروة بن مسعود قد استعان في حمل دية، فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث وأعانه أبو بكر بعشر فرائض، فكانت هذه يد أبي بكر عند عروة بن مسعود، فطفق عروة وهو يكلّم رسول الله ﷺ يمسّ لحيته ـ والمغيرة قائم على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، على وجهه المغفر ـ فطفق المغيرة كلّما مسّ لحية رسول الله ﷺ قرع يده، ويقول: أكفف يدك عن مسّ لحية رسول الله قبل ألّا تصل إليك! فلمّا أكثر عليه غضب عروة، فقال: ليت شعري من أنت يا محمد من هذا الذي أرى من بين أصحابك؟ فقال رسول الله ﷺ:

هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، قال: وأنت بذلك يا غدر؟ والله ما غسلت عنك غدرتك إلّا بعلابط أمس! لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر! يا محمّد، أتدرى كيف صنع هذا؟ إنّه خرج في ركب من قومه، فلما كانوا بيننا وناموا، فطرقهم فقتلهم، وأخذ حرائبهم، وفرّ منهم.

وكان المغيرة خرج مع نفر من بني مالك بن حطيط بن جشم بن قسيّ ـ والمغيرة أحد الأحلام ـ ومع المغيرة حليفان له يقال لأحدهما دمّون ـ رجل من كندة ـ والآخر الشّريد، وإنّما كان اسمه عمرو، فلمّا صنع المغيرة بأصحابه ما صنع شرّده فسمّى الشّريد. وخرجوا إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فجاء بني مالك وآثرهم على المغيرة فأقبلوا راجعين، حتى إذا كانوا ببيسان شربوا خمراً، فكفّ المغيرة عن بعض الشراب وأمسك نفسه، وشربت بنو مالك حتى سكروا، فوثب عليهم المغيرة فقتلهم، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً، فلمّا قتلهم ونظر إليهم دمّون تغيّب عنهم، وظنّ أنّ المغيرة إنّما حمله على قتلهم السّكر، فجعل المغيرة يطلب دمّون ويصيح به فلم يأت، ويقلّب القتلى فلا يراه فبكى، فلما رأى ذلك دمّون خرج إليه، فقال المغيرة: ما غيّبك؟ قال: خشيت أن تقتلني كما قتلت القوم.

قال المغيرة: إنّما قتلت بنى مالك بما صنع بهم المقوقس.

قال: وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم ولحق بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لا أُخمسه، هذا غدر! وذلك حين أخبر النبيّ ﷺ خبرهم، وأسلم المغيرة، وأقبل الشّريد، فقدم مكّة، فأخبر أبا سفيان ابن حرب بما صنع المغيرة ببني مالك، فبعث أبو سفيان معاوية بن أبي سفيان إلى عروة بن مسعود يخبره الخبر ـ وهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر ابن مسعود بن معتّب ـ فقال

معاوية: خرجت حتى إذا كنت بنعمان قلت في نفسي: أين أسلك؟ إن سلكت ذا غفار فهي أبعد وأسهل، وإن سلكت ذا العلق فهي أغلظ وأقرب، فسلكت ذا غفار فطرقت عروة بن مسعود بن عمرو المالكي، فوالله ما كلّمته منذ عشر سنين والليلة أكلّمه. قال: فخرجنا إلى مسعود، فناداه عروة، فقال: من هذا؟ فقال: عروة. فأقبل مسعود إلينا وهو يقول: أطرقت عراهية أم طرقت بداهية؟

بل طرقت بداهية! أقتل ركبهم ركبنا أم قتل ركبنا ركبهم؟ لو قتل ركبنا ركبهم ما طرقني عروة بن مسعود! فقال عروة: أصبت، قتل ركبي ركبك يا مسعود، أنظر ما أنت فاعل! فقال مسعود: إني عالم بحدة بني مالك وسرعتهم إلى الحرب فهبني صمتا، قال: فانصرفنا عنه، فلمّا أصبح غدا مسعود، فقال: بني مالك، إنّه قد كان من أمر المغيرة بن شعبة أنّه قتل إخوانكم بني مالك فأطيعوني وخذوا الدّية، اقبلوها من بني عمّكم وقومكم، قالوا: لا يكون ذلك أبداً، والله لا تقرّك الأحلاف أبداً حين تقبلها، قال: أطيعوني واقبلوا ما قلت لكم، فو الله لكأني بكنانة بن عبد يا ليل قد أقبل تضرب درعه روحتي رجليه، لا يعانق رجلاً إلّا صرعه، والله لكأني بجندب بن عمرو وقد أقبل كالسّيد عاضاً على سهم مفوّق بآخر، لا يسير إلى أحد بسهمه إلّا وضعه حيث يريد! فلما غلبوه أعدّ للقتال واصطفّوا، أقبل كنانة بن عبد يا ليل يضرب درعه روحتي رجليه يقول: من مصارع؟ ثم أقبل جندب بن عمرو عاضّاً سهماً مفوّقاً بآخر، قال مسعود: يا بني مالك أطيعوني! قالوا: الأمر إليك! قال:

فبرز مسعود بن عمرو، فقال: يا عروة بن مسعود اخرج إليّ! فخرج إليه، فلمّا التقيا بين الصفّين، قال: عليك ثلاث عشرة ديّة، فإنّ المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلاً، فاحمل بدياتهم، قال عروة: حملت بها، هي عليّ! قال: فاصطلح الناس. قال الأعشى أخو بني بكر بن وائل:

تحمّل عروة الأحلاف لمّا رأى أمرا تضيق به الصّدور
ثلاث مئين عادية وألفا كذلك يفعل الجلد الصّبور

قال الواقدي: فلما فرغ عروة بن مسعود من كلام رسول الله ﷺ ورد عليه رسول الله ﷺ ما قال لبديل بن ورقاء وأصحابه وكما عرض عليهم من المدّة، ركب عروة بن مسعود حتى أتى قريشاً، فقال: يا قوم، إني قد وفدت على الملوك، على كسرى وهرقل والنّجاشيّ، وإنّي والله ما رأيت ملكاً قطّ أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من محمد في أصحابه، والله ما يشدّون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلّا أن يشير إلى أمر فيفعل، وما يتنخّم وما يبصق

إلّا وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلده، وما يتوضّأ إلّا ازدحموا عليه أيّهم يظفر منه بشيء، وقد حزرت القوم، واعلموا أنّكم إن أردتم السيف بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً ما يبالون ما يصنع بهم إذا منعوا صاحبهم، والله لقد رأيت نسيّات معه إن كنّ ليسلمنه أبداً على حال، فروا رأيكم، وإيّاكم وإضجاع الرأي، وقد عرض عليكم خطّة فمادّوه! يا قوم، اقبلوا ما عرض فإنّي لكم ناصح، مع أنّي أخاف ألّا تنصروا عليه! رجل أتي هذا البيت معظّماً له، معه الهدي ينحره وينصرف! فقالت قريش: لا تكلّم بهذا يا أبا يعفور! لو غيرك تكلّم بهذا للمناه، ولكن نردّه عن البيت في عامنا هذا ويرجع إلى قابل.

قالوا: ثم جاء مكرز بن حفص بن الأخيف، فلما طلع ورآه رسول الله ﷺ قال: إنّ هذا رجل غادر! فلما انتهى إلى النبي ﷺ كلّمه بنحو ممّا كلّمه أصحابه، فلمّا انتهى إلى قريش أخبرهم بما رد عليه.

فبعثوا الجليس بن علقمة ــ وهو يومئذ سيّد الأحابيش ـ فلمّا طلع الحليس قال رسول الله ﷺ: هذا من قوم يعظّمون الهدي ويتألّهون، ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فبعثوا الهدي، فلمّا نظر إلى الهدي يسيل في الوادي عليه القلائد، قد أكل أوباره يرجّع الحنين، واستقبله القوم في وجهه يلبّون، قد أقاموا نصف شهر قد تفلوا وشعثوا، رجع ولم يصل إلى النبيّ ﷺ إعظاماً لما رأى، حتى رجع إلى قريش، فقال: إني قد رأيت ما لا يحلّ صدّه، رأيت الهدي في قلائده قد أكل أوباره، معكوفاً عن محلّه، والرجال قد تفلوا وقملوا أن يطوفوا بهذا البيت! أما والله ما على هذا حالفناكم، ولا عاقدناكم على أن تصدّوا عن بيت الله من جاء معظّماً لحرمته مؤدّياً لحقّه، وساق الهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه، والذي نفسي بيده لتخلّنّ بينه وبين ما جاء به، أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد! قالوا: إنّما كلّ ما رأيت مكيدة من محمّد وأصحابه، فاكفف عنّا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به.

وكان أوّل من بعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أميّة الكعبيّ على جمل لرسول الله ﷺ يقال له الثّعلب، ليبلّغ أشرافهم عن رسول الله ﷺ ما جاء له، ويقول: إنّما جئنا معتمرين، معنا الهدي معكوفاً، فنطوف بالبيت ونحلّ وننصرف.

فعقروا جمل النبي ﷺ، والذي ولي عقره عكرمة بن أبي جهل وأراد قتله، فمنعه من هناك من قومه حتى خلّوا سبيل خراش، فرجع إلى النبي ﷺ ولم يكد، فأخبر النبيّ ﷺ

بما لقي، فقال: يا رسول‌الله، ابعث رجلاً أمنع منّي! فدعا رسول‌الله ﷺ عمر بن الخطّاب ليبعثه إلى قريش، فقال: يا رسول‌الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، قد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عديّ من يمنعني، وإن أحببت يا رسول‌الله، دخلت عليهم، فلم يقل رسول‌الله ﷺ شيئاً. قال عمر: ولكن أدلّك يا رسول‌الله على رجل أعزّ بمكّة منّي، وأكثر عشيرة وأمنع، عثمان بن عفّان، فدعا رسول‌الله ﷺ عثمان، فقال: اذهب إلى قريش فخبّرهم أنّا لم نأت لقتال أحد، وإنّما جئنا زوّاراً لهذا البيت، معظّمين لحرمته، معنا الهدي ننحره وننصرف، فخرج عثمان حتى أتى بلدح، فيجد قريشاً هنالك، فقالوا: أين تريد؟ قال: بعثني رسول‌الله إليكم، يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، تدخلون في الدين كافّة، فإنّ الله مظهر دينه ومعزّ نبيّه! وأُخرى تكفّون، ويلي هذا منه غيركم، فإن ظفروا بمحمّد فذلك ما أردتم، وإن ظفر محمّد كنتم بالخيار، أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون جامّون، إنّ الحرب قد نهكتكم وأذهبت بالأماثل منكم! وأُخرى، إنّ رسول‌الله يخبركم أنّه لم يأت لقتال أحد، إنّما جاء معتمراً، معه الهدي عليه القلائد ينحره وينصرف.

فجعل عثمان يكلّمهم، فيأتيهم بما لا يريدون، ويقولون: قد سمعنا ما تقول ولا كان هذا أبداً، ولا دخلها علينا عنوة، فارجع إلى صاحبك، فأخبره أنّه لا يصل إلينا.

فقام إليه أبان ابن سعيد بن العاص، فرحّب به وأجازه، وقال: لا تقصر عن حاجتك! ثم نزل عن فرس كان عليه، فحمل عثمان على السّرج وردفه وراءه، فدخل عثمان مكّة، فأتى أشرافهم رجلاً رجلاً، أبا سفيان بن حرب، وصفوان ابن أميّة وغيرهم، منهم من لقي ببلدح ومنهم من لقي بمكّة، فجعلوا يردّون عليه: إنّ محمّدا لا يدخلها علينا أبداً!

قال عثمان: ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين فأقول: إنّ رسول‌الله يبشّركم بالفتح ويقول: «أظلكم حتى لا يستخفى بمكّة الإيمان»، فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة تنتحب حتى أظنّ أنّه يموت فرحاً بما خبّرته، فيسأل عن رسول‌الله ﷺ فيخفي المسألة، ويشتدّ ذلك على أنفسهم، ويقولون: اقرأ على رسول‌الله منّا السلام، إنّ الذي أنزله بالحديبيّة لقادر أن يدخله بطن مكّة! وقال المسلمون: يا رسول‌الله، وصل عثمان إلى البيت فطاف! فقال رسول‌الله ﷺ:

ما أظنّ عثمان يطوف بالبيت ونحن محصورون، قالوا: يا رسول‌الله، وما يمنعه وقد

وصل إلى البيت؟ فقال النبيّ ﷺ: ظنّي به ألّا يطوف حتى نطوف، فلمّا رجع عثمان إلى النبيّ ﷺ قالوا: اشتفيت من البيت يا عبد الله! قال عثمان: بئس ما ظننتم بي! لو كنت بها سنة والنبيّ مقيم بالحديبيّة ما طفت، ولقد دعتني قريش إلى أن أطوف، فأبيت ذلك عليها.

فقال المسلمون: لرسول الله: «كان أعلمنا باللّه تعالى وأحسننا ظنّا»، وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالحديبيّة يتحارسون الليل، وكان الرجل من أصحابه يبيت على الحرس حتى يصبح يطيف بالعسكر، فكان ثلاثة من أصحابه يتناوبون الحراسة: أوس بن خوليّ، وعبّاد بن بشر، ومحمّد بن مسلمة.

فكان محمّد بن مسلمة على فرس النبيّ ﷺ ليلة من تلك الليالي وعثمان بمكّة بعد، وقد كانت قريش بعثت ليلاً خمسين رجلاً، عليهم مكرز بن حفص، وأمروهم أن يطيفوا بالنبيّ ﷺ رجاء أن يصيبوا منهم أحداً أو يصيبوا منهم غرّة، فأخذهم محمّد بن مسلمة وأصحابه، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ، وكان عثمان بمكّة قد أقام بها ثلاثاً يدعو قريشاً، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكّة بإذن رسول الله ﷺ على أهليهم، فبلغ رسول الله ﷺ أنّ عثمان وأصحابه قد قتلوا، فذلك حين دعا إلى البيعة، وبلغ قريشاً حبس أصحابهم، فجاء جمع من قريش إلى النبيّ ﷺ وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة، وأسروا أيضاً من المشركين حينئذ أسرى، ثم إنّ قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى ومكرز بن حفص، فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ يوم منازل بني مازن بن النّجار، وقد نزلت في ناحية من الحديبيّة جميعاً.

قالت أمّ عمارة: والرّسل تختلف بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فمرّ بنا رسول الله ﷺ يوما في منزلنا. قالت: فظننت أنّه يريد حاجة، فإذا هو قد بلغه أنّ عثمان بن عفّان قد قتل، فجلس في رحالنا، ثم قال: إنّ الله أمرني بالبيعة. قالت: فأقبل الناس يبايعونه في رحالنا حتى تدارك الناس، فما بقي لنا متاع إلّا وطئ! وزوجها غزية بن عمرو.

و قالت: فبايع رسول الله ﷺ الناس يومئذ.

قالت: فكأني أنظر إلى المسلمين قد تلبّسوا السّلاح، وهو معنا قليل، إنّما خرجنا عماراً، فأنا أنظر إلى غزيّة ابن عمرو وقد توشّح بالسيف، فقمت إلى عمود كنّا نستظل به، فأخذته في يدي، ومعي سكّين قد شددته في وسطي، فقلت: إن دنا مني أحد رجوت أن أقتله.

فكان رسول‌الله ﷺ يومئذ يبايع الناس، وعمر بن الخطّاب آخذ بيده، فبايعهم على ألّا يفرّوا.

وقال قائل: بايعهم على الموت.

و يقال: أوّل الناس بايع سنان بن أبى سنان ابن محصن، فقال: يا رسول‌الله، أبايعك على ما في نفسك.

فكان رسول‌الله ﷺ يبايع الناس على بيعة سنان بن أبي سنان، وكان المسلمون الذين دخلوا على أهليهم عشرة من المهاجرين، كرز بن جابر الفهريّ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وحاطب بن أبي بلتعة، وحاطب بن عمرو بن عبد الشّمس، وعبد الله بن حذافة، وأبو الرّوم بن عمير، وعمير بن وهب الجمحيّ، وعبد الله بن أبي أمية بن وهب حليف سهيل في بني أسد بن عبد العزّي.

فلما جاء سهيل بن عمرو، قال النبيّ ﷺ: سهل أمرهم!

قال: من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا ولا ذوى الأحلام منّا، بل كنّا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به، وكان من سفهائنا! فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أوّل مرة والذين أسرت آخر مرّة! فقال رسول‌الله ﷺ: إنّي غير مرسلهم حتى ترسل أصحابى.

قال سهيل: أنصفتنا!

فبعث سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى ومكرز بن حفص إلى قريش الشّتيم بن عبد مناف التّيميّ: إنكم حبستم رجالاً من أصحاب محمد بينكم وبينهم أرحام، لم تقتلوهم وقد كنّا لذلك كارهين! وقد أبى محمّد أن يرسل من أسر من أصحابكم حتى ترسلوا أصحابه، وقد أنصفنا، وقد عرفتم أنّ محمّداً يطلق لكم أصحابكم.

فبعثوا إليه بمن كان عندهم، وكانوا أحد عشر رجلاً، وأرسل رسول‌الله ﷺ أصحابهم الذين أسروا أول مرّة وآخر مرّة، فكان فيمن أسر أوّل مرّة عمرو بن أبي سفيان.

و كان رسول‌الله ﷺ يبايع الناس يومئذ تحت شجرة خضراء، وقد كان ممّا صنع الله للمسلمين أنّ رسول‌الله ﷺ أمر مناديه فنادى: إنّ روح القدس قد نزل على الرسول وأمر بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله، فبايعوا.

قال ابن عمر: فخرجت مع أبي وهو ينادى للبيعة، فلمّا فرغ من النداء أرسلني أبي إلى النبيّ ﷺ أخبره أنّي قد أذّنت الناس.

قال عبد الله: فأرجع فأجد رسول الله ﷺ يبايع الناس، فبايعته الثانية، قال عبد الله لعمر: أن يرجع إلى النبيّ ﷺ، فأذن له فرجع، وكان يمسك بيد النبي ﷺ وهو يبايع.

فلمّا نظرت قريش ـ سهيل بن عمرو، وحويطب ابن عبد العزّي ومن كان معه، وعيون قريش ـ إلى ما رأت من سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب، اشتدّ رعبهم وخوفهم وأسرعوا إلى القضيّة.

فلما رجع عثمان أتى به رسول الله ﷺ إلى الشجرة فبايعه، وقد كان قبل ذلك حين بايع الناس، قال: إنّ عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله، فأنا أبايع له! فضرب يمينه على شماله.

قال الواقديّ: حدّثني جابر بن سليم، عن صفوان بن عثمان، قال: فكانت قريش قد أرسلت إلى عبد الله بن أبيّ: إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل، وابنه جالس عنده، فقال له ابنه: يا أبت، أذكّرك الله أن تفضحنا في كلّ موطن، تطوف بالبيت ولم يطف رسول الله؟ فأبى ابن أبيّ، وقال: لا أطوف حتى يطوف رسول الله، فبلغ رسول الله ﷺ كلامه ذلك فسر به.

ورجع حويطب بن عبد العزّى وسهيل بن عمرو ومكرز بن حفص إلى قريش، فأخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب رسول الله ﷺ إلى البيعة، وما جعلوا له، فقال أهل الرأى منهم:

ليس خير من أن نصالح محمّداً على أن ينصرف عنّا عامه هذا ويرجع قابل، فيقيم ثلاثاً وينحر هديه وينصرف، ويقيم ببلدنا ولا يدخل علينا، فأجمعوا على ذلك، فلمّا أجمعت قريش على الصّلح والموادعة بعثوا سهيل بن عمرو ومعه حويطب بن عبد العزّى ومكرز بن حفص، وقالوا: ائت محمّداً فصالحه، وليكن في صلحك لا يدخل في عامه هذا، فواللّه لا يتحدّث العرب أنّك دخلت علينا عنوة.

فأتى سهيل للنبيّ ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ حين طلع، قال: أراد القوم الصّلح.

فكلّم رسول الله ﷺ، فأطال الكلام، وتراجعوا، وترافعت الأصوات وانخفضت.

فحدّثني يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث ابن عبد الله بن كعب، قال: سمعت أمّ عمارة تقول: إني لأنظر إلى رسول الله ﷺ جالساً يومئذ متربّعاً، وإنّ عبّاد بن بشر وسلمة بن أسلم بن حريش مقنّعان بالحديد، قائمان على رأس النبيّ ﷺ، إذ رفع سهيل بن عمرو صوته، قالا: اخفض من صوتك عند رسول الله! وسهيل بارك على ركبتيه، رافع صوته كأني أنظر إلى علم في شفته وإلى أنيابه، وأنّ المسلمين لحول رسول الله ﷺ جلوس.

قالوا: فلما اصطلحوا، فلم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ألسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله ﷺ: بلى! قال: فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيّعني، فذهب عمر إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا بالمسلمين؟ فقال: بلى! فقال عمر: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا؟

فقال أبو بكر: الزم غرزه! فإني أشهد أنّه رسول الله، وأنّ الحقّ ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيّعه الله! ولقي عمر من القضية أمراً كبيراً، وجعل يردّ على رسول الله ﷺ الكلام ويقول:

علام نعطي الدّنيّة في ديننا؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول:

أنا رسول الله ولن يضيّعني! قال: فجعل يردّ على النبيّ ﷺ الكلام، قال: يقول أبو عبيدة بن الجرّاح: ألا تسمع يا ابن الخطّاب رسول الله يقول ما يقول؟ تعوّذ باللّه من الشيطان واتّهم رأيك! قال عمر: فجعلت أتعوّذ باللّه من الشيطان الرجيم حياء، فما أصابني قطّ شيء مثل ذلك اليوم، ما زلت أصوم وأتصدّق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلّمت يومئذ.

فكان ابن عبّاس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته، وذكر القضيّة: ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت.

ثم جعل الله تبارك وتعالى عاقبتها خيراً ورشداً، وكان رسول الله ﷺ أعلم.

قال أبو سعيد الخدريّ: جلست عند عمر بن الخطّاب يوماً، فذكر القضيّة، فقال: لقد دخلني يومئذ من الشكّ، وراجعت النبيّ ﷺ يومئذ مراجعة ما رجعته مثلها قطّ، ولقد عتقت فيما دخلني يومئذ رقاباً، وصمت دهراً، وإني لأذكر ما صنعت خالياً، فيكون أكبر همّي، ثم جعل الله عاقبة القضيّة خيراً، فينبغي للعباد أن يتّهموا الرأي، والله لقد دخلني يومئذ من الشكّ

حتى قلت في نفسي: لو كنّا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً! فلمّا وقعت القضيّة أسلم في الهدنة أكثر ممّن كان أسلم من يوم دعا رسول الله ﷺ إلى يوم الحديبيّة، وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبيّة.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصّلح، لأنّهم خرجوا لا يشكّون في الفتح لرؤيا رسول الله ﷺ أنّه حلق رأسه، وأنّه دخل البيت، فأخذ مفتاح الكعبة، وعرف مع المعرّفين! فلمّا رأوا الصّلح دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فبينا الناس على ذلك قد اصطلحوا والكتاب لم يكتب، أقبل أبو جندل بن سهيل، قد أفلت يرسف في القيد متوشّح السيف خلاله أسفل مكّة، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله ﷺ وهو يكاتب سهيلاً، فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل، فقام إليه سهيل، فضرب وجهه بغصن شوك، وأخذ بلبّته وصاح أبو جندل بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فزاد المسلمين ذلك شرّاً إلى ما بهم، وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل.

قال: يقول حويطب بن عبد العزّي لمكرز بن حفص: ما رأيت قوماً قطّ أشدّ حبّاً لمن دخل معهم من أصحاب محمّد لمحمّد وبعضهم لبعض! أما إني أقول لك لا تأخذ من محمّد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم، حتى يدخلها عنوة! فقال مكرز: أنا أرى ذلك، وقال سهيل: هذا أول ما قاضيتك عليه، ردّوه! فقال رسول الله ﷺ: إنّا لم نقض الكتاب بعد، فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى تردّه إليّ.

فردّه رسول الله ﷺ، فكلّم رسول الله ﷺ سهيلاً أن يتركه، فأبى سهيل، فقال مكرز بن حفص وحويطب: يا محمّد، نحن نجيره لك، فأدخلاه فسطاطاً فأجاراه، وكفّ أبوه عنه.

ثم رفع رسول الله ﷺ صوته، فقال: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً! إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً، وإنّا لا نغدر!

وعاد عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألست برسول الله؟ قال: بلى.

قال: ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى. قال: أليس عدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قال:

فلم نعطي الدّنية في ديننا؟ قال رسول‌الله: إني رسول‌الله، ولن أعصيه ولن يضيّعني، فانطلق عمر حتى جاء إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبيّ ﷺ، فقال أبو بكر: إنّه رسول‌الله ولن يعصيه ولن يضيّعه، ودع عنك ما ترى يا عمر! قال عمر: فوثبت إلى أبي جندل أمشي إلى جنبه، وسهيل بن عمرو يدفعه، وعمر يقول: اصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب، وإنّما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف! فرجوت أن يأخذ السيف ويضرب أباه، فضنّ الرجل بأبيه، فقال عمر: يا أبا جندل، إنّ الرجل يقتل أباه في الله، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله، فرجل برجل! قال: وأقبل أبو جندل على عمر، فقال: مالك لا تقتله أنت؟ قال عمر: نهاني رسول‌الله ﷺ عن قتله وقتل غيره.

قال أبو جندل: ما أنت بأحقّ بطاعة رسول‌الله منّي!

وقال عمر ورجال معه من أصحاب النبيّ ﷺ: يا رسول‌الله، ألم تكن حدّثتنا أنّك ستدخل المسجد الحرام، وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرّف مع المعرّفين؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن! فقال رسول‌الله ﷺ: قلت لكم في سفركم هذا؟

قال عمر: لا. فقال رسول‌الله ﷺ: أما إنكم ستدخلونه، وآخذ مفتاح الكعبة، وأحلق رأسي ورؤسكم ببطن مكّة، وأعرّف مع المعرّفين! ثم أقبل على عمر، فقال: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؟

أنسيتم يوم كذا؟ وجعل رسول‌الله ﷺ يذكّرهم أموراً ـ أنسيتم يوم كذا؟ فقال المسلمون: صدق الله ورسوله يا نبيّ الله، ما فكّرنا فيما فكّرت فيه، لأنت أعلم بالله وبأمره منّا!

فلمّا دخل رسول‌الله ﷺ عام القضيّة، وحلق رأسه، قال: هذا الذي وعدتكم، فلمّا كان يوم الفتح أخذ المفتاح، فقال: ادعوا لي عمر بن الخطّاب! فقال:

هذا الذي قلت لكم، فلمّا كان في حجّة الوداع بعرفة، فقال: أي عمر، هذا الذي قلت لكم! قال: أي رسول‌الله، ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبيّة!

وكان أبو بكر الصدّيق يقول: ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبيّة، ولكنّ الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمّد وربّه، والعباد يعجلون، والله تبارك وتعالى لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد الله.

لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجّه قائماً عند المنحر يقرّب إلى رسول الله ﷺ بدنه، ورسول الله ﷺ ينحرها بيده، ودعا الحلّاق فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إباءه أن يقرّ يوم الحديبيّة بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ويأبى أن يكتب أنّ محمّداً رسول الله، فحمدت الله الذي هداه للإسلام، وصلوات الله وبركاته على نبيّ الرّحمة الذي هدانا به وأنقذنا به من الهلكة!

فلمّا حضرت الدّواة والصّحيفة بعد طول الكلام والمراجعة فيما بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو، ولمّا التأم الأمر وتقارب، دعا رسول الله ﷺ رجلاً يكتب الكتاب بينهم، ودعا أوس بن خوليّ يكتب، فقال سهيل: لا يكتب إلّا أحد الرجلين، ابن عمّك عليّ أو عثمان بن عفّان! فأمر النبي ﷺ عليّاً يكتب، فقال رسول الله ﷺ: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف الرحمن، اكتب كما نكتب باسمك اللّهمّ، فضاق المسلمون من ذلك وقالوا:

هو الرحمن، وقالوا: لا تكتب إلّا الرحمن، قال سهيل: إذا لا أقاضيه على شيء، فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللّهمّ! هذا ما اصطلح عليه رسول الله، فقال سهيل: لو أعلم أنّك رسول الله ما خالفتك، واتّبعتك، أفترغب عن اسمك واسم أبيك محمّد بن عبد الله؟

فضجّ المسلمون منها ضجّة هي أشدّ من الأولى حتى ارتفعت الأصوات، وقام رجال من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: لا نكتب إلّا محمّد رسول الله!

فحدّثني ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي فروة، عن واقد بن عمرو، قال: حدّثني من نظر إلى أسيد بن حضير وسعد بن عبادة أخذا بيد الكاتب فأمسكاها، وقالا: لا تكتب إلّا محمّد رسول الله، وإلّا فالسيف بيننا! علام نعطي هذه الدّنيّة في ديننا؟ فجعل رسول الله ﷺ يخفّضهم ويومئ بيده إليهم: اسكتوا! وجعل حويطب يتعجّب ممّا يصنعون،

ويقبل على مكرز بن حفص، ويقول: ما رأيت قوماً أحوط لدينهم من هؤلاء القوم! فقال رسول الله ﷺ:

اكتب باسمك اللّهمّ. فنزلت هذه الآية في سهيل حين أبى أن يقرّ بالرحمن:

﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ﴾ ١٧: ١١٠.

فقال رسول الله ﷺ: أنا محمّد بن عبد الله، فاكتب! فكتب:

باسمك اللهمّ، هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنّه لا إسلال ولا إغلال، وأنّ بيننا عيبة مكفوفة، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى محمّداً منهم بغير إذن وليّه ردّه إليه، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم ترده، وأنّ محمّداً يرجع عنّا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا قابل في أصحابه فيقيم ثلاثاً، لا يدخل علينا بسلاح إلّا سلاح المسافر، السيوف في القرب، شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطّاب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وعثمان بن عفّان، وأبو عبيدة بن الجراح، ومحمد ابن مسلمة، وحويطب بن عبد العزّى، ومكرز بن حفص بن الأخيف، وكتب ذلك على صدر هذا الكتاب، فلمّا كتب الكتاب قال سهيل:

يكون عندي! وقال رسول الله ﷺ: بل عندي! فاختلفا فكتب له نسخة، فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب الأوّل وأخذ سهيل نسخته، وكان عنده، ووثبت من هناك خزاعة فقالوا:

نحن ندخل في عهد محمّد وعقده، ونحن على من وراءنا من قومنا، ووثبت بنو بكر، فقالوا: نحن ندخل مع قريش في عهدها وعقدها، ونحن على من وراءنا من قومنا.

فقال حويطب لسهيل: بادأنا أخوالك بالعداوة وقد كانوا يستترون منّا، قد دخلوا في عهد محمد وعقده! قال سهيل: ما هم إلّا كغيرهم، هولاء أقاربنا ولحمنا قد دخلوا مع محمّد، قوم اختاروا لأنفسهم أمرا فما نصنع بهم؟ قال حويطب: نصنع بهم أن ننصر عليهم حلفاءنا بني بكر.

قال سهيل: إيّاك أن تسمع هذا منك بنو بكر! فإنّهم أهل شؤم، فيقعوا بخزاعة، فيغضب

محمّد لحلفائه، فينقض العهد بيننا وبينه، قال حويطب: حظوت والله أخوالك بكلّ وجه! فقال سهيل: ترى أخوالي أعزّ عليّ من بني بكر؟ ولكن والله لا تفعل قريش شيئاً إلّا فعلته، فإذا أعانت بني بكر على خزاعة، فإنما أنا رجل من قريش، وبنو بكر أقرب إليّ في قدم النسب، وإن كان لهؤلاء لخؤولة، وبنو بكر من قد عرفت، لنا منهم مواطن كلّها ليست بحسنة، منها يوم عكاظ.

قالوا: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب وانطلق سهيل بن عمرو وأصحابه، قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

قوموا فانحروا واحلقوا! فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك، فقالها رسول الله ﷺ ثلاث مرّات كلّ ذلك يأمرهم، فلم يفعل واحد منهم ذلك، فانصرف رسول الله ﷺ حتى دخل على أمّ سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب، وكانت معه في سفره ذلك، فاضطجع فقالت:

مالك يا رسول الله؟ مراراً لا تجيبني، ثم قال: عجباً يا أمّ سلمة! إني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلّوا مرارا، فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي! قالت، فقلت: يا رسول الله، انطلق أنت إلى هديك فانحره، فإنّهم سيقتدون بك، قالت:

فاضطبع رسول الله ﷺ بثوبه، ثم خرج وأخذ الحربة ينهم هديه.

قالت أمّ سلمة: فكأني أنظر إليه حين يهوي بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته: بسم الله والله أكبر! قالت: فما هذا إلّا أن رأوه نحر، فتواثبوا إلى الهدي، فازدحموا عليه حتى خشيت أن يغمّ بعضهم بعضاً.

فحدّثني يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث بن عبد الله بن كعب، عن أمّ عمارة، قالت: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ مضطبعاً بثوبه والحربة في يديه ينحر بها.

حدّثني مالك بن أنس، عن أبي الزّبير، عن جابر، قال: وأشرك رسول الله ﷺ بين أصحابه في الهدي، فنحر البدنة عن سبعة، وكان الهدي سبعين بدنة.

وكان جمل أبي جهل قد غنمه رسول الله ﷺ يوم بدر، فكان المسلمون يغزون عليه المغازي، وكان قد ضرب في لقاح رسول الله ﷺ التي استاق عيينة بن حصن، ولقاحه التي كانت بذي الجدر التي كان ساقها العرنيّون، وكان جمل أبي جهل نجيباً مهريّاً كان يرعى

مع الهدي، فشرد قبل القضيّة، فلم يقف حتى انتهى إلى دار أبي جهل وعرفوه، وخرج في أثره عمرو بن عنمة السّلمي، فأبى أن يعطيه له سفهاء من سفهاء مكّة، فقال سهيل بن عمرو: ادفعوه إليه.

فأعطوا به مائة ناقة، فقال رسول الله ﷺ: لولا أنّا سمّيناه في الهدي فعلنا، فنحر الجمل عن سبعة، أحدهم أبو بكر، وعمر بن الخطّاب، وكان ابن المسيّب، يقول: كان الهدي سبعين، وكان الناس سبعمائة، وكان كلّ بدنة عن عشرة.

والقول الأوّل أثبت عندنا أنّه ستّ عشرة مائة.

قال: وقام طلحة بن عبيد الله ينحر بدنات له ساقها من المدينة، وعبد الرحمن أيضاً، وعثمان بن عفّان، وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحلّ، وكان يصلّي في الحرم.

وحضره يومئذ من يسأل من لحوم البدن معترّاً غير كبير، وكان رسول الله ﷺ يعطيهم من لحوم البدن وجلودها، قالت أم كرز الكعبيّة: جئت أسأل رسول الله ﷺ من لحوم الهدي حين نحر بالحديبيّة، فسمعته يقول: عن الغلام شاتان مكافئتان والجارية شاة، وأكل المسلمون من هديهم الذي نحروا يومئذ، وأطعموا المساكين ممّن حضرهم، وكان رسول الله ﷺ قد بعث بعشرين بدنة، لتنحر عند المروة مع رجل من أسلم، فنحرها عند المروة وقسم لحمها.

وحدّثني يعقوب بن محمّد، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن الحارث بن عبد الله، عن أم عمارة، قالت: فأنا أنظر إلى رسول الله ﷺ حين فرغ من نحر البدن، فدخل قبّة له من أدم حمراء، فيها الحلّاق فحلق رأسه، فأنظر إليه قد أخرج رأسه من قبّته، وهو يقول: رحم الله المحلّقين! قيل: يا رسول الله، والمقصّرين؟ قال: رحم الله المحلّقين ـ ثلاثا. ثم قال: والمقصّرين.

فحدّثني إبراهيم بن يزيد، عن أبي الزّبير، عن جابر، قال: وأنا أنظر إليه حين حلق رأسه، ورمى بشعره على شجرة كانت إلى جنبه من سمرة خضراء.

قالت أمّ عمارة: فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة، فيتحاصّون فيه، وجعلت أزاحم حتى أخذت طاقات من شعر، فكانت عندها حتى ماتت تغسل للمريض، قال: وحلق يومئذ ناس، وقصر آخرون.

قالت أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ: وقصّرت يومئذ أطراف شعري، وكانت أمّ عمارة تقول: قصرت يومئذ ـ بمقصّ معي ـ الشعر وما شذّ.

حدّثني خراش بن هنيد، عن أبيه، قال: كان الذي حلقه خراش ابن أميّة.

قالوا: أقام رسول الله ﷺ بالحديبيّة بضعة عشر يوماً، ويقال عشرين ليلة، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ من الحديبيّة نزل بمرّ الظّهران، ثم نزل عسفان، فأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله ﷺ أنّهم قد بلغوا من الجوع ـ وفي الناس ظهر ـ وقالوا: فننحر يا رسول الله وندهن من شحومه، ونتّخذ من جلوده حذاء! فأذن لهم رسول الله ﷺ، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال:

يا رسول الله، لا تفعل فإن يك في الناس بقيّة ظهر يكن أمثل، ولكن ادعهم بأزوادهم، ثم ادع الله فيها، فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت، ثم نادى مناديه: من كان عنده بقيّة من زاد، فلينثره على الأنطاع. قال أبو شريح الكعبيّ: فلقد رأيت من يأتي بالتمرة الواحدة، وأكثرهم لا يأتي بشيء، ويأتي بالكفّ من الدقيق، والكفّ من السّويق، وذلك كلّه قليل.

فلمّا اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادّهم، مشى رسول الله ﷺ إليها، فدعا فيها بالبركة، ثم قال: قرّبوا أوعيتكم! فجاءوا بأوعيتهم.

قال أبو شريح: فأنا حاضر، فيأتي الرجل، فيأخذ ما شاء من الزاد، حتى إنّ الرجل ليأخذ ما لا يجد له محملاً، ثم أذّن رسول الله ﷺ بالرحيل، فلمّا ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون.

فنزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه، فشربوا من الماء، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبيّ ﷺ، وذهب واحد معرضاً، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر فتاب، فتاب الله عليه، وأمّا الثالث فأعرض، فأعرض الله عنه.

فحدّثني معاذ بن محمّد قال، سمعت شعبة مولى ابن عبّاس قال: سمعت ابن عبّاس يقول، قال عمر بن الخطاب: كنت أسير مع رسول الله ﷺ في منصرفه من الحديبيّة، فسألت رسول الله ﷺ فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، قال عمر: فقلت: ثكلتك أمّك يا عمر! نذرت رسول الله ثلاثاً، كلّ ذلك لا يجيبني! قال:

فحرّكت بعيري حتى تقدّمت الناس، وخشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فأخذني ما قرب وما بعد، ولما كنت راجعت رسول الله ﷺ بالحديبيّة وكراهتي القضيّة، فإني لأسير مهموماً متقدّماً للناس، فإذا مناد ينادي: يا عمر بن الخطّاب! فوقع في نفسي ما الله به أعلم، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ، فسلّمت، فردّ عليّ السلام، وهو مسرور، ثم قال:

أنزلت عليّ سورة هي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، فإذا هو يقرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾، فبشّره بمغفرته، وإتمام نعمته ونصره، وطاعة من أطاع الله تعالى، ونفاق من نافق، فأنزل الله على ذلك عشر آيات.

و حدّثني مجمّع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجمّع بن جارية، قال: حدّثني خراش بن هنيد، عن أبيه، قال: كان الذي حلقه خراش ابن أميّة.

قالوا: أقام رسول الله ﷺ بالحديبيّة بضعة عشر يوماً، ويقال: عشرين ليلة، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ من الحديبيّة نزل بمرّ الظّهران، ثم نزل عسفان، فأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله ﷺ أنّهم قد بلغوا من الجوع ـ وفي الناس ظهر ـ وقالوا: فننحر يا رسول الله وندهن من شحومه، ونتّخذ من جلوده حذاء! فأذن لهم رسول الله ﷺ، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال:

يا رسول الله، لا تفعل، فإن يك في الناس بقيّة ظهر يكن أمثل، ولكن ادعهم بأزوادهم، ثم ادع الله فيها، فأمر رسول الله ﷺ بالانطاع فبسطت، ثم نادى مناديه: من كان عنده بقيّة من زاد، فلينشره على الأنطاع. قال أبو شريح الكعبيّ: فلقد رأيت من يأتي بالتمرة الواحدة، وأكثرهم لا يأتي بشيء، ويأتي بالكفّ من الدقيق، والكفّ من السّويق، وذلك كلّه قليل، فلمّا اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادّهم مشى رسول الله ﷺ إليها فدعا فيها بالبركة، ثم قال: قرّبوا أوعيتكم! فجاءوا بأوعيتهم. قال أبو شريح: فأنا حاضر، فيأتي الرجل، فيأخذ ما شاء من الزاد، حتى إنّ الرجل ليأخذ ما لا يجد له محملاً، ثم أذّن رسول الله ﷺ بالرحيل، فلمّا ارتحلوا مطروا ما شاءوا وهم صائفون.

فنزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه، فشربوا من الماء، فقام رسول الله ﷺ فخطبهم، فجاء

ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبيّ ﷺ، وذهب واحد معرضاً، فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأمّا الآخر فتاب، فتاب الله عليه، وأمّا الثالث فأعرض، فأعرض الله عنه.

فحدّثني معاذ بن محمّد قال، سمعت شعبة مولى ابن عبّاس قال: سمعت ابن عبّاس يقول، قال عمر بن الخطاب: كنت أسير مع رسول الله ﷺ في منصرفه من الحديبيّة، فسألت رسول الله ﷺ فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، قال عمر: فقلت: ثكلتك أمّك يا عمر! نذرت رسول الله ثلاثاً، كلّ ذلك لا يجيبني! قال: فحرّكت بعيري حتى تقدّمت الناس، وخشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فأخذني ما قرب وما بعد، ولما كنت راجعت رسول الله ﷺ بالحديبيّة وكراهتي القضيّة، فإني لأسير مهموماً متقدّما للناس، فإذا مناد ينادي: يا عمر بن الخطّاب! فوقع في نفسي ما الله به أعلم، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ فسلّمت فردّ عليّ السلام وهو مسرور، ثم قال:

أنزلت عليّ سورة هي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، فإذا هو يقرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾. فبشّره بمغفرته، وإتمام نعمته ونصره، وطاعة من أطاع الله تعالى، ونفاق من نافق، فأنزل الله على ذلك عشر آيات.

وحدّثني مجمّع بن يعقوب، عن أبيه، عن مجمّع بن جارية، قال: لمّا كنّا بضجنان راجعين من الحديبيّة رأيت الناس يركضون، فإذا هم يقولون: أنزل على رسول الله ﷺ [قرآن]، فركضت مع الناس، حتى توافينا عند رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾، فلما نزل بها جبريل ﷺ قال: يهنيك يا رسول الله! فلمّا هنأه جبريل هنأه المسلمون.

وكان ممّا نزل في الحديبيّة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال: قضينا لك قضاء مبيناً، فالفتح قريش وموادعتهم، فهو أعظم الفتح. ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ﴾ قال: ما كان قبل النبوّة وما تأخّر.

قال: ما كان قبل الموت إلى أن توفّي ﷺ. ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾، بصلح قريش، ﴿وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾، قال: الحقّ، ﴿وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ حتى تظهر، فلا يكون شرك.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطمأنينة، ﴿لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ﴾، قال: يقيناً وتصديقاً، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال عزّ وجلّ: ﴿لِيُدْخِلَ

﴿الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ويُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ﴾، قال: ما اجترحوا، ﴿وكانَ ذلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾، يقول: «فوزا لهم أن يغفر لهم سيّئاتهم، ﴿ويُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ والْمُنافِقاتِ والْمُشْرِكِينَ والْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ﴾»، يعنى الذين مرّ عليهم بين مكّة والمدينة، من مزينة وجهينة وبني بكر، واستنفرهم إلى الحديبيّة، فاعتلّوا وتشاغلوا بأهليهم وأموالهم، يقول: عليهم ما تمنّوا وظنّوا، وذلك أنّهم قالوا:

إنّما خرج محمّد فى أكلة رأس، يقدم على قوم موتورين، فأبوا أن ينفروا معه، ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً﴾، قال: «شاهداً عليهم ومبشّراً لهم بالجنّة ونذيراً لهم من النار. وتُعَزِّرُوهُ»، قال: تنصروه وتوقّروه وتعظّموه، وتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلًا، قال: تصلّوا للّه بكرة وعشيّاً. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ حين دعا رسول الله ﷺ إلى بيعة الرّضوان تحت الشجرة، فبايعوه يومئذ على ألا يفرّوا، ويقال: على الموت، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾، يقول: من بدّل أو غيّر ما بايع رسول الله ﷺ، فإنّما ذلك على نفسه، ومن أوفى فإنّ له الجنّة، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ من الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وأَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، قال: هم الذين مرّ بهم رسول الله ﷺ، فاستنفرهم واستعان بهم فى بدايته، فتشاغلوا بأهليهم وأموالهم، فلمّا سلم رسول الله ﷺ وجاء إلى المدينة جاءوه يقولون استغفر لنا إباءنا أن نسير معك، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، يقول: «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ والْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾»، إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾، قال: قولهم حين مرّ بهم رسول الله ﷺ «و إنّما محمّد في أكلة رأس، يخرج إلى قوم موتورين معدّين، ومحمّد لا سلاح معه ولا عدّة، ﴿فأبوا أن ينفروا، وزُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، قال: ﴿كان يقيناً فى قلوبهم﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾، يقول: هلكي، وقوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها...﴾ إلى آخر الآية من سورة الفتح. قال: هم الذين تخلّفوا عنه وأبوا أن ينفروا معه، هؤلاء العرب من مزينة وجهينة وبكر، لمّا أراد رسول الله ﷺ التوجّه إلى خيبر، قالوا: نحن نتبعكم، يقول الله عزّ وجلّ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ﴾، قال: الذي قضى الله، قضى ألّا تتبعونا، وهو كلام الله،

يقال قضاءه. يقول: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ من الْأَعْرابِ﴾ يعنى هؤلاء الذين تخلّفوا عنك فى عمرة الحديبيّة، ﴿سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هم فارس والروم، ويقال: هوازن، ويقال: بني حنيفة يوم اليمامة، ﴿تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ من قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾، قال: إن أبيتم أن تقاتلوا كما أبيتم أن تخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة الحديبيّة.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ ولا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: لمّا نزلت العورات الثلاث. ﴿لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾ أخرجوا العميان والمرضى والعرجان من بيوتهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ﴾، ويقال: هذا فى الغزو.

وحدّثني محمّد ومعمر، عن الزّهريّ، قال: سمعت سعيد بن المسيّب يقول: نزلت هذه الآية فى قوم من المسلمين كانوا إذا نفروا للغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الزّمني من ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ فى ذلك رخصة لهم بالإذن فى كلّ. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، قال: وهي سمرة خضراء، ﴿فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ﴾، قال:

صدق نيّاتهم.

﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، يعنى الطمأنينة، وهو بيعة الرّضوان، ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾، قال: صلح قريش، ﴿ومَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها﴾ إلى يوم القيامة، وفى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾، قال: فتح خيبر، ﴿وكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، قال: الذين كانوا طافوا بالنبيّ ﷺ من المشركين رجاء أن يصيبوا من المسلمين غرّة، فأسرهم أصحاب رسول الله ﷺ أسرا، ﴿ولِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال: عبرة، صلح قريش وحكم لم يكن فيه سيف، وكان فتحاً عظيماً. ﴿وأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها﴾، قال: فارس والروم، ويقال مكّة. ﴿ولَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا ولا نَصِيراً﴾، يقول: لو قاتلتكم قريش انهزموا، ثم لم يكن لهم من الله وليّ، يعني حافظ، ولا نصير من العرب، ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾، قال: قضاء الله الذي قضى ولا تبديل أنّ رسله يظهرون ويغلبون. ﴿وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ من بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: كان أصحاب

رسول الله ﷺ قد أسروا من المشركين بالحديبيّة أسرى، «فكفّ الله أيدي المسلمين عن قتلهم، ﴿وأَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾»، من كانوا حبسوا بمكّة، فذلك الظّفر، ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ والْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾، يقول: حيث لم يصل إلى البيت وحبس بالحديبيّة، ﴿ولَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ ونِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ الله في رَحْمَتِهِ من يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾، يقول: «لولا رجال ونساء مستضعفون بمكّة، أنْ تَطَؤُهُمْ»، يقول: إن تقتلوهم ولا تعرفوهم، فيصيبكم من ذلك بلاء عظيم، حيث قتلتم المسلمين وأنتم لا تعلمون، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾، يقول: لو خرجوا من عندهم، ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٢٥/٤٨، يقول: «سلّطناكم عليهم بالسيف. ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ﴾.

﴿كَفَرُوا في قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ﴾ حيث أبي سهيل بن عمرو أن يكتب محمد رسول الله، وحيث أبى أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم».

﴿فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: بينهم، ﴿وأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وكانُوا أَحَقَّ بِها وأَهْلَها﴾، يقول: لا إله إلّا الله هم أحقّ بها وأولى من المشركين، ﴿لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾، والفتح القريب صلح الحديبيّة، ودخل رسول الله ﷺ في عمرة القضيّة، فحلق وحلق معه قوم، وقصّر من قصّر، ودخل في حجته ومعه أصحابه آمنين لا يخاف إلّا الله عزّ وجلّ، ﴿مُحَمَّدٌ رسول الله والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا من الله ورِضْواناً﴾ قال: يبتغون بذلك الركوع والسجود الفضل من الله والرضوان. ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ من أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: أثر الخشوع والتواضع، ﴿مَثَلُهُمْ في التَّوْراةِ ومَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾، فهذا في الإنجيل، يعني أصحاب رسول الله ﷺ كانوا قليلاً، ثم ازدادوا، ثم كثروا، ثم استغلظوا، وقال:

﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾، قال: هي مفصولة بأنّهم آمنوا باللّه ورسله يصدّقونهم. قال بعد: ﴿والشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ولا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ﴾، يعني ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبيّة.

كانت الحرب قد حجزت بين الناس وانقطع الكلام، وإنّما كان القتال حيث التقوا، فلمّا كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها وآمن الناس بعضهم بعضاً، فلم يكن أحد تكلّم بالإسلام يعقل شيئاً إلّا دخل في الإسلام، حتى دخل في تلك الهدنة صناديد المشركين الذين يقومون بالشرك وبالحرب ـ عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وأشباه لهم، وإنّما كانت الهدنة حتى نقضوا العهد اثنين وعشرين شهراً، دخل فيها مثل ما دخل في الإسلام قبل ذلك وأكثر، وفشا الإسلام في كلّ ناحية من نواحي العرب.

الفصل السادس:

تمييز المرويات المفصلة

وردت قصة الحديبيّة بصورتها المفصّلة على شكلين:

الشكل الأوّل: مجملة في الإسناد

ونجد ذلك عند محمد بن عمر الواقدي في كتابه *المغازي* حين تعرض لغزوة الحديبيّة، فيذكر في أوّلها الشيوخ الذين يروي عنهم، ولكنّه لم يذكر بقية الأسناد، ولم ينسب كل رواية الى راويها، وتسلسل اسنادها.

وباعتبار عدم ذكر الأسناد في مواضعها، وعدم وضوحها، وضعف بعض مشايخه[1] المذكورين في مقدّمة قصة الصلح، وقدح بعض علماء الجرح والتعديل في وثاقته مع شهادتهم بفضله وعلم بالمغازي، لا يقبل ما ورد في كتابه إلّا بشواهد تبعث على الإطمئنان والقبول، وقد أكثر شراح كتب الحديث والمصنفون في سيرة النبيﷺ ومغازيه من نقل قول الواقدي في شتّى المواضع.

وكذلك نجد ذلك عند محمد بن سعد صاحب الطبقات[2]، وطريقه الذي ذكره في بداية المغازي[3] إلى ابن اسحاق، عن هارون بن أبي عيسى (كاتب ابن اسحاق)[4]، ولكن أيضاً يوجد غموض في إسناده؛ لأنّه صنع كما صنع استاذه الواقدي، فحاله حال الواقدي.

---

١. أمثال: يونس بن محمّد، ومحمّد بن عبد الله بن أبي سبرة، وموسى بن محمّد.

٢. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ٢/٧٣.

٣. *المصدر*: ٢/٣.

٤. هارون بن أبي عيسى الشامي (كاتب محمد بن إسحاق) (والد عبد الله بن هارون) ابن حجر: مقبول، والذهبي: ثقة.

الشكل الثاني: مسندة إلى أحد الصحابة أو التابعين

وحين ننعم النظر في مرويات الصلح نجد أنّ أكثرها اقتصر على جانب من جوانب قصة الحديبيّة وأمّا الذي تناولها بالتفصيل، فلا يعدو ثمانية موارد:

الأول: رواية البخاري، عن معمر راشد، أو سفيان بن عيينة، أو ابن أخو الزهري، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، وهي مرسلة، وقد ذكرها البخاري وغيره، وهي مشهورة عندهم.

الثاني: رواية ابن اسحاق، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، وهي أيضاً مرسلة، ذكرها أيضاً ابن هشام في السيرة النبوية وأحمد بن حنبل في مسنده.

الثالث: رواية هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه، وهي مرسلة ايضاً، ذكرها ابن ابي شيبة في *مصنفه*.

الرابع: رواية أبو الأسود محمد عبد الرحمن يتيم عروة، عن عروة بن الزبير، وهي مرسلة ايضاً، ذكرها ابن أبي شيبة في *مصنفه*.

الخامس: رواية عبد العزيز الأنصاري، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، ذكرها ابن أبي شيبة في *مصنفه*، وهي مرسلة أيضاً.

السادس: أياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه سلمة، وهي الرواية الوحيدة المفصلة والمسندة إلى صحابي، ولكن تفاصيلها قليلة.

السابع: الكليني في *الكافي*، عن جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، وهي أصح الروايات.

الثامن: علي بن إبراهيم القمي في *التفسير*، عن جعفر بن محمدعليه السلام.

ونحن إذا لاحظنا اعتبار المرويات السابقة عند علماء السنّة، نجد أنّ رواية البخاري ـ عن معمر، عن الزهري، عن مروان والمسور ـ تحتل المرتبة الأولى عندهم؛ وذلك لأنّها مروية في أصح كتبهم، وأمّا رواية ابن اسحاق تحتل المرتبة الثانية، والبقية ضعيفة عندهم، لذا وجب علينا تقييم رواية البخاري.

الباب الثالث

تقييم رواية البخاري
ورواية محمد بن إسحاق

الفصل الأوّل:
رواية صلح الحديبيّة عند البخاري ومحمد بن إسحاق

لماذا لا بدّ لنا من تقييم رواية البخاري ومحمد بن إسحاق؟

إنّ أهم ما يدعونا إلى تقييم رواية البخاري ومحمد بن إسحاق لصلح الحديبيّة، هو الأُمور التالية:

١. شمولها لأحداث صلح الحديبيّة من خروج النبيﷺ حتى إحلاله من الإحرام، وإنفرادها بأُمور لم ترد من طريق آخر.

٢. وجودها في صحيح البخاري، وهو عند العامة من أهم مصادر الحديث، وكذلك في سيرة ابن هشام المعافري، وهو من أهم مصادر كتب السيرة المعتمدة والمشهورة عندهم.

٣. كل ذلك جعل الكثير يتخيّل أنّ أهمّ مصدر عند المسلمين لصلح الحديبيّة هو رواية البخاري أو ابن إسحاق.

٤. إنّ الرواة الأوئل لهذه الرواية كانوا إمّا من بني أمية، أو من الذين لهم ميول أموية واضحة، وهذا يفرض علينا دراسة مدى تأثر الرواة والرواية بسياسة بني أمية العامّة تجاه الحديث.

تحديد الرواية

الرواية رواها مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة مرسلاً.

والشخص الوحيد الذين نقلها عنهم، هو عروة بن الزبير.

والشخص الوحيد الذي نقلها مسندة عن عروة هو: محمد بن مسلم الزهري، ونقل أجزاءً

منها بالارسال ـ أي بدون التصريح باسم مروان أو المسور ـ عن عروة بن الزبير: هشام بن عروة، وأبو الأسود المعروف بيتيم عروة مع اختلاف كثير.

ويعتبر أوثق طريق للرواية عند العامّة ما نقله البخاري بأسانيده عن الزهري، ويأتي بعده ابن إسحاق الذي نقلها عنه ابن هشام في كتابه السيرة النبوية.

ومضمون الرواية وسياقه عند البخاري يختلف عمّا هو عند ابن إسحاق.

والذي يهمنا هو دراسة أحوال الرواة الأوائل لها، وتشخيص ما انفردت به، ولم يذكر في موضع آخر.

الرواية عند البخاري

ذكرها في صحيحه في كتاب *الشروط*، وكذلك في كتاب *المُحْصَر*، وكذلك في كتاب *المغازي*.

وسنده الأساسي لها عن عبد الله بن محمد[١]، عن عبد الرزاق الصنعاني[٢]، عن معمر بن راشد الأزدي[٣]، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة.

وكذلك ذكر اجزاءً منها بأسانيده، عن سفيان ابن عيينة[٤]، وعقيل[٥]، وابن اخي الزهري[٦]، كلّها تنتهي إلى الزهري.

---

١. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجعفي، أبو جعفر البخاري المعروف بالمسندي، توفّي سنة ٢٢٩هـ، وثّقه الذهبي وابن حجر.

٢. عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم اليماني، أبو بكر الصنعاني، ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفّي ٢١١هـ، وهو أحد الأعلام والمصنفين، وثقه الذهبي وابن حجر، وقال عنه: إنّه كان يتشيع.

٣. معمر بن راشد الأزدى الحدانى مولاهم أبو عروة البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن)، ولد سنة ٩٦هـ وتوفّي سنة ١٥٤هـ، وثقه ابن حجر والذهبي، وهو أحد الأعلام.

٤. سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي مولى محمد بن مزاحم، ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ، أحد الأعلام، وثّقه الذهبي وابن حجر.

٥. عقيل بن خالد بن عقيل الايلي ابو خالد الأموي مولاهم، مولى عثمان بن عفان، وثّقه ابن حجر والذهبي، توفّي سنة ١٤٤ بمصر.

٦. محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى، أبو عبد الله المدني، توفّي ١٥٢هـ، وقيل: بعدها، ابن حجر: صدوق له أوهام، الذهبي: لينه ابن معين، و وثّقه أبو داود و عدة.

وذكرها ابو داود[١]، واحمد[٢]، والنسائي[٣]، وغيرهم.

ورواية البخاري هذه اشهر رواية حول صلح الحديبيّة في مصادر الحديث والتفسير والتاريخ والرجال وغيرها عند العامّة.

رواية محمد ابن اسحاق

ذكرها:

أحمد بن حنبل في *مسنده*[٤] بسنده عن يزيد بن هارون[٥]، عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن الزهري.

وعبد الملك ابن هشام المعافري في كتابه *السيرة النبوية*[٦]، عن زياد بن عبد الله البكائي[٧]، عن ابن إسحاق، عن الزهري.

والطبري في *تاريخه*[٨]، عن ابن حميد[٩]، عن سلمة بن الفضل[١٠]، عن ابن إسحاق، عن الزهري.

---

١. ابو داود ـ *سنن أبي داود* كتاب الجهاد ح ٢٧٦٥.

٢. *مسند أحمد*، احمد بن حنبل: ٣٢٨/٤.

٣. *سنن النسائي*، النسائي: ١٧٠/٥.

٤. *مسند أحمد بن حنبل*، احمد بن حنبل: ٣٢٣/٤.

٥. يزيد بن هارون بن زاذى، و قيل: ابن زاذان بن ثابت، السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطى، قيل: إنّ أصله من بخارى، ولد سنة ١١٧هـ، و قيل: ١١٨هـ، توفّي سنة ٢٠٦هـ، ابن حجر: ثقة متقن عابد، الذهبي: أحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، و قال ابن المدينى: ما رأيت أحفظ منه، و قال العجلى: ثبت متعبد.

٦. *السيرةالنبوية*، ابن هشام: ٣٠٩/٢.

٧. زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرى البكائي، أبو محمد، و يقال: أبو يزيد، الكوفي توفي ١٨٣هـ، ابن حجر: صدوق ثبت فى المغازي، و فى حديثه عن غير ابن إسحاق لين، و لم يثبت أن وكيعاً كذّبه، الذهبي: قال ابن معين: لا بأس به فى المغازي خاصّة و قال أبو حاتم: لا يحتج به.

٨. *تاريخ الطبري*، الطبري: ٦٢١/٢.

٩. محمد بن حميد بن حيان التميمي، أبو عبد الله الرازي، توفّي سنة ٢٤٨هـ ابن حجر، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. الذهبي: وثّقه جماعة، والاولى تركه.

١٠. سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى مولاهم، أبو عبد الله الأزرق الرازى (قاضى الرى)، توفّي بعد ١٩٠هـ ابن حجر: صدوق كثير الخطأ.

الذهبي: وثّقه ابن معين (و روى عنه)، قال البخارى: عنده مناكير، و قال أبو حاتم: محله الصدق.

والبيهقي في *دلائل النبوة*[١] بسنده عن أحمد بن عبد الجبار[٢]، عن يونس بن بكير[٣]، عن ابن إسحاق عن الزهري.

مقارنة بين رواية البخاري وابن إسحاق

أمّا البخاري، فقد قطّع الرواية، وفرّقها في عدّة مواضع من صحيحه، وبجمع هذه المواضع من كتاب *الشروط* وكتاب *المغازي* وغيرهما نحصل على مجموع الرواية.[٤]

وأمّا ابن هشام راوي كتاب ابن اسحاق ومهذبه في المغازي والسيرة النبوية، فقد روى الرواية كاملة بدون تقطيع.

قال ابن كثير عند سرد سياق رواية ابن اسحاق: هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه القصة، وفي سياق البخاري ـ كما سيأتي ـ مخالفة في بعض الأماكن لهذا السياق.[٥]

وقال بعد إن ذكر سياق البخاري: فهذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري، فقد رواه عن الزهري، عن جماعة منهم سفيان بن عيينة ومعمر ومحمد بن إسحاق، كلهم عن الزهري، عن عروة، عن مروان ومسور، فذكر القصة.[٦]

وفيما يلي نذكر بعض الفوارق المهمة بين روايتي البخاري وابن اسحاق:

١. تعداد الهدي، وتعداد المسلمين: عند ابن اسحاق سبعون بدنة والمسلمون سبعمائة نفر، أمّا البخاري، فذكر بضع عشر مائة.

٢. ذكر البخاري أنّ النبي ﷺ بعث عيناً، فلما أخبره بأنّ قريش قد خرجت لصدّه استشار ﷺ الناس بالميل على ذراريهم، فأشار عليه أبو بكر بعدم ذلك وقصد البيت، ولم يذكر ذلك ابن اسحاق.

---

١. *دلائل النبوة*: ١١٢/٤.

٢. أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي العطاردي، أبو عمر الكوفي، ولد سنة ١٧٧هـ، وتوفّي سنة ٢٧٢هـ بالكوفة، قال ابن حجر: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح.

٣. يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، ويقال: أبو بكير الجمال الكوفي (والد بكر و عبد الله ابنا يونس بن بكير، توفّي ١٩٩هـ، قال ابن حجر: صدوق يخطىء، قال الذهبي: الحافظ، قال ابن معين: صدوق، وقال أبو داود: ليس بحجّة، يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث.

٤. *دلائل النبوة*: ٩٩/٤.

٥. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ١٩٤/٤.

٦. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ٢٠١/٤.

٣. ذكر ابن اسحاق قولهﷺ: قولوا نستغفر الله، وأنّها الحطّة التي عرضت على بني اسرائيل، ولم يذكرها البخاري.

٤. حول الرسل التي بين قريش وبين رسول اللهﷺ: ذكر ابن إسحاق أنّ الأوّل كان بديل بن ورقاء، ثم مكرز بن حفص الأخيف، ثم الحليس بن علقمة (سيد الأحابيش)، ثم عروة بن مسعود الثّقفي.

وأمّا البخاري، فقد ذكر، أنّ الأوّل كان بديل بن ورقاء، ثم عروة مسعود الثقفي، ثم ذكر أنّهم بعثوا رجلاً من كنانة، ولم يذكر اسمه، بل قال فلان، ثم مكرز بن حفص، ثم جاء سهيل بن عمرو.

٥. ذكر ابن اسحاق أنّ سهيل بن عمرو لما جاء أطال الكلام مع النبيﷺ والمفاوضة، ثم تراجعا، ثم جرى الصلح بينهما، ولم يذكر هذا الموضع البخاري.

٦. ذكر ابن إسحاق عن الزهري: إنّه حين التأم بينهما الصلح ولم يبق إلّا الكتاب وثب عمر بن الخطاب ينكر على رسول الله الصلح، فكلّمه رسول اللهﷺ. ولكن البخاري لم يذكر ذلك إلّا بعد كتابة الكتاب ومجيء أبي جندل وإرجاعه الى المشركين.

ونحن حين راجعنا *دلائل النبوة*، للبيهقي حيث ينقل نفس رواية البخاري عن معمر، عن الزهري، وجدنا هناك زيادة عجيبة حذفها البخاري، وهي: فقال عمر بن الخطاب: والله، ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ فأتيت النبيﷺ... الخ.

٧. رواية البخاري تحذف اسم علي بن أبي طالبؑ من كتابة كتاب الصلح، ويقول: إنّ رسول الله دعا الكتاب، ولكن ابن إسحاق يذكر أنّ رسول اللهﷺ دعا علي بن أبي طالبؑ ليكتب.[1]

٨. شروط الصلح: عند ابن اسحاق: وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه، وإنّ بيننا عيبة مكفوفة، وأنّه لا إسلال ولا إغلال، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن يرجع عامه هذا ولا يدخل مكة.

---

١. قال احمد بن حنبل في كتابه *فضائل الصحابة*: حدّثنا عبد الله قال: حدّثني أبي، قثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، قال: سألت الزهري: من كان كاتب الكتاب يوم الحديبية؟ فضحك، وقال: هو علي، ولو سألت هؤلاء قالوا: عثمان، يعني بني أمية. *فضائل الصحابة*، أحمد بن حنبل: ٣٨١/٢.

والبخاري لم يذكر في هذه الرواية العيبة المكفوفة ولا المدّة، ولا أمان الناس، ولا أيّ شيء من ذلك.

٩. وذكر ابن اسحاق في قصة أبي جندل تحريض عمر بن الخطاب أبا جندل على قتل ابيه سهيل واعراض أبي جندل عن ذلك. والبخاري لم يذكرها.

١٠. وهناك أُمور وتفاصيل أُخرى كثيرة ذكرها ابن اسحاق، ولم يذكرها البخاري اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل.

الفصل الثاني:

علة ضعف سند الرواية ومحاولة ابن حجر وغيره تصحيحها

إنّ سند الرواية سواء عند البخاري، أو عند ابن اسحاق، ينتهي الى المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

أمّا المسور، فقدكان قدومه للمدينة في السنة الثامنة بعد الفتح، وهو ابن ست سنين[1]، بينما كانت الحديبيّة في السنة السادسة.

وأمّا مروان بن الحكم، فلم تثبت له صحبة.[2]

وعلى أيّ تقدير لم يكن المسور بن مخرمة ولا مروان بن الحكم ممن شهد الحديبيّة مع النبيﷺ، فالرواية مرسلة.

وقد نقل العيني عن محمد بن طاهر[3] قوله في هذه الرواية: الحديث المروي هنا معلول.[4]

والإرسال هنا لأجل عدم ذكر أسماء الصحابة الشهود الذين رووا أحداث الحديبيّة، وإنّما اعتبر الإرسال ضعف في الرواية، لسلبه امكان التحقق من دراسة أحوال الرواة الذين أخفيت وحذفت اسماؤهم.

قال النووي صاحب شرح صحيح *مسلم*: ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير

---

1. *الإصابة*، ابن حجر: ٩/٢٠٤.

2. *تهذيب التهذيب*، ابن حجر: ١٠/٩١، و*تقريب التهذيب*: ٣٣٢.

3. قال الذهبي في *سير أعلام النبلاء*: ٢٠/٥٠٣: أبو زرعة المقدسي الشيخ العالم المسند الصدوق الخير أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد.

ابن طاهر بن علي، الشيباني المقدسي، ثم الرازي، ثم الهمذاني (توفّي سنة ٥٦٦)، ولد بالري سنة ثمانين ـ وقيل: سنة إحدى وثمانين ـ وأربع مئة.

4. *عمدة القاري*، العيني: ١٤/٦.

المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأُصول، وقال مالك، وأبو حنيفة في طائفة: صحيح، فإن صح مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلاً أرسله من أخذ عن غير رجال الأول كان صحيحاً، ويتبين بذلك صحّة المرسل، وأنهما صحيحان لو عارضهما صحيح من طريق رجحناهما عليه إذا تعذّر الجمع، هذا كلّه في غير مرسل الصحابي، أمّا مرسله، فمحكوم بصحّته على المذهب الصحيح، وقيل: كمرسل غيره، إلا أنّ تتبين الرواية عن صحابي، والله أعلم.[١]

إقرار ابن حجر وغيره بهذه العلة ومحاولته تصحيحه الرواية

قال ابن حجر:

هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة؛ لأنّه لا صحبة له.

وأمّا المسور، فهو بالنسبة إليه أيضاً مرسلة؛ لأنه لم يحضر القصة.

وقد تقدّم في أوّل الشروط من طريق أُخرى عن الزهري، عن عروة أنّه سمع المسور ومروان يخبران، عن أصحاب رسول الله ﷺ، فذكر بعض هذا الحديث، وقد سمع مسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة ـ كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وأم سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم ـ ووقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على أنّه عن عمر، كما سيأتي التنبيه عليه في مكانه.

وقد روى أبو الأسود عن عروة، فلم يذكر المسور ولا مروان، لكن أرسلها، وهي كذلك في مغازي عروة بن الزبير، أخرجها ابن عائذ في المغازي له بطولها، وأخرجها الحاكم في الإكليل[٢] من طريق أبي الأسود، عن عروة ـ أيضا ـ مقطعة، انتهى كلام ابن حجر.[٣]

وقال العيني في شرحه:

وهذا الحديث بالنسبة إلى مروان مرسل؛ لأنّه لا صحبة له، وكذلك بالنسبة إلى المسور؛

---

١. ابن شرف النووي ـ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ـ أقسام الحديث ـ النوع التاسع.

٢. الإكليل في الحديث ـ للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفّي سنة خمس وأربعمائة صنفه لبعض الامراء، ثم صنف كتاباً في أُصول الحديث، وسماه *المدخل إلى الإكليل* أورد في آخره ما أورده في إكليله من رموز الأحاديث الصحيحة وطبقاتها. *كشف الظنون*: ١/١٤٤.

٣. *فتح الباري*، ابن حجر: ٥/٢٤١.

لأنّه وإن كانت له صحبة، ولكنّه لم يحضر القصة، ولكنّهما سمعا جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة، كعمر وعثمان وعلي والمغيرة بن شعبة وسهل بن حنيف وأم سلمة وآخرين، وقد روى مروان والمسور عن أصحاب رسول الله ﷺ، هذا الحديث.[1]

---

١. *عمدة القاري*، العيني: ٦/١٤.

الفصل الثالث:
مناقشة تصحيح ابن حَجَر للرواية

وقد حاول ابن حجر وغيره تصحيح الرواية واثبات اعتبارها بأمرين:

الاول: بدعوى أنّ الإرسال كان عن الصحابة، والصحابة كلّهم عدول.

الثاني: بدعوى أن الرواية معتضدة بغيرها من المرويات.

الأمر الأوّل: التعبُّد بقاعدة عدالة الصحابة لا يكفي لتصحيح الإرسال

حاول ابن حجر وغيره القول: بأنّ مروان والمسور كانا قد رويا الرواية عن الصحابة؛ وذلك باعتبار تصريح عروة بن الزبير بأنّه سمعهما يخبران عن اصحاب رسول الله ﷺ، كما في رواية عقيل التي ذكرها البخاري في أوّل كتاب الشروط، وأيضاً وجود ما يدل في متن الرواية على أنّ قضية أبا جندل مروية عن عمر بن الخطاب.

وباعتبار أنّ وجوب التعبُّد بعدالة جميع الصحابة ـ عند ابن حجر وغيره ـ يقضي بعدم جواز الفحص عن عدالة فرد فرد منهم واعتبار جميعهم، فلا يؤثّر عدم المعرفة التفصيلية بأسماء هؤلاء الصحابة الرواة لهذه الرواية على الأخذ بها.

ولكن المتأمل في هذه المحاولة يجدها غير مجدية في التصحيح ها هنا من جهتين:

الأُولى: إنّ مرتبة التعبُّد والتمسك بقاعدة عدالة الصحابة ـ إن صحت ـ يأتي بعد ثبوت وثاقة الرواة المرسلين أو الناقلين عنهم، ونحن حين دراسنا شخصية مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة وعروة بن الزبير والزهري، ثبت لنا عدم إمكان الاعتماد عليهم، وسوف نورد دراستنا لهم فيما يلي.

الثانية: إنّ نفس قاعدة عدالة جميع الصحابة وبضمنهم مُسلِمة الفتح، أمر غير مسلّم عند الجميع، وعليه لا تفيد لتصحيح الإرسال.

قال ابن الحاجب: الأكثر على عدالة الصحابة، وقيل: كغيرهم، وقيل: إلى حين الفتن، فلا يقبل الداخلون؛ لأنّ الفاسق غير معيّن، وقالت المعتزلة: عدول إلّا من قاتل علياً...[١]

بل صرّح جماعة منهم: السعد التفتازاني، والمارزي شارح البرهان، وابن العماد الحنبلي، والشوكاني وآخرون، ومن المتأخرين: الشيخ محمود أبو رية، والشيخ محمد عبدة، والسيد محمد بن عقيل العلوي، والسيد محمد رشيد رضا، والشيخ المقبلي، والشيخ مصطفى صادق الرافعي[٢]، وآخرون: بأنّ الصحابة غير معصومين، وفيهم العدول وغير العدول.

وقال العلامة السيد محسن الأمين: وقالت الشيعة: حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم... فمن علمنا عدالته حكمنا بها، وقبلنا روايته، ولزمنا له من التعظيم والتوقير بسبب شرف الصحبة، ونصرة الإسلام، والجهاد في سبيل الله ما هو أهله، ومن علمنا منه خلاف ذلك لم تقبل روايته، أمثال: مروان بن الحكم على قول، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطاة، وبعض بني أمية وأعوانهم، ومن جهلنا حاله في العدالة توقّفنا في قبول روايته.[٣]

أقول: وهذا ويضاف إلى ذلك عدم استواء الصحابة في العلم والضبط والنقل كاستواء اسنان المشط بحيث لا يفرق بينهم، وسبب ذلك يعود إلى عوامل القوة والضعف في الإدراك، أو النقل، أو التفقّه والعلم، أو مقدار تأثرهم، أو خوفهم من السلطان.

وعليه، فلو كان المسور ومروان ذكراً من نقلا عنه من الصحابة قصة الحديبيّة، ونسبا كل قول الى قائله، لأمكن التحقق من صحّة هذه المرسلة، ولأمكن تمييز كثير ممّا خفي علينا على الخصوص وبين يدينا الكثير من التعارض والاختلاف فيما بين مرويات صلح الحديبيّة وهذه الرواية التي تنفرد بذكر أمور لم نجد لها شاهداً من غيرها.

ولعل الاستفهام عن سبب حذف أسماء الصحابة من الرواية يبدوا وجيهاً بعد كلّ ما مرّ، بالاخصّ مع ملاحظة ما يأتي من ترجمة مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة وعروة بن الزبير.

---

١. *المختصر*: ٦٧/٢، وكذا في شرحه. قال الذهبي: ابن الحاجب المحدث البارع مفيد الطلبة عز الدين عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي ابن الحاجب الجندي صاحب: *المعجم الكبير*، من أذكياء الطلبة وأشدهم عناية، وفي شعبان سنة ثلاثين وست مئة توفّي صاحبنا الشاب الحافظ ابن الحاجب، قال: وكان دينا خيراً ثبتاً متيقظاً. *سير أعلام النبلاء*: ٣٧٠/٢٢.

٢. *شرح المقاصد*: ٣١٠/٥، (٢)؛ *الإصابة*: ١٩/١؛ *النصائح الكافية*: ١٦١ ـ ١٦٢ عن الآلوسي، *إرشاد الفحول*؛ شيخ المضيرة ابن هريرة: ١٠١؛ *أضواء على السّنة المحمدية إعجاز القرآن*. استفدنا هذه المصادر من رسالة العلامة السيد علي الميلاني في حديث أصحابي كالنجوم.

٣. *أعيان الشيعة*، السيد محسن الامين: ١١٣/١.

آيات من سورة يس

قال سبحانه وتعالى في سورة يس:

﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ﴾.[١]

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾.[٢]

﴿وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

ونحن نجد أنّ نفي الإيمان والاستواء في الإنذار وعدمه لأكثر قريش، يتنافى مع إثبات عدالة جميعهم، بالأخص للذين اسلموا بعد الفتح، والمعروف أنّ سورة يس مكيّـة، فكيـف يمكن افتراض حصول عدالة جميع الذين اسلموا بعد الفتح بمجرّد الإسلام بعد أن نفت الآية حصول إيمانهم أكثرهم! ومن المعلوم أن اغلبهم ما اسلموا إلّا بدفع سهم مؤلفة قلوبهم من الزكاة.

وينبغي أن لا يفهم من هذا الكلام أنّ الشك سوف يتطرق إلى جميع الصحابة، وبالتالي نسلب الوثاقة من الجميع، بل المقصود ضرورة الابتعاد عن المبالغة في عدالة الجميع والتفصيل بين من يثبت امانته وانحرافه عن الدين وبين غيره.

وينبغي أن لا ينسى ما يتعاهده الشيعة من دعاء الأئمة لصحابة النبي ﷺ الأخيار المنتجبين المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام لهم:

"اَللّهُمَّ وَأَصْحابُ مُحَمَّدٍ، خاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوُا الْبَلاَءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ، حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالاَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلاَدَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرَابَاتُ، إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ ، فَلاَ تَنْسَ لَهُمُ، اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

---

١. يس: ۶.

٢. يس: ٧.

٣. يس: ١٠.

الأمر الثاني: دعوى اعتضاد رواية البخاري بغيرها غير صحيحة

وأمّا ما ذكره ابن حجر وغيره بأنّ مضمونها قد روي في رواية أبي الأسود عن عروة، وبالتالي فهي معتضدة بما يشهد لصحّتها، ففيه:

أوّلاً: إنّ رواية أبي الاسود مرسلة عن عروة أيضاً، وهو غير كافٍ في الاعتضاد؛ لأنّ الاعتضاد يحتاج إلى وجود رواية بالمضمون عن طريق آخر غير الطريق الأوّل.

وثانياً: إنّ رواية أبي الاسود تخالف رواية البخاري في جملة من الموارد، حتى أنّ السياق فيها مختلف، وهو يدل بدوره على وجود أنحاء مختلفة من رواية الحديبيّة.

وثالثاً: إنّ مجرّد التشابه في بعض المضامين لا يدل على صحّة الجميع؛ لأنّ رواية البخاري عبارة عن مجموع مضامين عدّة روايات، فحصول التشابه بشروطه يفيد في تلك المواضع فقط، لا في الجميع.

ورابعاً: قد اتّضح فيما سبق أن نفس رواية البخاري مختلفة في سياقها عن رواية ابن اسحاق، مع أنّ كلاهما مرويان عن عروة ومروان والمسور، وهذا بحدّ ذاته يضعف الاعتضاد المزعوم على فرض انعقاده.

ويضاف إلى كلّ ما سبق

عدم وضوح معيار ومنهج الإرسال وجمع الروايات والنقولات المتفرّقة عن الصحابة في الصلح وسوقها بمتن واحد، بما يمكن ان يبعث على الاطمئنان والوثوق.

فهل الارسال وجمع الروايات بمتن واحد كان مبنياً على التجرُّد المحض، والذي ليس فيه ترجيح، أو انتقاء، أو موازنة بين النقولات؟ أو هناك ترجيح وانتقاء وموازنة بين النقولات لاختيار طائفة وترك طائفة أُخرى؟

واذا كان هناك انتقاء لروايات دون أُخرى، فما هو منهج ذلك؟ وهل كان هذا المنهج قائماً على الأمانة العلمية وتحري الحقيقة تجاه سنّة النبيﷺ؟

أو كان قائماً على تحقيق منهج بني أُمية العام تجاه حديث وسنّة النبيﷺ؟

والذي يظهر جلياً من ملاحظة الرواية ومقارنتها بغيرها أنّها أخفت أجزاء كثيرة ومهمة من الحوادث كحذفها لبيعة الرضوان بشكل كامل، وحذفها اسم علي بن ابي طالبؑ من كتابة الصلح، وغير ذلك ممّا سوف نتعرض له عند دراسة مضمونها، هذا

مضافاً إلى انفراد الرواية بأمور لم نجد لها شاهداً من غيرها.

بقي علينا التعرّف على شخصية الرواة، ودراسة مدى تأثرهم بعوامل تسلب الاعتماد عليهم، وسوف ندرس إن شاء الله شخصية مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة، وعروة بن الزبير، والزهري. ومن الله التوفيق.

الفصل الرابع:
دراسة شخصية مروان بن الحكم الأُموي

قال ابن كثير: وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبيﷺ، وإنّما أسلم يوم الفتح، وقدم الحكم المدينة، ثم طرده النبيﷺ إلى الطائف، ومات بها، ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان؛ لأنه زَوَّر على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متولياً على المدينة لمعاوية كان يسبّ علياً كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن عليعليه السلام: «لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه، فقال: لعن الله الحكم[1] وما ولد» والله أعلم. وكان يلقب خيط باطل.[2]

ذكر بعض موبقات مروان بن الحكم

ونذكر فيما يلي جملة من موبقات مروان بن الحكم روتها المصادر المعتبرة:

١. قتله طلحة بن عبيد الله في معركة الجمل.[3]

٢. بُغضه ونُصبه وسبّه علي بن أبي طالبعليه السلام وأهل بيتهعليهم السلام.[4]

---

١. عن ابن عمر، قال: كنت عند النّبيّﷺ، فدخل عليّ يقود الحكم بأذنه، فلعنه نبيّ اللهﷺ ثلاثاً، *تاريخ الإسلام*، للذهبي: ٣٦٦/٣.

٢. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ٢٨٤/٨.

٣. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ٣٨/٥، قال: فلما رأى (مروان بن الحكم) انكشاف الناس نظر إلى طلحة بن عبيد الله واقفاً، فقال: والله إنّ دم عثمان إلا عند هذا هو كان أشد الناس عليه، وما أطلب أثراً بعد عين، ففوق له بسهم، فرماه به فقتله.

٤. *تاريخ الإسلام*، الذهبي: ٣٦٦/٣؛ و*الكامل في التاريخ*، ابن الأثير: ١٩٣/٤؛ و *تاريخ دمشق ترجمة مروان*، ابن عساكر، وعن محمد بن إسحاق، عن عمر بن علي قال: قال مروان لعلي بن الحسين: ما كان أحد أكفّ (وفي رواية ادفع) عن صاحبنا (عثمان) من صاحبكم (علي بن ابي طالبعليه السلام).

٣. قتله عدداً كبيراً من المسلمين في معركة مرط راهج واستيلاءه على الخلافة بالسيف وسفك الدماء.[١]

٤. منعه دفن الحسن بن علي عليه السلام بجنب جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وحمله السلاح من أجل ذلك.[٢]

٥. سعيه بالحسين بن علي عليه السلام الى معاوية بن أبي سفيان.[٣]

٦. إعانته معاوية بن أبي سفيان في أخذ البيعة ليزيد بن معاوية، في حياة معاوية وكان يتأول بآيات من القرآن كذباً.[٤]

٧. إشارته على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة بقتل الحسين بن علي عليه السلام عند امتناعه من بيعة يزيد بن معاوية.[٥]

٨. تشفّيه بقتل الحسين عليه السلام حينما سمع واعية نساء بني هاشم.[٦]

٩. تحريضه ومعاونته بسر بن ارطاة في الهجوم على المدينة في واقعة الحرة التي قتل فيها أكثر من سبعمائة من الصحابة والتابعين، وافتض فيها ألف بكر، حتى دخلت الخيول

قال: فلم تشتمونه على المنابر؟!! قال: لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا!!! *أنساب الأشراف* للبلاذري: ١٨٤/٢ و*تاريخ مدينة دمشق* ترجمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وفي رواية أنّه عليه السلام نظر يوماً الى مروان، فقال له: ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا ساءت درعك، *الإستيعاب* لابن عبد البر: ١٣٨٨/٣.

١. *الإستيعاب*، ابن عبد البر: ١٣٨٩/٣.

٢. *الإصابة*، ابن حجر: ٣٩٢/١؛ *أسد الغابة*، ابن الثير: ٤٩٣/١؛ *البداية والنهاية*، ابن كثير: ٤٤/٨.

٣. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ١٦٢/٨؛ و*الأخبار الطوال*، الدينوري: ٢٢٤. و محمد بن طاهر لمقدسي ـ *البدء والتاريخ*: ٨/٦.

٤. *صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب سورة الأحقاف*، البخاري: ٤٢/٦ قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا الذي انزل الله فيه، والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني، فقالت عائشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئاً من القرآن إلّا أنّ الله انزل عذري. *أسد الغابة*: ٣٦٤/٣.

٥. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ١٤٧/٨؛ *الأخبار الطوال*، الدينوري: ٢٢٧؛ *والإمامة والسياسة*،ابن قتيبة: ٢٢٦/١. قال مروان للوليد بن عتبة حينما ورد خبر هلاك معاوية وأخذ البيعة ليزيد: ولكن عليك بالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فابعث إليهما الساعة، فإن بايعا، والا فاضرب أعناقهما قبل أن يعلن الخبر، فيثب كل واحد منهما ناحيه، ويظهر الخلاف.

٦. *أنساب الأشراف*، البلاذري: ٢١٧/٣، قال البلاذري: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصوارخ عليه، واشتدت الواعية في دور بني هاشم؛ فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان!!! وقال مروان حين سمع ذلك:

مسجد رسول اللهﷺ، فبالت وراثت فيه!! (نستغفر الله)، فشكره يزيد بن معاوية على ذلك.[١]

١٠. وهو الذي جهز جيشاً لقتل سليمان بن صرد الصحابي ومن معه فقتله بعين الوردة.[٢]

١١. وهو أول من قدّم الخطبة في صلاة العيد قبل الصلاة خلافاً للسنّة.[٣]

رواية الحاكم حول لعن النبيﷺ مروان بن الحكم

حين ذكر الحاكم حديث النبيﷺ إذا بلغت بنو أُمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً، وكذلك حديث هلاك هذه الأُمة على يدي اغيلمة من قريش، قال: ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول اللهﷺ وصحابته الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعني إلّا ذكرها فذكرت بعض ما حضرني منها، ثم قال:

عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان لا يولد لأحد مولود إلّا أتيَ به النبيﷺ فدعا له، فادخل عليه مروان بن الحكم، فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.[٤]

عجّت نساء بني زبيد عجّة كعجيج نسوتنا غدات الأرنب

١. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ٣٩/٥.

٢. *الإصابة*: ٢٣٤/٦ وغيره. قال الذهبي: سليمان بن صرد الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي. له رواية يسيرة... قال ابن عبد البر: كان ممن كاتب الحسين ليبايعه، فلما عجر عن نصره ندم، وحارب. قلت: كان ديّناً عابداً، خرج في جيش وساروا للطلب بدمه وكان هو الذي بارز يوم صفين حوشبا ذا ظليم، فقتله، حض سليمان على الجهاد، وسار في ألوف لحرب عبيد الله بن زياد. *سير أعلام النبلاء الذهبي*: ٣٩٤/٣.

٣. *صحيح البخاري كتاب العيدين*، البخاري: ٤/٢: قال: قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك (ايقاع خطبة العيد بعد الصلاة) حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه، فجبذني، فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة. *الكامل في التارخ*: ١٩٤/٤.

٤. *المستدرك* الحاكم النيسابوري: ٤٧٩/٤.

بعض آراء العلماء في مروان

وقال أبو حاتم: عائذ بالله أن نحتج بخبر رواه مروان بن الحكم وذووه في شيءٍ من كتبنا.[١]

وذكر ابن حجر: إنّ مسلماً صاحب الصحيح لم يعتمد على مروان بن الحكَم.[٢]

الخلاصة

ولهذا كلّه وغيره كثير نحن نحتاط في قبول رواية مروان بن الحكم.

ونحن نحتمل أنّ مروان بن الحكم حدث بهذه برواية الصلح في أيام حكم معاوية بن أبي سفيان لما كان والياً على المدينة سنة خمسين، أو قبلها بقليل، أو بعدها، ويشهد لذلك أنّ عروة بن الزبير راوي هذه الرواية عن مروان قد ولد في أوئل خلافة عثمان، وعلى قول مصعب الزبيري ولد عروة لست من خلافة عثمان[٣]، يعني سنة تسع وعشرين من الهجرة، فيكون عمره نيفاً وعشرين أيام ولاية مروان.

ونحن نتسائل لماذا أخفى مروان بن الحكم أسماء هؤلاء الصحابة الذين نقل عنهم وعرض لنا متنا مجردا؟!

ولماذا لم يرو عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة هذه الرواية غير عروة بن الزبير؟ هل لأن كبار التابعين أو حتى صغارهم كانوا لا يرونه أهلاً للنقل عنه، أو أنّ للمسألة تفسيراً آخراً يرجع الى تأثير تولي الحكم والسلطة والأحقاد القديمة والأهواء الشخصية على رواية الحديث؟

تعليقنا على توثيق بعض علماء العامّة لمروان بن الحكم مع كلٍّ ما ذكر

ونحن نجد أنّ البخاري وغيره قد صحّحه[٤]، واخرج له، وذكره ابن حبان في الثقات وكذلك غيره!

وهم قد جزموا بعدم صحبته، فحاله حال غيره من الرواة، ولا تشمله قاعدة العدالة،

---

١. صحيح *ابن حبان*، ابن حبان: ٣/٣٩٧.
٢. *مقدمة فتح الباري*، ابن حجر: ٤٤٣.
٣. ابن حجر ـ *تهذيب التهذيب*، ترجمة عروة.
٤. *التاريخ الكبير*، راجع البخاري: ٧/٣٦٨.

وقد ذكرنا من موبقاته ما هو متفق عليه، كبغضه لعلي بن ابي طالب ﷺ وسبه له، ومعاونته بسر بن ارطاة في قمع تمرّد اهل المدينة الذي أدّى بقتل كثير من الصحابة والتابعين وأولادهم واستباحة نسائهم، وقتله سليمان بن صرد، وكثير من المسلمين، وغير ذلك، وهذه الأُمور لو كان قام بمعشارها أحد سواه لأقامو عليه الدنيا وما اقعدوها، ولكن نجدهم بدلاً من ذلك ينقلون قول عروة بن الزبير: فلا اخاله يتهم علينا[1]، ويوثقونه.

ونحن لا نعرف كيف حصل ذلك، فإنّ امثال قول عروة يؤخذ به عندهم لو لم يمكن التعرُّف على أحوال مروان، ولم تنقل لنا أخباره، ولكن مع اطلاعنا عليها لا مجال للأخذ بقوله.

ولعل السِّر في ذلك كلّه يتضح بالتأمُّل في كلام ابن عبد البر القُرطبي بترجمة مروان حيث قال:

فعلى قول مالك توفّى رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين أو نحوها، ولم يره؛ لأنّه خرج إلى الطائف طفلاً لا يعقل، وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد نفى أباه الحكم إليها، فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان، فرده عثمان، فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان، وتوفّى أبوه، فاستكتبه عثمان وكتب له، فاستولى عليه.[2]

ويتضح منه أنّ عثمان بن عفان هو المسؤول عن إرجاع الحكم وابنه مروان من الطائف الى المدينة بعد وفاة لرسول الله ﷺ، خلافاً له ﷺ مما يعني ارجاع مقامهم الإجتماعي في المدينة الذي وضعه رسول الله ﷺ عنهم بطردهم، وهو الذي استكتبه وأولاه بيت المال، فهو يتحمل كثيراً ممّا صدر من مروان بن الحكم.

ونحن نجد أنّ قبولهم قول عروة بن الزبير لتصحيح وثاقة مروان على الرغم من مخالفته للقواعد في قبول الرواية، جاء لنفي تعرض عثمان بن عفان، وما حدث في خلافته التي قتله للمؤاخذة والمسائلة، ومع ذلك هناك أُمورا أُخرى أُعرضنا عن تناولها للاختصار.

ولذا قال محمد بن عقيل: فتعديل مثل مروان تفريط واضح، وممّا يحيّر منه العاقل المتدين

---

١. *التاريخ الكبير*، البخاري: ٣٦٨/٧.

٢. *الاستيعاب*، ابن عبد البر: ١٣٨٧/٣.

رواية البخاري عن مروان وأشباهه، وترفعه عن الرواية علوم النبيﷺ جعفر الصادق.[1]

واما ابن جر العسقلاني شارح صحيح *البخاري* فانه يدافع عن مروان فيكتابه *مقدمة فتح الباري* في الفصل التاسع من الكتاب المخصص للدفاع عن أسماء من طعن فيه من رجال البخاري يقول: "قال عروة بن الزبير كان مروان لا يتهم في الحديث، وقد روي عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا علي صدقه وإنما نقموا عليه أنه رمي طلحة يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهرالسيف في طلب الخلافة حتي جري ما جري فأما قتل طلحة فكان متأولا فيه كما قرره الإسماعيلي وغيره وأما ما بعد ذلك فإنما حمل عنه سهلبن سعد وعروة وعلي بن الحسين وأبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث وهؤلاء أخرج البخاري أحاديثم عنه في صحيحه لما كان أميرا عندهم بالمدينة قبل أن يبدو منه في الخلاف علي بن الزبير ما بدا والله أعلم، وقد اعتمد مالك علي حديثه ورأيه والباقون سوي مسلم "(ابن حجر، *مقدمة فتح الباري*: ص ۴۴۳).

وهنا توجد ثلاثة امور للدفاع عن مروان في كلامه:

الامر الأوّل: نقله لكلام عروة بن الزبير "كان مروان كان لا يتهم في الحديث". أقول: لم يتكلم عروةبهذا الكلام بل قال كما في *التاريخ الكبيرللبخاري*: ۳۶۸/۷، "فلا أخاله يتهم علينا"، ولا دلالة لهذا القول علي وثاقة مروان كما نبه علي ذلك كاتب الحاشية علي كتاب التاريخ الكبير للبخاري بقوله: "و في مسند أحمد في هذه القصة (و ما أخاله يتهم عليها)، ومعني هذه العبارة كما لا يخفي: أن مروان لا يتهم بأن يكذب في فضيلة لآل الزبير مع ما بينه وبينهم من الشحناء نذ قتل عثمان واتهم الزبير بأنه ممن ألب عليه، وفي ترجمة مروان من *الإصابة ومقدمة الفتح*: إن عروة قال: كان مروان لا يتهم في الحديث وفي التهذيب: ۹۲/۱۰، وقول عروة بن الزبير كان مروان لا يتهم في الحديث هو في قصة ذكرها البخاري عن مروان عن عثمان في فضل الزبير،أقول بين العبارتين بون شاسع كما لا يخفي والله المستعان" (راجع: *التاريخ الكبير*: ۳۶۸/۷ في الحاشية)،و قد استفدنا هذه المطلب من كتاب *النفيس في بيان رزية الخميس*؛ للعلامةللشيخ الدشتي (۱۴۰/۲).

---

۱. *العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل*، السيد محمد بن عقيل: ۷۸، قال العلامة الطهراني في *الذريعة*: ۲۷۹/۱: السيد الجليل المعاصر السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني الحضرمي المولود في شعبان سنة ۱۲۷۹، والمتوفّى سنة ۱۳۵۰ في المكلا باليمن.

الامر الثاني: قوله "و قد روي عنه سهل...الخ"، من المعلوم ان الوثاقة لا تثبت بمجرد نقل الصحابي او الراوي الثقة عنه، فإن النقل قد يكون لأمور لا علاقة لها باعتقاد العدالة والوثاقة. وكمثال علي ذلك رواية الإمام علي بن الحسينﷺ عن مروان بن الحكم الواردة في *البخاري*: "شهدت عثمان وعليا (رض) وعثمان ينهي عن المتعة وأن يجمع بينهما،فلما رأي علي أهلّ بهما لبيك بعمرة وحجة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد" (صحيح *البخاري*: ١٤٠١هـ/٢/١٧٥). فهنا من الواضح أن يثبت الإمامﷺ بطلان تصرف عثمان ومضادة عليﷺ له بخبر أقرب الناس إلي عثمان وهو مروان، لا لأن روايته عنه تكشف اعتماده عليه كما تصور ابن حجر.

الامر الثالث: قوله "ان مالك والباقون اعتمدوا عليه سوي مسلم". اقول قال العيني في شرحه: "قوله: (يا رافع) هو بواب مروان بن الحكم وهو مجهول فلذلك توقف جماعة عن القول بصحة الحديث حتي إن الإسماعيلي قال: يرحم الله البخاري أخرج هذا الحديث في (الصحيح) مع الاختلاف علي ابن جريح ومرجع الحديث إلي بواب مروان عن ابن عباس ومروان وبوابه بمنزلة واحدة" (العيني، ١٥٨/١٨). هكذا عاب الإمام أبوبكر الإسماعيلي الْجُرْجاني [المتوفي ٣٧١هـ] علي البخاري فان مروان بن الحكم وبوابه رافع المجهول بمنزلة واحدة لا يحتج بهم ولا يعتمد عليهم. وروي ابن عساكر عن أبي أحمد الحاكم: "أبو عبد الملك مروان بن الحكم... رأي غير واحد من الأئمة ترك الاحتجاج بحديثه لما روي عنه في شأن طلحة بن عبيد الله" (تاريخ مدينه دمشق، ١٤١٥هـ، ٢٣٧/٥٧).

دفع توهم

روى البخاري وغيره، عن علي بن حسين، عن مروان بن الحكم، قال شهدت عثمان وعلياًﷺ وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة، قال: ما كنت لأدع سنّة النبي ﷺ لقول أحد.[١]

وبلفظ آخر: قال: شهدت عثمان وعلياً بمكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وأن

١. صحيح *البخاري*، البخاري: ١٥١/٢.

يجمع بينهما، فلما رأى على ذلك أهل بهما، فقال: لبيك بحجة وعمرة، فقال: تراني أنهى الناس وأنت تفعله؟ قال: لم أكن لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول أحد من الناس.[١]

وروى الشافعي وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت على مروان بن الحكم، فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك ما هو، إلّا أن ولّينا يوم الجمل، فنادى مناديه: لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح.[٢]

وقد يتوهم بعض الناس من الروايتين السابقتين أنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يرى وثاقة وعدالة مروان للرواية عنه مع كل ما مرّ.

ولكن هذا توهم في غير محله، ويظهر بطلانه بأدنى تأمّل في مضمون الروايتين.

أمّا الحديث الأوّل، فالذي نجد فيه: إنّ الإمام زين العابدين نقل عن مروان علة مخالفة جده الإمام علي بن أبي طالب للخليفة عثمان بن عفّان في أهم مسائل الحج، وهي الجمع بين العمرة والحج، والإهلال بهما معاً، وهو ما يسمّى بحج التمتع الذي نهى عنه الخليفة عمر بقوله المعروف: متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما، واعاقب عليهما.[٣]

وهذا النقل من إجل إقامة الحجّة على أتباع الخلفاء والأُمويين، وليس من أجل الاستشهاد على سنّة رسول الله ﷺ، وكيف ذلك وأبوه الحسين عليه السلام وعمه الحسن عليه السلام سبطا رسول الله ﷺ، وجده علي بن أبي طالب، وجدته فاطمة الزهراء، وجده النبي ﷺ، وهو الذي شهد له العدو والموالي والبعيد والقريب، بأنّه أعلم أهل زمانه وأورعهم وأزهدهم[٤]، وإنّما ذلك من أجل كشف محاولات من همّوا بالمسلمين لإرجاعهم إلى الجاهلية الأُولى وسنن مشركين قريش، فالسبب إذن هو نقل خلاف علي عليه السلام مع عثمان إلى الأجيال القادمة، والذي احجم عنه رواتهم.

---

١. *تذكرة الحفاظ*، الذهبي: ٧٨٦/٣.

٢. الشافعي ـ الأم: ٢٢٩/٤، و*المبسوط*، الشيخ الطوسي: ٢٦٤/٧.

٣. *بداية المجتهد*: ١: ٣٤٦ باب القول في التمتع؛ *وزاد المعاد* لابن القيم: ٢٠٥/٢ فصل "إباحة متعة النساء؛ *وشرح النهج*: ١٦٧/٣؛ *والمغني لابن قدامة*: ٥٢٧/٧؛ *والمحلى لابن حزم*: ١٠٧/٧؛ *وتفسير القرطبي والرازي*: ١٦٧/٢، و ٢٠١/٣ و ٢٠٢؛ *وكنز العمال*: ٢٩٣/٨ و ٢٩٤؛ *والبيان والتبيين* للجاحظ: ٢٢٣/٢؛ الطحاوي في كتابه شرح *معاني الآثار*، مناسك الحج: ٣٧٤، عن ابن عمر؛ *وكنز العمال* ط. الأولى: ٢٩٣/٨ ـ ٢٩٤.

٤. سير *اعلام النبلاء*، الذهبي: ٣٨٦/٤ بترجمة علي بن الحسين عليه السلام.

وأمّا الحديث الثاني، فهو يثبت للأُمـويين وأتبـاعهم أنّ علياًﷺ لـم يكـن طالـب حـرب وقتل كما يزعمون في أعلامهم، فهو الذي يمنع من أن يقتل المدبر، أو يدفّف على الجـريح، وقد خرجوا لقتاله.

وهذا كلّه مع ملاحظة أنّ الإمام زين العابدين لم يحـدث عـن مـروان، كمـا يحـدث التلميذ عن شيخه، بل كان ذلك على سبيل الصدفة، وابتداءً من مـروان كمـا يظهـر ذلـك من الروايتين.

الفصل الخامس:
دراسة شخصية المسور بن مخرمة

ليس المسور كمروان بن الحكم في الفساد والظلم والطغيان، وخلاصة سيرته:

إنّ أباه كان من مسلمة الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم.

وكان المسور مع ابن الزبير، وكان ابن الزبير لا يقطع أمراً دونه.

وقد قتل في واقعة رمي الكعبة بالمنجنيق، بعد أن قاتل دون ابن الزبير.

وكانت الخوارج تغشاه وينتحلونه.

وكان إذا ذكر معاوية صلى عليه.[1]

وقد روي البخاري عن المسور قصة خطبة عليﷺ بنت أبي جهل، على فاطمةﷺ والمسور يقول فيها: إنه كان يومئذٍ محتلماً. قال ابن حجر: «والمسور لم يحتلم في حياة النبيﷺ (*فتح الباري*: ٢٨٦/٩). وقال بترجمته بعد ذكر حديث الخطبة: «وهو مشكل المأخذ، لأن المؤرخين لم يختلفوا أن مولد كان بعد الهجرة، وقصة خطبة علي كانت بعد مولد المسور بنحو من ست سنين أو سبع سنين فكيف يسمي محتلماً» (نفسه، *تهذيب التهذيب*: ١٣٧/١٠). وقال سيد علي الميلاني: «إن قول المسور وأنا محتلم يورث الشك في سماعه الحديث من النبيﷺ (*رسالة في حديث خطبه على بنت ابى جهل*: ص ٤٠).

الفصل السادس:
دراسة شخصية عروة بن الزبير

ولد عروة بن الزبير في أوائل خلافة عثمان بن عفان، وتتلخص شخصيته عروة بن الزبير في أنّه لم يكن هواه مع علي ابن أبي طالبﷺ ولا مع أهل البيتﷺ، وربما ساير الأمويين في سبهم علياًﷺ والنيل منه، وكذلك ساير أخاه عبد الله بن الزبير في بغضه لعليﷺ، وكان هواه مع خالته عائشة، فقد حفظ عنها كثير ممّا روته، وكان يفتي الناس على أبي بكر وعمر بن الخطاب، وله مع ابن عباس منازعات حول المتعتين، نقلها أصحاب الحديث.

عن ابن عباس قال: تمتع النبيﷺ، فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما يقول عُريَّة؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون.[1]

وقال ابن أبي خيثمة: كان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة، سنة، فاستُصْغِر أي رُدَّ عن الحضور مع أبيه الزبير وخالته عائشة.

وكان يسمّي ملوك بني اُمية ائمته ويسايرهم فيما يطلبونه، فقد روى البيهقي قال: قال عروة بن الزبير: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقلت له: يا أبا عبد الرحمان، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام، نعلم أنّ الحق غيره، فنصدقهم، ويقضون بالجور، فنقويهم، ونحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟ فقال: يا ابن أخي، كنا مع رسول اللهﷺ نعدّ هذا النفاق، فلا أدري كيف هو عندكم.[2]

---

١. مسند أحمد، احمد بن حنبل: ٣٣٧/١.

٢. سنن البيهقي: ١٦٥/٨.

وقد روى لهم روايات في السيرة بعد مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ٧٤ للهجرة، فقد كان بايع عبد الملك بن مروان.

جاء في الطبري: عن هشام بن عروة، عن عروة أنّه (يعني عروة) كتب إلى عبد الملك بن مروان: أمّا بعد، فإنّه ـ يعني رسول الله ﷺ ـ لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، وكادوا يسمعون له،...

وقال ابن أبي الحديد: وذكر شيخنا أبو جعفر[1] الإسكافي رحمه الله تعالى أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليﷺ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعَلا يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

وروى الزهري أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدّثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله، إذ أقبل العباس وعليﷺ، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني.

وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهري حديثان، عن عروة، عن عائشة في عليﷺ، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إني لأتهمهما في بني هاشم.

قال: فأمّا الحديث الأول، فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثاني، فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبيﷺ، إذ أقبل العباس وعلي، فقال: يا عائشة، إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار، فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت، فإذا العباس وعلي بن أبي طالب.[2]

وقال أبو جعفر الأسكافي ايضاً: وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزمع (الرعدة) عند ذكر عليﷺ، فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأُخرى.[3]

---

١. هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، وإليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم، وهو بغدادي أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والصيانة ونبل الهمة والنزاهة، بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد، وكان المعتصم يعظمه، وله مناظرات مع الكرابيسي وغيره، توفّي سنة ٢٤٠، *لسان الميزان*: ٢٢١/٥.

٢. شرح *نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ٦٣/٤.

٣. شرح *نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ٦٩/٤.

وقال إبراهيم من محمد الثقفي في كتابه الغارات: عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان عروة إذا ذكر علياً نال منه.[١]

وذكر المسعودي عن ابن عائشة، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه (عبد الله بن الزبير) إذا جرى ذكر بني هاشم وحَصْره إياهم في الشِّعْبِ وجمعه لهم الحطب لتحريقهم، ويقول: إنّما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، إذ هم أبوا البيعة فيما سلف.[٢]

وكان عروة الى جنب نيله من أمير المؤمنين عليه السلام يثني على مروان بن الحكم بقوله: فلا اخاله (اي مروان) يتهم علينا.[٣]

إلّا أنّ كلّ ذلك لم يمنع عروة بن الزبير أن يروي حديثاً في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صافح علياً فكأنما صافحني، ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنما عانقني، ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محباً لعلي غفر الله له الذنوب، وادخله الجنة بغير حساب.[٤]

وهذا التناقض العجيب في شخصية عروة ذكره ابنه يحيى، قال: كان أبي إذا ذكر علياً نال منه، وقال لي مرة: يا بني، والله! ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه، ومن عيبه له وانحرافه عنه.[٥]

ومن المناسب جداً أن تنقل هنا ما اورده ابن عساكر، قال: جمع عبد الله بن عروة بن الزبير بنيه، ثم قال: يا بني، إنّ الله تعالى لم يّبن شيئاً فهدمه، وإنّ الناس لم يبنوا شيئاً قط إلّا هدموه، وإنّ بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون شرف علي، فلا يزيده الله إلّا شرفاً وفضلاً ومحبة في قلوب المؤمنين، يا بني فلا تشتموا علياً.[٦]

---

١. *الغارات*، إبراهيم بن محمد الثقفي: ٥٧٥/٢.

٢. المسعودي ـ *مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك*: ٣٨١ تحت عنوان ابن الزبير وآل بيت الرسول، علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن ت٣٤٥هـ، توفي بمصر، من تصانيفه الكثيرة: *مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك*، *التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم*، *التنبيه والاشراف*، *خزائن الملك وسر العالمين*، وكتاب المقالات في أصول الديانات.

٣. *التاريخ الكبير*، البخاري: ٣٦٨/٧.

٤. *المناقب*، الموفق الخوارزمي: ٣١٦.

٥. شرح *نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد: ١٠٢/٤.

٦. *تاريخ مدينة دمشق*، ابن عساكر: ٢٣/٣١.

والخلاصة

إنّ عروة ليس اهلاً للاعتماد الوثوق التام بما يرويه.

ونحن نتسائل لماذا لم يرو عروة ابن الزبير أخبار صلح الحديبيّة عن غير مروان والمسور، فإنّه روى عن الصحابة: منهم عبد الله بن عمر، وأبو أيوب، والمغيرة بن شعبة، وناجية الأسلمي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وهؤلاء كلّهم قد اتفق العلماء على حضورهم الحديبيّة، وبايعوا بيعة الرضوان، ولهم رواية في الصلح؟

الفصل السابع:
دراسة شخصية محمد بن مسلم الزُهري

كثرت كلمات أهل الجرح والتعديل في الأطراء على الزهري، لكثرة رواياته واسناده وحفظه، قال المزّي في *تهذيب الكمال*: «ليس فيهم أجود مسنداً من الزهري، كان عنده ألف حديث».[1]

والكلام عن تقييم شخصية الزهري يقع في أمرين:

الأول: عوامل أثّرت في رواية المغازي، والسيرة النبوية على الرواة الأوائل

هناك عوامل أثّرت على الرواة الأوائل من الصحابة أو التابعين، وأدت إلى امتناع كثير منهم عن نقل بعض حديث النبيﷺ أو سيرته، أو حتى تحريفها، أو الوضع والكذب فيها.

وكان من أهم تلك العوامل وأكثرها تأثيراً: عداء بني أمية لعلي بن أبي طالب﵇ وأهل بيته﵈، وحسدهم له، وتبنّيهم الوقيعة فيه، والنَّيل منه، وسبه ولعنه على المنابر، وفي خطب الجمعة، وتشويه صورته بوضع أخبار قبيحة فيه وفي أهل بيته﵈، وإشاعة ذلك بين الناس وتعليم الناشئة عليه، والتنكيل بشيعته ورواة فضائله وأهل بيته﵈ وقتلهم وتشريدهم، واستمرارهم على ذلك مدة سبعين سنة حتى نهاية ملكهم سنة ١٣٢هـ، إلّا فترة خلافة عمر بن عبد العزيز، وهي سنتان ونصف، وقد مرّ ذكر بعض ما يدل على ذلك في ترجمة عروة في صفحة ٢٣٤، ونضيف هنا ما تيسّر مختصراً، فنقول:

روى مسلم في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: «ما منعك أن تسب أبا التراب»؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له

---

١. *تهذيب الكمال*: ٢٦/ ٤٣٠ بترجمته.

رسول‌الله‌ﷺ، فلن أسبه، ثم ذكرها[١]، وفي رواية ابن حجر قال: «لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته ابداً».[٢] ولعل لأجل ذلك كان سعد بن وقاص لا يرى معاوية أهلاً لردّ السلام.[٣]

وقال ابن عبد ربه: لما مات الحسن بن علي‌ﷺ حجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول‌الله‌ﷺ، فقيل له: إنّ ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل إليه ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي‌ﷺ إلى معاوية: «إنّكم تعلنون الله ورسوله على منابركم، وذلك إنّكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله»، فلم يلتفت إلى كلامها.[٤]

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدايني في كتابه *الأحداث*:[٥] كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة «أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي‌ؑ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنّه كان منهم أيام علي‌ؑ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: «ألّا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته

---

١. صحيح *مسلم*: باب كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب‌ؑ.

٢. *فتح الباري*، ابن حجر: ٦٠/٧.

٣. *التاريخ الكبير*، البخاري: ٢٨٥/٤. عن عائشة بنت سعد: «سلّم معاوية على سعد ولم يردّ عليه».

٤. *العقد الفريد*، ابن عبد ربه: ٣٠٠/٢.

٥. قال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي وابن معين ومصعب الزبيري يجلسون على باب مصعب، فمَر رجل على حمار فاره وبزة حسنة، فسلّم وخصّ بسلامه يحيى، فقال له: يا أبا الحسن: إلى أين؟ قال: إلى دار هذا الكريم الذي يملأ كمي دنانير ودراهم: إسحاق الموصلي، فلما ولى، قال يحيى: ثقة ثقة ثقة، فسألت أبي من هذا؟ فقال: هذا المدائني، مات المدائني سنة أربع أو خمس [وعشرين] عن ثلاث وتسعين سنة. *ميزان الاعتدال*، للذهبي: ١٥٣/٣.

شهادة»، وكتب إليهم: «أن انظروا من قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته».

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: «انظروا من قامت عليه البينة أنّه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه»، وشفع ذلك بنسخة أُخرى: «من اتهمتوه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به واهدموا داره».

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى إنّ الرجل من شيعة علي ﷺ ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقى إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه.[١]

ونقل الذهبي عن عبد الله بن شداد الصحابي قوله: «وددت أني قمتُ على المنبر من غدوة إلى الظهر، فأذكر فضائل علي بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) ثم أنزل، فيضرب عنقي».[٢]

وقال ابن كثير في ترجمة مروان بن الحكم: «ولما كان متولّياً على المدينة لمعاوية كان يسب علياً كل جمعة على المنبر».[٣]

وقال ابن سعد في طبقاته: لما انهزم جيش بن الأشعث، هرب عطية العوفي إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي: «أن ادع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب، وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته»، فدعاه، فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة وحلق رأسه ولحيته.[٤]

وقال عمرو بن عثمان الحمصي: حدَّثنا خالد بن يزيد، عن جعونة، قال: كان لا يقوم خليفة من بني أميّة إلّا سبّ علياً، فلم يسبّه عمر[٥] بن عبد العزيز حين استخلف.[٦]

---

١. شرح *نهج البلاغة*، ابن ابي الحديد: ٤٤/١١. والنص مفصل في وصف ذلك اقتصرنا على بعضه.

٢. *سير اعلام النبلاء*، الذهبي: ٤٨٩/٣.

٣. *البداية والنهاية*، ابن كثير: ٢٨٤/٨.

٤. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ٣٠٤/٦.

٥. عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي الأُموي، ولي إمرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد مع الخلفاء الراشدين من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. *التقريب* بترجمته.

٦. *تاريخ الإسلام*، الذهبي: ٢٢٧/٧؛ *والطبقات الكبرى*: ٣٠٧/٥. قال ابن الطقطقي وهو ـ أي عمر بن عبد العزيز ـ الّذي قطع السبّ عن أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ وكان بنو أميّة يسبّونه على

وما ذكرناه غيض من فيض وصورة مخففة من مآسي وجرائم بدأت باغتيال الحسن بن عليﷺ سنة ٥٠هـ، ومقتل حجر وأصحابه، واضطهاد شيعة عليﷺ ومحبيه ورواة فضائله، وكان أعظمها قتل الحسين بن عليﷺ سنة ٦٠هـ، ورفع رأسه على الرمح، وسَوقه مع نسائه وبناته سبايا الى الشام[١]، وذلك حين امتنعﷺ عن بيعتهم والدخول في طاعتهم ونهض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمر ملك بني أمية على ذلك، الى سنة ١٣٢هـ، حتى أزيلوا على يد العباسين.

وإلى هذا الخطر العظيم نبّه القرآن الكريم:

﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٢]، وقال رسول اللهﷺ هم بنو أمية[٣]، وكذلك قال: إذا بلغت بنو أمية أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً،

راجع صفحة ٢٢٣ من كتابنا هذا.

وكان تأثير بني أمية وأعوانهم على رواة الحديث كبيراً جداً بحيث دخلت ـ إلى كتب الحديث والسير والمغازي والتاريخ ـ أخبار موضوعة مجعولة، أو محرفة قبيحة في سيرة النبيﷺ ومغازيه، وكذلك في علي وأهل بيتهﷺ وتفسير القرآن الكريم، وغابت عنها أحاديث صحيحة، وكذلك صار منهج بني أُمية طريقاً لعلوّ رجال ورواة وعلماء وتعديلهم واشتهارهم والإطراء عليهم وكثرة النقل عنهم، وكذلك طريقاً لمقت رجال وعلماء آخرين عرفوا بالصلاح والتقوى وجرحهم والحط من شأنهم ونبذهم ووصمهم بالزندقة والكذب،

المنابر. قال عمر بن عبد العزيز: كان أبي عبد العزيز بن مروان يمرّ في خطبته يهذّها هذّا، حتّى إذا وصل إلى ذكر أمير المؤمنين عليّﷺ تتعتع، قال: فقلت له ذلك، فقال: يا بنيّ: أدركت هذا منّي؟ قلت: نعم، قال: يا بنيّ: اعلم أنّ العوامّ لو عرفوا من عليّ بن أبي طالب ما نعرفه نحن، لتفرّقوا عنّا إلى ولده، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قطع السبّ وجعل مكانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١٦: ٩٠ ومدحه الشعراء على ذلك: فممن مدحه على ذلك كثير عزّة بقوله: وليت فلم تشتم عليا، ولم تخف *** بريًا، ولم تتبع مقالة مجرم. *الفخرى* لابن الطقطقي: ١٢٩ وغيره.

١. قال الذهبي: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين وإخوته وآله، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره. *تاريخ الإسلام الذهبي*: ٣٠/٥.

٢. الإسراء: ٦٠.

٣. تفسير جلال الدين السيوطي، والطبري، والقرطبي، وغيرهم عند هذه الآية.

الأمر الثاني: إشتغال الزُّهري مع بني أمية

وكان تأثير بني أُمية أشدّ وأكبر على من اشتغلوا معهم في ولاية، أو منصب، أو قضاء، أو افتاء واخذوا جوائزهم، وقد نقلنا وصف عبد الله ابن عمر عمل عروة بن الزبير بالنفاق لمصانعته أياهم راجع صفحة ٢٣٣. حتى اعتبر عدم اشتغال الراوي معهم منقبة وفضيلة.[١]

وكان الزهري ممن اشتغل مع بني أُمية، ولازمهم، وعلَّم أبنائهم، وولي الخراج والقضاء لبعضهم.[٢]

قال الزهري عن نفسه: نشأت وأنا غلام لا مال لي ولا أنا في ديوان، وكنت أتعلم نسب قومي...الى أن يقول: ثم قال عبد الملك بن مروان: أين تحب أن يكون ديوانك؟ مع أمير المؤمنين هاهنا أم في بلدك؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا معك، ثم خرج قبيصة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمر أن تثبت في صحابته، وأن يجري عليك رزق الصحابة، وأن يرفع فريضتك إلى أرفع منها، فالزم باب أمير المؤمنين.

قال الزهري: وتوفّي عبد الملك، فلزمت ابنه الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد، قال: ثم لزمت هشام بن عبد الملك وصير هشام الزهري مع أولاده، يعلمهم ويحج معهم.[٣]

قال الذهبي: استقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهري.[٤]

قال مكحول: أفسد نفسه ـ أي الزهري ـ بصحبته للملوك.[٥]

ولذا حينما سئل يحيى بن معين: هل الأعمش مثل الزهري؟

قال: برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري، الزهري يرى العرض والإجازة، ويعمل لبني أمية، والأُعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن.[٦]

---

١. *تهذيب التهذيب*، ابن حجر: ٢٧٩/١، ترجمة: اسماعيل بن عمرو بن سعيد.

٢. *تاريخ الإسلام*، الذهبي: ٢٢٩/٨، و*ميزان الاعتدال*: ٦٢٥/١، بترجمة خارجة بن مصعب، القرطبي ـ *جامع بيان العلم*: ١٦٠/٢.

٣. سير *أعلام النبلاء*، الذهبي: ٣٣٠/٥، ترجمة الزهري.

٤. سير *أعلام النبلاء*، الذهبي: ٣٣١/٥، ترجمة الزهري.

٥. سير *اعلام النبلاء*، الذهبي: ٣٣٩/٥. بترجمة الزهري.

٦. *تهذيب التهذيب ابن حجر*، ابن حجر: ١٩٧/٤. راجع ذلك بترجمة: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش.

وملازمة الزهري لبني أمية أثّرت على روايته تأثيراً كبيراً. روى أبو الفرج عن الزهري، قال: قال لي خالد[1] بن عبد الله القسري:

«اكتب لي النسب، فبدأت بنسب مضر، وما أتممته، فقال: اقطعه، اقطعه، قطعه الله مع أُصولهم، واكتب لي السيرة. فقلت له: فإنّه يمرّ بي الشيء من سير علي بن أبي طالب عليه السلام فأذكره؟ فقال: لا، إلّا أن تراه في قعر الجحيم».[2]

ولهذا عدل الزهري في حديثه عن أوّل من أسلم من الصحابة من علي بن ابي طالب عليه السلام إلى زيد بن حارثة، وحذف ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام في وقعة أحد والأحزاب والحديبيّة وخيبر وحنين، وذلك في أخبار مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله التي رواها عنه معمر بن راشد.[3]

وقال أبو أحمد العسكري: يقال: «إنّ الأوزاعي لم يرو في الفضائل حديثاً غير هذا (حديث الكساء) والله أعلم، قال: وكذلك الزهري لم يرو فيها إلّا حديثاً واحداً كانا يخافان بني أمية».[4]

وقال ابن حبان: ولستُ أحفظ لمالك ولا للزهري فيما رويا من الحديث شيئاً من مناقب علي رضي الله عنه.[5]

ويقول ابن عساكر: عن جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال: كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوز قد وقفت عليه، فقالت: يا جعفري، لا تكتب عنه، فإنّه مال إلى بني أُمية وأخذ جوائزهم، فقلت: من هذه؟ قال: أختي خرفت، قالت: خرفتَ أنتَ كتمتَ فضائل آل محمد.[6]

---

١. قال المزي: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن معين، قال: خالد بن عبد الله القسري كان والياً لبني أمية وكان رجل سوء، وكان يقع في علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال أبو نعيم، عن الفضل بن الزبير: سمعت خالدا القسري وذكر علياً، فذكر كلاماً لا يحلّ ذكره. *تهذيب الكمال* للمزي بترجمة خالد. وقال ابن حجر: قال الحافظ: وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وله أخبار شهيرة وأقوال فظيعة، ذكرها ابن جرير وأبو الفرج الأصبهاني والمبرد وغيرهم. ابن حجر ـ *تهذيب التهذيب*: ١٠٢/٣. والغريب جداً أنّ البخاري وأبو داود أخرجا لخالد هذا مع نصبه وبغضه علياً عليه السلام وسبه إياه جهرة.

٢. *الأغاني*، ابو الفرج الاصبهان: ٥٩/١٩.

٣. تنبه الى ذلك أستاذنا العلّامة السيد الوالد حفظه الله، راجع التفصيل في كتابه المدخل الى دراسة مصادر *السيرة النبوية* والتاريخ الإسلامي: ٧٢، الباب الأول الفصل الخامس تحت عنوان دوافع التحريف رقم ٤.

٤. *أُسد الغابة*، ابن الأثير: ٢٠/٢.

٥. ابن حبان المجروحين: ٢٥٨/١ ـ وقال الكعبي (المتوفّي ٣١٩) في قبول الأخبار «لم يرو لعلي فضيلة قط وكان مروانياً» ١: ٢٦٩.

٦. *تاريخ مدينة دمشق*، ابن عساكر: ٢٢٧/٤٢.

الخلاصة

يظهر ممّا تقدّم عدم صلاحية الزهري للاعتماد والوثوق.

ولا بدّ من أن نتسائل: لماذا لم يرو الزهري، وهو من كبار أهل العلم حسب زعمهم، والذي لقي بعض الصحابة وكبار التابعين قصة الحديبيّة عن غير عروة بن الزبير!

الفصل الثامن:

مؤاخذاتنا على روايتي البخاري وابن إسحاق

عرفنا أنّ سند رواية صلح الحديبيّة عند البخاري، وعند ابن إسحاق التي تنتهي إلى الزهري عن عروة، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، لا يمكن الاعتماد عليها، ويشتدّ ذلك في تلك المواضع التي تنفرد بها الرواية.

والآن لابدّ لنا من النظر في متن هذه الرواية، وتسجيل ما نشك في صحّته، أو نحتمل تعمد إخفاءه من قبل راوية الأوّل.

مؤخذاتنا على رواية البخاري

أوّلاً: ما انفردت به رواية البخاري عن عروة بن الزبير، ولم يرد عن راوٍ آخر، وهو محل إشكال:

١. أنّ النبيﷺ استشار المسلمين في أن يعمد إلى نساء وصبيان الأحابيش الذين استنفرتهم قريش، ويأخذهم قبل أن يحاربوه.

وهذا الأمر لم يُعهد من النبيﷺ في سيرته، وهو لاينسجم مع عدّة اُمور منها كونه في الأشهر الحرم، وكونه محرّماً، وأنّ الأحابيش لم يحاربوه حتى ذلك الحين، هذا مع وضوح أنّ سياق هذا المقطع في هذا الموضع، إنّما هو من أجل ذكر فضيلة لأبي بكر!

٢. ذكرت الرواية أنّ علّة نزول النبيﷺ الحديبيّة هي بروك ناقته، وأنّ سبب ذلك هو منع حابس الفيل لها من التقدّم، وأنّ النبيﷺ فهم على أثر ذلك لابدّ من الرجوع وعدم التقدم، فاضطر للنزول في الحديبيّة.

والغريب هنا تفسير بروك ناقة النبيﷺ بالمنع عن التقدّم، وأنّ ذلك مثل قصة الفيل

الذي جاء به أبرهة لهدم البيت الحرام قبل الإسلام.

فالمعلوم أنّ الله (سبحانه وتعالى) قدَّر بأن لا يكون إلّا وبيته الحرام قائماً باسمه، وذلك منذ رفع قواعده على يدّ نبيه إبراهيمعليه السلام، ولذا أهلك سبحانه وتعالى الجيش الكبير الذي ساقه أبرهة في وادي محسّر، وحبس الفيل العظيم عن التقدّم نحوه، حتى أنّ عبد المطلب جد النبيصلى الله عليه وآله قال في ذلك:

يا حابس الفيل بذي المغمس   حبسته كأنّه مكركس[١]

والعلّة واضحة، وهي أنّ أبرهة ومن معه كانوا على الباطل المحض بقصدهم هدم البيت وهتك الحرمة.

فالإهلاك بالطير الأبابيل، وحبس الفيل العظيم، كان من قضاء الله (تعالى) لحفظ البيت الحرام وحرمته وصدّ أبرهم وجنوده، وهذا القضاء جار للطغاة والجبابرة، ومن جاء يريد هتك حرمة البيت وهدمه إلى أبد الدهر.

وعليه، فلا يمكن افتراض أنّ ذلك يجري للنبيصلى الله عليه وآله ولناقته، وهو يريد تعظيم البيت.

وتتأكد هذه الغرابة، إذا علمنا بأنّ بروك الناقة وحابس الفيل لم ينقله إلينا إلّا عن عروة بن الزبير، وقد بحثنا عن ذلك في روايات أُخرى عن غير عروة، فلم نجد شيئاً.

هذا مضافاً إلى أنّ سبب نزول النبيصلى الله عليه وآله الحديبيّة معلوم وواضح، وهو سبق قريش إلى بلدح ـ منطقة في مكّة ـ والماء الكثير الموجود فيها لصدّ النبيصلى الله عليه وآله عن التقدّم نحو البيت.

وقد أثبت الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه الكريم:

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[٢]

والضمير (هم)، يرجع إلى قريش المشركة، وصدّه عن الأمر صدّاً: منعه وصرفه عنه.[٣]

وقد بيَّنَ ذيل الآية علّة عدم إرادة النبيصلى الله عليه وآله البدء بقتالهم أو المناوشة معهم.

وفي ضوء ذلك، فلا يمكن أن نقبل صحّة هذا المقطع من رواية البخاري، فإنّه كالقول: «بانّ الله هو الذي صدّ نبيّه عن بيته بحبس ناقته، كما حبس الفيل الذي جاء مع أبرهة».

---

١. *الأمالي*، الشيخ المفيد: ٣١٤.

٢. الفتح: ٢٥.

٣. *الصحاح*، الجوهري: ٢/٤٩٥.

٣. ذكرت رواية البخاري أنّ عروة بن مسعود جعل يرمق أصحاب النبيﷺ، فأعجب بهم، وأنّه قال: «والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً».

ونحن مع إقرارنا بأنّ أصحاب النبيﷺ كان يعظمونه لوجوب ذلك عليهم، ولعظم خطر شخصهﷺ، إلّا أنّه لا يصحّ قول عروة هنا: إنّه مَلِك؛ لأنّ النبيﷺ نزّه نفسه عمّا يختص به الملوك لأنفسهم من مظاهر الكبرياء والعظمة والعجب، بل دعى إلى نبذ ذلك والابتعاد عنه.

هذا، ويضاف إلى ذلك أنّ الذي وجدناه في رواية علي بن يزيد بن جدعان أنّ عروة بن مسعود قد قال لقريش بعد رجوعه من النبيﷺ: «ما رأيت مثل محمدﷺ قط، وما هو بِمَلِك، ولقد رأيت الهدي معكوفاً يأكل وَبَرَه، وما أراكم إلّا سيصيبكم قارعة».[١]

٤. وقد يتنبه المطّلِع على الرواية أنّ هناك تهافتاً واضحاً بين قول عروة بن مسعود لقريش، حاكياً عن علاقة الصحابة بالنبيﷺ: وإذا أمرهم ابتدروا أمره.

وبين ذيل الرواية حين تذكر أنّ النبيﷺ حين أمرهم بالحلق والنحر ثلاث مرات: فلم يقم منهم رجل واحد!

ولا نعرف كيف وقع ذلك، فهل تغيّرت الطباع كُلّها في لحظة واحدة بحيث انقلبوا انقلاباً تامّاً، وعصوا أمر النبيﷺ!؟ أم أنّ عروة كان مخطئاً في تقييمه لأصحاب النبيﷺ!؟

أم أنّ هذه مؤامرة وتلاعب بالحديث والقصّة من قبل الرواة، لتخفيف أمر إنكار عمر بن الخطاب على النبيﷺ في صلح الحديبيّة، وتسريته إلى جميع الصحابة!

٥. نقلت الرواية قول أبي بكر: «امصص بظر اللات»، ونحن أيضاً حين فتشنا عن ذلك لم نجده ورد عن غير عروة بن الزبير. هذا مضافاً الى أنّه منطق مرفوض ووضيع، وكيف يمكن أن يكون ذلك صدر بمحضر رسول اللهﷺ، وهو خلاف قوله تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.[٢]

ثانياً: ما أُهمل ذكره من قصّة الحديبيّة في رواية البخاري مع أهميته

١. أعرضت الرواية عن ذكر استنفار النبيﷺ للأعراب واعتلالهم بالشغل مع أنّ القرآن الكريم أثبت ذلك.

---

١. مجمع *الزوائد*، الهيثمي: ٣٠٣/٤.

٢. النساء: ١٤٨.

٢. أعرضت عن ذكر صنيع خالد بن الوليد برسول الله، حيث كان يعارض النبي ﷺ على الجبال لصدّه، وأراد أن يهجم عليه في الصلاة، ولكن الله أخبر نبيه ﷺ بذلك، فصلى صلاة الخوف.

٣. أعرضت عن ذكر فتك أبي سفيان، والنفر السبعين الذين كانوا معه بالنبي ﷺ وهو بالحديبيّة، وأنّ الله (سبحانه وتعالى) هو الذي كفّ أيديهم عن نبيه ﷺ ومن معه من المسلمين، وقد ذكر تعالى ذلك في سورة الفتح، وجاء في روايات.

٤. أعرضت أيضاً عن ذكر بيعة الرضوان تحت الشجرة، وسببها، مع أنّها من الحوادث الكبيرة والأساسية في صلح الحديبيّة، والتي ذكره القرآن الكريم في سورة الفتح.

٥. أعرضت الرواية عن ذكر اسم كاتب كتاب صلح الحديبيّة، وهو علي بن أبي طالب ﵇، مع أنّها ذكرت أسماء المشركين، أمثال: بديل بن ورقاء، وعروة بن مسعود، والمغير بن شعبة، ومكرز بن حفص، وسهيل بن عمرو، وغيرهم، وهذا يدلّ بوضوح على الميول الأُموية لرواة هذه الرواية.

٦. أهمل ذكر أهم شروط صلح الحديبيّة: وهو «أن يأمن الناس كلّهم، وأن يكون الإسلام ظاهراً، ولا يكره أحد على تركه»، ولا أعلم لماذا أهمل ذلك مع أنه النتيجة المهمة للصلح وأحداث الحديبيّة؟ ونحن وجدنا بالمقابل أنّ ابن اسحاق أثبت هذه الشروط في روايته.

مؤاخذاتنا على رواية ابن إسحاق

مؤاخذاتنا على رواية ابن إسحقاق هي مؤاخذاتنا على رواية البخاري سوى بعض الأُمور، ولكن نريد أن نشير إلى أنّ ابن إسحاق حينما وصل في حديثه إلى بيعة الرضوان وسببها وكيفية وقوعها جاء بمتن عن غير الزهري وعروة بن الزبير، ليكمل هذه المقطع، والسبب يعود إلى حذف رواية الزهري بيعة الرضوان من الأُساس في الحديث عن الصلح.

وهذا المتن رواه ابن اسحاق عن غير الزهري منقطعاً بدون تسلسل الإسناد.

وقد فُسرت البيعة وسببها فيه على أنّها وقعت حين بلغ النبي ﷺ أنّ عثمان قد قتل، فقال: «لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا ﷺ الناس إلى البيعة، وقال «كان الناس يقولون: بايعهم على الموت». فجعلت البيعة على القتال، من أجل وصول خبر مقتل عثمان بن عفان.

وهذا يتنافى كل التنافي مع الآية المتقدّمة الذي ذكرناها في سورة الفتح، حيث إنّ خطّة النبي ﷺ واضحة بعدم البدء بقتال أحد كما في الآية المباركة:

﴿وَلَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾.[1]

ثم يتنافى مع ورود روايات بأسانيد واضحة وصحيحة بأنّ البيعة كانت على أن لا يفرّوا، ولم تكن لأجل القتال (راجع تفصيل ذلك في الباب الرابع ـ بيعة الرضوان).

ثمّ لماذا هذا الغضب والبيعة لعثمان دون سائر المسلمين، ألم ينقل مسلم في صحيحه: «عن سلمة بن الاكوع أنّه قتل ابن زنيم، حين فتك بعض فتيان قريش بالنبي ﷺ في الحديبيّة!!»[2]

ثم ذكرت رواية ابن إسحاق بعد ذلك أنّ النبي ﷺ بايع في بيعة الرضوان لعثمان نيابة عنه وضرب إحدى يديه على الأخرى، ولا أعرف ما معنى فعل النبي ﷺ هذا نيابة عنه شخص مقتول أوميت!!

---

١. الفتح: ٢٥.

٢. صحيح *مسلم*: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد.

الباب الرابع

مسار أحداث صلح الحديبيّة

الفصل الأوّل:
الأسس التي اعتمدناها في إثبات أحداث ووقائع صلح الحديبيّة

الأساس الأوّل: أنّ جملة من نُقولِ الصحابة الشهود المروية في مختلف المصادر التي ذكرناها فيما سبق، كانت على أساس ما شاهدوه، أو ما حَدَسوه، أو ما حَسبُوه، وهؤلاء قد يخطئون ويخالفون الواقع والحقيقة، هذا مضافاً إلى أنّ أغلب ما نُقِلَ كان نقلاً بالمضمون والمعنى، وليس نقلاً بالنص، ولذا نرى وجود تعارض، أو تهافت، أو اختلاف، أو اختصارٍ، أو تفصيل، ويضاف إلى كلّ هذه العوامل التي تمنع من الحصول على صورة دقيقة جداً تعكس أحداث الصلح كما أنّا في بعض مقاطع أحداث الصلح لوحظ عامل التحريف والوضع والكذب في سيرة النبيﷺ هذه على يد بني أُمية وبني العباس، مثال ذلك: محاولتهم حذف اسم علي بن أبي طالب من كتابة الصلح، وادعائهم إسلام خالد بن الوليد الذي صدّ رسول اللهﷺ عن البيت زمن الحديبيّة وغير ذلك.

الأساس الثاني: بناءً على وما تقدّم جعلنا نحتاط في قبول الروايات التي تشتهل على مضامين واهية متها فتة في المضمون، كما وضحنا ذلك في الباب الأوّل من رسالتنا هذه، ومثال ذلك: ادعائهم بروك ناقة النبيﷺ، وأنّ ذلك صدر من حابس الفيل، وأنّ سبب بيعة الرضوان هو وصول خبر مقتل عثمان، وأنّ خالداً كان مسلماً يوم الحديبيّة، وقصة الشيطان سلفع، وغير ذلك.

الأساس الثالث: قد سلكنا مسلك المقارنة وتحليل الأحداث وربط بعضها ببعض، ودراستها في ضوء أوثق مصدر يتحدّث عن لسيرة النبيﷺ، وهو القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت لرسم سياق الأحداث، وقد تركنا الخوض في ما ليست له مدخلية بأحداث الصلح.

الأساس الرابع: استبعاد الأخبار التي عليها قرائن الوضع والكذب، كرواية ظهور الشيطان سلفع وغيرها، وإضافة ما صحّ لنا، أو احتملنا صحّته من الأخبار والآثار على اعتبارٍ في السند، أو في المضمون.

الأساس الخامس: جعل رواية الإمام الصادقؑ التي رواها الكليني في *الكافي* والتي هي أصح ما وصلنا سنداً ومتناً في صلح الحديبيّة على اختصارها فكانت، الأساس الملهم لمعرفة ترتيب الأحداث (السياق).

تنبيهات لابدّ منها

١. إننا حاولنا أن نأتي بالنصوص كما وردت في الروايات مع بعض الشرح، أو التعليق في الهامش، وربما ذكرنا بعض الأقوال.

٢. لقد اقتصرنا في بناء السياق لأحداث الصلح من رؤيا النبيﷺ وخروجه، وحتى إحلاله ورجوعه ونزول سورة الفتح.

٣. في عملنا التحقيق هذا نحن لا ندعي العصمة والكمال، فقد يفوتنا شيء، وقد نغفل عن أشياء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلّ على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، وأن يسددنا يعفو عنا، ويفتح علينا، للوصل إلى عمق الحائق بفضله ومنّه إنّه سميع مجيب.

الفصل الثاني:
النتائج النهائية لمسار احداث صلح الحديبيّة

رؤيا النبيﷺ

أمر الله (عزّ وجلّ) رسولهﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج.[1]

وقد ورد في رواية بأنّهﷺ رأى رؤيا بنفس المضمون بعد أن خرج وصُدَّ عن البيت، وأنّها هي المقصودة بالآية.[2]

وتجهّزﷺ يريد العمرة، وتجهّز معه ناس كثير، وذلك في ذي القعدة من سنة ستّ.[3]

استنفارهﷺ للناس

واستنفر النبيﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، فأبطأ عليه كثير من الأعراب.[4]

وقال علي بن إبراهيم: وكان رسول اللهﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه أحد، ويقولون: «أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم؟! إنّه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً».[5]

---

١. *تفسير القمي سورة الفتح*، علي بن إبراهيم القمي: ٣٠٩/٢، (انظر: رواية رقم ٨ الباب الثاني ـ الفصل الثاني).

٢. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٤٨٦/٦؛ وتفسير ابن جرير: الآية. والجمع بين الرواية الأولى والثانية بأنّ الأولى كانت للأمر بالخروج، والثانية بشارة بعد الصدّ عن البيت.

٣. *دلائل النبوة*، البيهقي: ٩٢/٤، انظر رواية رقم ١٠٨.

٤. *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣٠٨/٢. انظر رواية رقم ١٠٨من كتابنا هذا في الباب الثاني.

٥. *تفسير القمي* سورة الفتح، علي بن إبراهيم القمي: ٣٠٩/٢.

وقال الواقدي: فجعل رسول الله ﷺ يمرّ بالأعراب فيما بين مكّة والمدينة فيستنفرهم، فيتشاغلون له بأموالهم وأبنائهم وذراريّهم، وهم: بنو بكر، ومزينة، وجهينة، فيقولون فيما بينهم: «أيريد محمّد يغزو بنا إلى قوم معدّين مؤيّدين في الكراع والسلاح؟ وإنّما محمّد وأصحابه أُكلة جزور! لن يرجع محمّد وأصحابه من سفرهم هذا أبدا! قوم لا سلاح معهم ولا عدد، وإنّما يقدم على قوم حديث عهدهم بمن أصيب منهم ببدر»![1]

واعتل الأعراب بالشغل، كما قال تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا﴾: أعراب المدينة: بنو بكر، وجهينة، ومزينة استتبعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاءوا فقتلوا أصحابه، فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل.[2]

ولكن الله كشف سرائرهم فقال ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً﴾[3]، ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنّهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنّهم سيهلكون، فذلك الذي خلّفهم عن نبي الله ﷺ.[4]

الخروج للعمرة

ثم خرج ﷺ في مستهل ذي القعدة من السنة السادسة بلا خلاف.[5] يوم الاثنين لهلال ذي القعدة، فاغتسل في بيته ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج المسلمون.[6]

واستعمل النبي ﷺ قبل خروجه ابن أم مكتوم[7]، وروي أنّه نميلة بن عبد الله الليثي،[8]

---

١. *المغازي*، محمد بن عمر الواقدي: ٥٧٤/٢.

٢. *تفسير الطبري*، الطبري: ٢١٢/٢٢. *دلائل النبوة* عن مجاهد، والواقدي في المغازي.

٣. الفتح: ١١ ـ ١٢.

٤. *تفسير الطبري*، الطبري، الآية: ٧٨/٢٦. (رواية رقم ١١٧ من كتابنا).

٥. *الكافي*، الكليني: ٣٢٢/٨؛ النووي في المجموع شرح المهذب: ٧٨/٧؛ وابن كثير في *البداية والنهاية*: ١٦٤/٤؛ وابن حجر في *التلخيص الحبير*: ٩٠/٤؛ والطبرسي في *إعلام الورى*: ٩٦، وغيرهم.

٦. *المغازي*، الواقدي: ٥٧٣/٢.

٧. *المغازي*، الواقدي: ٥٧٣/٢، *الطبقات الكبرى*، ابن سعد: ٩٥/٢. والمعروف أنّ النبي ﷺ قد استعمل ابن أم مكتوم على المدينة عدّة مرات، مع أنّه كان ضريراً، *الإصابة* لابن حجر: ٤٩٥/٤ ترجمة عمرو بن أم مكتوم.

٨. *السيرة النبوية*، ابن هشام: ٣٠٨/٢، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة.

وروي أنّه أبو رهم كلثوم بن الحصين،[1] وقيل: إنّه استعمل ابن ام مكتوم وأبا رهم جميعاً، فكان ابن أم مكتوم على الصلاة، وكان أبو رهم حافظاً للمدينة.[2]

عدد المسلمين

وخرج ﷺ في ألف وثمانمائة من المسلمين.[3]

وروي أنّهم كانوا بضع عشر مائة،[4] وسبعمائة،[5] وألف وثلاثمائة،[6] وألف وأربعمائة،[7] وألف وخمسمائة،[8] وألف وخمسمائة وعشرين،[9] وألف وسبعمائة.[10]

---

١. نقله الزرقاني عن البلاذري، ـ *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية*: ١٨٠/٢.

٢. *السيرة الحلبية*: ٩/٣؛ *السيرة النبوية* لدحلان ط.سنة ١٤١٥هـ: ١٨١/١ و*شرح المواهب اللدنية* للزرقاني: ١٧٢/٣ و*سبل الهدى والرشاد* للصالحي الشامي: ٣٣/٥.

٣. ابن ابي شيبة ـ المصنف، كتاب المغازي بسند جيد عن عروة بن الزبير، ـ *الكافي*: ٣٢٢/٨ بسند صحيح. ورجحه محمد بن حبان السبتي في *كتابه الثقاة*: ٢٩٥/٢. أقول: علاوة على صحة السند في *الكافي* يؤيد هذا العدد ما ذكره ابن حجر في الإصابة بترجمة عبد الرحمن بن أبي ابزى: ٢٣٩/٤ قال: "وأسند من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي قال: شهدنا مع علي ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ثمانمائة نفس بصفين، فقتل منا ثلاثمائة وستون نفساً". وذلك بعد مرور أكثر من خمس وعشرين سنة، وانقسام الدولة الإسلامية، وكثرة من قتل منهم في الفتوحات.

٤. البخاري كتاب الشروط عن معمر.

٥. *مسند أحمد*: ٣٢٥/٤؛ *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣٠٨/٢، رجّح هذا القول الحلبي في سيرته، والسيد جعفر مرتضى العاملي في *الصحيح من السيرة*: ٧٨/١٥ قال:

وإنّما رجحنا رواية السبع مائة؛ لأنّ المفروض أنّ كثيراً من العرب، وكذلك غيرهم من الأعراب حول المدينة، وكذلك جماعات من أهل المدينة انفسهم لم يسيروا معه ﷺ في جهه ذلك، حسبما قدمناه مع ملاحظة أنّ كثيرين ممن أسلموا كانوا في أرض الحبشة آنئذ، ومع ضرورة إبقاء جماعة قادرة على حراسة المدينة في غيابه ﷺ.

أقول: ما افترضه العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي من احتياج عدد كبير من المسلمين للبقاء في المدينة لحفظها من أيّ اعتداء، فهو غير وجيه لا من ناحية قبائل العرب المحيطة بالمدينة، ولا من ناحية يهود خيبر، أمّا القبائل، فقد رأوا انهزام قريش في الأحزاب، وفاعلية سرايا الرسول ﷺ، التي حركها حول المدينة قبل الخروج للعمرة، وحيويتها هذا مع كونهم في الأشهر الحرم، ولا يكون فيها قتال لحرمته عند العرب، وأمّا اليهود، فقد رأوا مصير بني قينقاع وبني النضير وغيرهم حين نكثوا العهود، مع علمهم من خلال الأحداث بأنّ النبي ﷺ حينما يقدم على هكذا حركة سوف لن يترك لهم ولا لغيرهم ثغرة يتمكنون معها الفتك به وبالمسلمين.

٦. صحيح *البخاري* كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية.

٧. المصدر: عن جابر بن عبد الله والبراء بن عازب ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن وسلمة بن الأكوع. رجّحه البيهقي والذهبي وغيرهم.

٨. *المصدر*: كتاب المغازي، عن جابر بن عبد الله.

٩. *تاريخ الطبري*، عن ابن عباس.

١٠. *المصنف* كتاب المغازي، عن سلمة بن الأكوع.

صلاته ﷺ وإحرامه بالعمرة من ذي الحليفة

وصلّى رسول‌الله ﷺ الظهر بذي الحليفة[1]، ثم دعا بالبدن فجللت، ثم أشعر بنفسه منها عدة، وهنّ موجّهات إلى القبلة، فى الشقّ الأيمن. ويقال: دعا ببدنة واحدة، فأشعرها فى الجانب الأيمن، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار ما بقي، وقلّدها نعلاً نعلاً، وهي ستا وستين بدنة، وأشعر المسلمون بدنهم، وقلّدوا النّعال فى رقاب البدن.

ثم خرج ودعا براحلته فركبها من باب المسجد، فلما انبعثت به مستقبلة القبلة أحرم ولبّى بأربع كلمات: «لبّيك اللّهمّ لبّيك! لبّيك لا شريك لك، لبّيك! إنّ الحمد والنّعمة لك، والملك، لا شريك لك!

وأحرم عامّة المسلمين بإحرامه، ومنهم من لم يحرم إلّا من الجحفة.[2]

عينٌ وطليعة للنبي ﷺ

ودعا رسول‌الله ﷺ بسر بن سفيان من ذى الحليفة، فأرسله عيناً له، وقال ﷺ:

إنّ قريشاً قد بلغها أنّي أريد العمرة، فخبّر لي خبرهم، ثم القني بما يكون منهم، فتقدّم بسر أمامه.

ودعا رسول‌الله ﷺ عبّاد بن بشر، فقدّمه أمامه طليعة في خيل المسلمين عشرين فارساً.[3]

منازل في الطريق

وسلك ﷺ طريق البيداء.[4]

وخرج رسول‌الله ﷺ حين أصبح يوم الثلاثاء بملل، فراح من ملل وتعشّى بالسّيالة، ثم أصبح بالرّوحاء.[5]

---

١. ذو الحليفة هو ميقات أهل المدينة وهو مسجد الشجرة الذي أحرم منه النبي ﷺ، وهو الآن بلدة عامرة قرب المدينة من جهة مكة تعرف اليوم عند عامّة الناس بـ (أبيار علي).

٢. *المغازي*، محمد بن عمر الواقدي: ٥٧٤/٢؛ و *تفسير القمي* سورة الفتح: ٣٠٩/٢.

٣. صحيح *البخاري* كتاب المغازي؛ *المغازي*: ٥٧٣/٢ وغيرهما.

٤. البيداء: هي التي إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب. (السمهودي ـ *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*: ٢٦٧/٢).

٥. ملل منزل على طريق المدينة الى مكة يبعد ليلة، والسيالة: بفتح أوّله وتخفيه ثانيه، هي أرض يطؤها طريق الحاج، وهي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا ارادو مكة، والرّوحاء (اثاية): بفتح وتشديد الراء وسكون الواو محطة في صدر وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة على (٧٣كيلاً) مشهورة (ببئر الروحاء).

وأهدى الصعب بن جثامة لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً ـ وهو بالأبواء أو بودّان ـ فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: «إنّا لم نردّه عليك إلّا أنّا حُرُم».[١]

نزول النبي ﷺ بالجُحفة[٢] وإرساله علياً عليه السلام بالرّوايا

ونزل ﷺ الجحفة، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك ـ أبو سعيد الخدري ـ بالرّوايا[٣] حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالرّوايا.

فقال: «يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رعباً من القوم»[٤]، فقال له النبي ﷺ: اجلس.

ثم بعث رجلاً آخر، فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي ﷺ: «لِمَ رجعت؟» فقال «والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رعباً».

فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه، فخرج علي عليه السلام بالروايا، حتى ورد الخَرّار[٥] فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ ولها زَجَل[٦]، فكبر النبي ﷺ، ودعا له بخير.[٧]

---

١. *الموطأ* كتاب الحج باب ما لا يحل للمحرم أكله: ٣٥٣/١؛ ـ *صحيح البخاري* كتاب الهبة وفضلها باب قبول هدية الصيد، ومسلم بن الحجاج النيشابوري ـ صحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم: ١٤/٤.
وهناك أحاديث عن البخاري وغيره أنّ النبي ﷺ قد أكل الصيد أو أمر بأكله، وهي مردودة ومناقضة، لما ثبت من أنّ المحرم لا يجوز له أكل الصيد مطلقاً.

٢. سمّيت بذلك، لأنّ السّيل نزل عليها، فأجحفها، أي أزالها، وكانت قرية كبيرة (الرافعي).

٣. الرَّوايا من الإبل: الحَوامِلُ للماء، (ابن منظور لسان العرب).

٤. أي أنّه كان يخاف من الجن.

٥. الْخَرَّارُ كَفَعَّالٍ من خرير الماء ونحوه: وهو وادي الجحفة وغدير خمّ، يقع شرق رابغ على قرابة (٢٥) كيلاً عند غدير خمّ.

٦. والزَّجَل، بالتحريك: اللَّعِب والجَلَبة ورَفْع الصوت، وخُصّ به التطريب، والزَّجَلُ: رَفْع الصوت الطَّرِب؛ وقال: يا لَيْتَنا كُنَّا حَمَامَيْ زاجل و في حديث الملائكة: لهم زَجَلٌ بالتسبيح أي صوتٌ رفيع عالٍ. وسَحاب ذو زَجَل أي ذو رَعْد. وغيثٌ زَجِلٌ: لرعده صوت.

٧. *الارشاد*، للشيخ المفيد؛ *والمغازي* للواقدي، وقد رواها ابن شهر آشوب في *المناقب*: ٣٥٩/١، وفيها نزوله عليه السلام في البئر ومقاتلته الجن، وذكر هناك انها بئر ذات العلم، وحين بحثت عن ذلك، وذكر ذلك ابن كثير الدمشقي يصرّح في كتابه *السيرة النبوية* في: ٣٦٤/١، وأنّها في بئر ذات العلم التي هي قريبة من الجحفة، وقد ذكر بئر ذات العلم الرحالة ابن بطوطة في رحلته وابن جبير كذلك. وقد عقدنا بحثاً مفصلاً في استقصاء طرق الرواية وألفاظها في الباب السابق، أنظر روايات فائد مولى عبد الله بن سلام.

سماع قريش بخروج النبيﷺ واتّخاذها إجراءات لصدّهﷺ عن البيت

ولما بلغ المشركون خروج رسول اللهﷺ إلى مكّة راعهم ذلك، واجتمعوا له وشاوروا فيه ذوي رأيهم.

فقالوا: «يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمراً، فتسمع به العرب، وقد دخل علينا عنوة، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا! والله، لا كان هذا أبداً ومنّا عين تطرف، فارتأوا رأيكم!

فأجمعوا أمرهم، وجعلوه إلى نفر من ذوي رأيهم[1]: صفوان بن أميّة[2]، وسهل بن عمرو[3]، وعكرمة بن أبي جهل[4] فقال صفوان: ما كنّا لنقطع أمراً حتى نشاوركم، نرى أن نقدّم مائتي فارس إلى كراع الغميم، ونستعمل عليها رجلاً جلداً، فقالت قريش: نِعْمَ ما رأيت! فقدّموا على خيلهم خالد بن الوليد، واستنفرت قريش من أطاعها من الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم، وقدّموا خالد بن الوليد في الخيل، ووضعوا العيون على الجبال، وخرجت قريش إلى بلدح.[5] وإلى الماء، فنزلوا عليه.[6]

---

١. أقول: حذف الواقدي والبخاري وابن إسحاق وغيرهم اسم أبي سفيان من النفر الذين كانوا يخططون لصدّ النبيﷺ عن البيت مع قيام الأدلة على ذلك، والتي من أوّلها أنّه كان المحارب الأساسي للنبيﷺ، وهو الذي حزّب الأحزاب عليه في الخندق، ومنها رواية الكافي في الصلح التي ورد فيها ذكره صريحاً عند إنكار الحليس سيد الأحابش عليه صدّ النبيﷺ، وغيرها ممّا يأتي إن شاء الله.

٢. صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، قتل أبوه يوم بدر كافراً، و أسلم هو بعد فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، وهب له رسول اللهﷺ من الغنائم، فأكثر، فقال: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي، فاسلم. *تهذيب الكمال*: ١٣/١٨٠.

٣. هكذا ورد في النص، ولكن الصحيح هو سهيل بن عمرو.

٤. عكرمة بن أبي جهل و اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر أبن مخزوم القرشي المخزومي، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول اللهﷺ أبا جهل، وكان أبو جهل و ابنه عكرمة بن أبي جهل من أشدّ الناس على رسول اللهﷺ، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً، ثم أسلم عكرمة بعد الفتح. *تهذيب الكمال*.

٥. قال ياقوت في معجم *البلدان*: ١/٤٨٠: بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب، قال الباحث المعاصر عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي في كتابه *المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية*: بلدح وادي مكّة الثّاني، يسمّى أعلاه عند حراء وادي العشر، وكان على عهد الأزرقيّ يسمّى «مكّة السّدر»، فإذا توسّط بين مكّة وعمرة التّنعيم سمّي فخّا، ويسمّى اليوم الزّاهر، ومنه الشّهداء، فإذا تجاوز جبل ملحّات سمّي «بلدح»، ويسمّى اليوم وادي أمّ الدّود، وغيّر اسم أمّ الدّود إلى أمّ الجود، وإذا تجاوز أمّ الدّود وأقبل على الحديبية، سمّي وادي المقتلة، ثمّ يصبّ في مرّ الظّهران على مرأى من الحديبية شمالاً.

وأيضاً ورد عند ابن شهر آشوب الرواية، قال: فلما نزل النبيﷺ بالحديبيّة في ألف وخمسمائة، وذلك في حرّ شديد، قالوا: «يا رسول الله، ما بها من ماء، والوادي يابس وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو... الخ». ابن شهر آشوب ـ *مناقب آل أبي طالب*: ١/٩٠ـ٩١.

٦. لأجل أن يمنعوا الماء عن النبيﷺ، وهو إحدى الإجراءات التي اتّخذتها قريش لصدّ النبيﷺ عن

فضربوا بها القباب والأبنية، وخرجوا بالنساء والصّبيان»[1]، فعسكروا هناك.

لقاء عينُ النبيﷺ بغدير الأشطاط

ودخل عين رسول اللهﷺ مكّة، فسمع من كلامهم، ورأى منهم ما رأى، ثم رجع إلى رسول اللهﷺ، فلقيه بغدير ذات الأشطاط[2] من وراء عسفان، فلما رآه رسول اللهﷺ قال: يا بسر، ما وراءك؟

قال: «يا رسول الله، تركت قومك، كعب بن لؤي، وعامر بن لؤيّ، قد سمعوا بمسيرك ففزعوا وهابوا أن تدخل عليهم عنوة، وقد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا لك جلد النّمور ليصدّوك عن المسجد الحرام.

وقد خرجوا إلى بلدح وضربوا بها الأبنية، وتركت عبدانهم يطعمون الخزير أحابيشهم ومن ضوى إليهم في دورهم، وقدّموا الخيل عليها خالد بن الوليد، مائتي فرس، وهذه خيلهم بالغميم، وقد وضعوا العيون على الجبال ووضعوا الأرصاد.[3]

خالد بن الوليد يعارض النبيﷺ على الجبال

وكان خالد بن الوليد يعارض النبيﷺ على الجبال.[4]

البيت، وإلحاق الأذى بهﷺ، وممّا يشهد لذلك هو قول الواقدي أيضاً: كان ناجية بن الأعجم يحدّث ـ يقول: دعاني رسول اللهﷺ حين شكا إليه قلّة الماء، فأخرج سهماً من كنانته، و دفعه إليّ، و دعاني بدلو من ماء البئر، فجئته به فتوضأ، فقال: مضمض فاه، ثم مج في الدلو، و الناس في حرّ شديد، و إنما هي بئر واحدة، و قد سبق المشركون إلى بلدح، فغلبوا على مياهه. *المغازي*: ٥٨٨/٢.

وأيضاً ورد عند ابن شهر آشوب الرواية، قال: فلما نزل النبيﷺ بالحديبية في ألف وخمسمائة، وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو... الخ. ابن شهر آشوب ـ *مناقب آل أبي طالب*: ٩٠/١ـ٩١.

١. والغرض من ذلك هو احراج النبيﷺ وهو محرم لصدّه عن البيت، فإنّهﷺ محرم، وجاء معظماً للبيت وحرمته، وحين تكون أمامه النساء والصبيان سوف لا يهتك إحرامه بإلحاق الأذى لهم إذا وضعتهم قريش في أيّ مناوشة محتملة موضع الحرب.

وأيضاً ورد عند ابن شهر آشوب الرواية، قال: فلما نزل النبيﷺ بالحديبية في ألف وخمسمائة وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدح في ماء كثير، فدعا بدلو... الخ. ابن شهر آشوب ـ *مناقب آل أبي طالب*: ٩٠/١ـ٩١.

٢. موقع في منطقة عسفان.

٣. *المغازي*، محمد بن عمر الواقدي: ٥٨٠/٢.

٤. اقول: وهو طريق غير الطريق العام مابين عسفان ومكة ينتهي إلى الحديبية.

فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر، فأذن بلال وصلى رسول‌اللهﷺ بالناس.

فقال خالد بن الوليد: «لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجئ لهم الآن صلاة أُخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم»!

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول‌اللهﷺ بصلاة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية.[1]

عدول النبيﷺ عن الطريق العام

فلما بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه، قال: «أبغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق»، فأتي برجل من مزينة أو من جهينة، فسأله، فلم يوافقه، فقال: أبغوني رجلاً غيره، فأتي برجل آخر إمّا من مُزَيْنَة، وإمّا من جُهَيْنَة.

قال: فذكر له، فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة.[2]

قال ابن إسحاق: فسلك بهم طريقاً وعراً أجرل بين شعاب.[3]

وعن أبي سعيد الخدري أنّه قال: خرجنا مع رسول‌اللهﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول‌اللهﷺ: «إنّ عيون المشركين الآن على ضجنان[4]، فأيّكم يعرف طريق ذات الحنظل».[5]

فقال رسول‌اللهﷺ: حين أمسى هل من رجل ينزل، فيسعى بن يدي الركاب؟

فقال رجل: أنا يا رسول‌الله، فنزل، فجعلت الحجارة تنكّبه، والحجارة والشجر يتعلّق بثيابه، فقال رسول‌اللهﷺ اركب. ثم نزل آخر، فجعلت الحجارة والشجر يتعلق بثيابه.

فقال رسول‌اللهﷺ: اركب، ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا في ثنية[6]، يقال لها: الحنظل.[7]

---

١. *تفسير القمي* سورة الفتح: ٣١٠/٢ عن جعفر بن محمد عليه السلام.
٢. *الكافي*: ٣٢٢/٨، عن جعفر بن محمد عليه السلام.
٣. *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣٠٩/٢.
٤. في الأصل ضحيان، والأصح ضجنان: وهي تقع جنوب عسفان ما بينها وبين مكة، وهي قريبة جداً من كراع الغميم.
٥. وهي ثنية مرار مهبط الحديبيّة من أسفل مكّة (ابن إسحاق عن الزهري).
٦. الثَّنِيَّة في الجبل: كالعقبة فيه، وقيل: هي الطريق العالي فيه.
٧. مجمع *الزوائد*، الهيثمي: ١٤٤/٦.

فقال النبي ﷺ: من يصعدها حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل، فقال لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.

قال: فابتدرها خيل الأنصار: الأوس والخزرج.[١]

وقال رسول الله ﷺ حين نزل: من كان معه ثقل فليصطنع.

قال أبو سعيد: وإنّما معه ﷺ ثقل ـ الثّقل: الدّقيق ـ وإنّما كان عامّة زادنا التمر، فقلنا: يا رسول الله، إنّا نخاف من قريش أن ترانا، فقال رسول الله ﷺ: إنّهم لن يروكم، أنّ الله سيعينكم عليهم، فأوقدوا النيران، واصطنع من أراد أن يصطنع، فلقد أوقدوا أكثر من خمسمائة نار.

فلما أصبحنا صلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم قال:

والذي نفسي بيده، لقد غفر الله للرّكب أجمعين إلّا رويكباً واحداً على جمل أحمر، التفت عليه رجال القوم ليس منهم.

فطلب في العسكر وهو يظنّ أنّه من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا به ناحية إلى ذرى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل من بني ضمرة من أهل سيف البحر، فقيل لسعيد: إنّ رسول الله ﷺ قال كذا وكذا، قال سعيد: ويحك! اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك!

قال: بعيري والله أهمّ إلي من أن يستغفر لي!

وإذا هو قد أضلّ بعيراً له يتبع العسكر يتوصّل بهم، ويطلب بعيره، وإنّه لفي عسكركم، فأدّوا إليّ بعيري.

فقال سعيد: تحوّل عني لا حيّاك الله! ألا لا أرى قربي إلّا داهية وما أشعر به!

فانطلق الأعرابيّ يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، فبينا هو في جبال سراوع إذ زلقت نعله، فتردّى فمات، فما علم به حتى أكلته السّباع.[٢]

نزوله ﷺ بالحديبيّة وتكثيره ﷺ الماء

قال عروة بن الزبير في كلامه عن صلح الحديبيّة:

«وخرجت قريش من مكّة فسبقوه إلى بلدح، وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ أنه قد سُبِق، نزل الى الحديبيّة[٣]، وذلك في حرّ شديد، وليس بها إلّا بئر واحدة،

---

١. *الكافي*: ٣٢٢/٨، عن جعفر بن محمد ﷺ.

٢. محمد بن عمر الواقدي المغازي: ٥٨٥/٢.

٣. وأمّا رواية البخاري وابن إسحاق عن عروة بن الزبير، فتذكر أنّ سبب نزول النبي ﷺ الحديبية هو أنّ

فأشفق القوم من الظماء[1]، والقوم كثير، فنزل فيها رجال يميجونها[2]، ودعا رسول الله ﷺ بدلو من ماء، فتوضأ في الدلو، ومضمض فاه، ثم مجّ به، وأمر أن يصبّ في البئر، ونزع سهماً من كنانته، فألقاه في البئر، ودعا الله تبارك وتعالى، ففارت بالماء، حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتيها.[3]

وقال ناجية بن جندب بن ناجية: لما كنا بالغميم لقي رسول الله ﷺ خبر قريش أنّها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل تتلقى رسول الله ﷺ، فكره رسول الله ﷺ أن يلقاه، وكان بهم رحيماً[4]، فقال ﷺ: من رجل يعدلنا عن الطريق؟ فقلت: أنا بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ!

قال: فأخذت بهم في طريق قد كان مهاجري بها فدافد وعقاب، فاستوت بي الأرض حتى أنزلته على الحديبيّة[5] وهي نزح.

قال: فألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته، ثم بصق فيها، ثم دعا، قال: فعادت عيونها حتى أني لأقول أو نقول: لو شئنا لاغترفنا بأقداحنا.[6]

وفي رواية *الكافي*، عن جعفر بن محمد ﷺ: فلما هبطوا إلى الحديبيّة إذا امرأة معها ابنها على القليب، فسعى ابنها هارباً، فلما أثبتت أنّه رسول الله ﷺ صرخت به هؤلاء

راحلته بركت في ثنية تطلع على القوم، وأنّ النبي ﷺ قال: حبسها حابس الفيل، ونحن حين راجعنا مختلف المصادر وجدنا أنّ ذلك ممّا انفرد عروة بن الزبير، ويضاف إلى ذلك أنّ حابس الفيل إنّما هو من أجل الطغاة والملوك الذين يريدون أن يهدموا بيت الله، أو أن يجعلون أسمائهم عليه، وليس على رسول الله ﷺ الذي جاء معظماً لله ولبيته، كما هو واضح، ونحن لا نشك بأنّ ذلك ممّا وضع على النبي ﷺ للمبالغة بقريش، وتعظيمها حتى بعد الاسلام.

١. عن أبي قتادة، قال: لما نزلنا على الحديبية، والماء قليل، سمعت الجدّ بن قيس يقول: ما كان خروجنا إلى هؤلاء القوم بشيء! نموت من العطش عن آخرنا! (محمد بن عمر الواقدي ـ *المغازي*: ٥٩٠/٢)

٢. مج الرجل الشراب من فيه، إذا رمى به الجوهري ـ *الصحاح*: ٣٤٠/١. أقول: وذلك لقلة الماء.

٣. *دلائل النبوة*، البيهقي: ١١٢/٤، قال حدّثنا أبو علاثة: محمد بن عمرو بن خالد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا ابن لهيعة، قال: حدّثنا أبو الأسود، قال: قال عروة: فذكر خروج النبي ﷺ.

٤. أي بأصحابه، أقول: وكأنّه ﷺ لا يريد لهم المناوشة وهم محرمون.

٥. ويظهر من هذه الرواية أنّ النبي ﷺ نزل الحديبية مباشرة لعلمه بسبق قريش إلى بلدح والماء، ويظهر أنّ رواية بروك الناقة وحابس الفيل غير صحيحة.

٦. *المصنف* ـ ابن ابي شيبة: ٥١٧/٨: قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن عمرو ابن أسلم.

الصابئون[1]، ليس عليك منهم بأس، فأتاها رسول‌الله‌ﷺ، فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول‌الله‌ﷺ فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته، فأعادته في البئر، فلم تبرح حتى الساعة.[2]

كلام المنافقين

وكان على الماء يومئذ نفر من المنافقين، الجدّ بن قيس، وأوس، وعبد الله بن أبيّ، وهم جلوس ينظرون إلى الماء، والبئر تجيش بالرّواء وهم جلوس على شفيرها، فقال الأوس بن خوليّ: ويحك يا أبا الحباب (ابن أُبي)! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعد هذا شيء؟ وردنا بئرا يتبرّض ماؤها، فتوضأ رسول‌الله‌ﷺ في الدّلو ومضمض فاه في الدلو، ثم أفرغ الدّلو فيها ونزل بالسهم، فحثحثها، فجاشت بالرّواء.

فقال ابن أبيّ: قد رأيت مثل هذا؟

فقال أوس: قبّحك الله وقبّح رأيك!

فيقبل ابن أبيّ يريد رسول‌الله‌ﷺ، فقال رسول‌الله‌ﷺ: أي أبا الحباب، أين رأيت مثل ما رأيت اليوم؟

فقال: ما رأيت مثله قطّ.

قال رسول‌الله‌ﷺ: فلم قلت ما قلت؟

قال ابن أبيّ: أستغفر الله! قال ابنه: يا رسول‌الله، استغفر له! فاستغفر له رسول‌الله‌ﷺ.[3]

مطرت السماء عليهم مطراً خفيفاً

قال أبو أسامة رأيتنا مع رسول‌الله‌ﷺ زمن الحديبيّة مطرنا، فلم تبلّ السّماء أسافل نعالنا، فنادى منادي النّبيّ‌ﷺ: «أن صلّوا في رحالكم».[4]

---

١. قال الجزري: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره.

٢. *الكافي*، الكليني: ٣٢٢/٨. كانت من أهم اجراءات قريش لصدّ النبي‌ﷺ عن البيت، ومنعه، وبالتالي إثبات عدم كونه نبياً عند الناس، هو نزولهم على الماء، ومنعه عن النبي‌ﷺ ومن معه، لتتزلزل قلوبهم، ويجبرون على الرجوع، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يثبت للناس جميعاً أنه عز وجل مع نبيه، وليس معهم، وأنّ نبيه‌ﷺ صادق.

٣. *المغازي*، محمد بن عمر الواقدي: ٥٨٩/٢. وقد نقل علي بن ابراهيم وسليم بن قيس اعتراض عمر بن الخطاب على استغفار النبي‌ﷺ له وصلاته عليه حيث وفاته وإعراض النبي‌ﷺ عن عمر.

٤. *مسند أحمد*، احمد بن حنبل: ٧٤/٥. ولعل هذا من الأمور التي ثبتت فؤاد كثير من المسلمين الذين زلزلتهم إجراءات قريش لصدّ النبي‌ﷺ عن البيت.

بعث قريش أبان بن سعيد بالخيل بأزاء النبي صلى الله عليه وآله

ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالحديبيّة، أرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل، فكان بإزائه.[١]
وخرجت قريش يحلفون باللّات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكّة وفيهم عين تطرف.[٢]

بديل بن ورقاء الخزاعي يسمع من النبي صلى الله عليه وآله ويخبر قريشاً

ومرّ به صلى الله عليه وآله بديل بن ورقاء الخزاعي في ركب من قومه من خزاعة.[٣]

فقال: يا محمد!

هؤلاء قومك قد خرجوا بالعوذ المطافيل، يقسمون بالله ليَحولُنَّ بينك وبين مكة حتى لا يبقى منهم أحد.

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا بديل! إني لم آت لقتال أحد، إنّما جئت أقضي نسكي وأطوف بهذا البيت، وإلّا فهل لقريش في غير ذلك، هل لهم إلى أن أمادهم مدة يأمنون فيها ويستجمون! ويخلون فيها بيني وبين الناس، فإن ظهر فيها أمري على الناس كانوا فيها بالخيار، أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدّوا.

قال بديل: سأعرض هذا على قومك.

فركب بديل حتى مرّ بقريش، فقالوا: من أين؟

قال: جئتكم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن شئتم أخبرتكم بما سمعت منه فعلت.

فقال أناس من سفهائهم (عكرمة بن أبي جهل، والحكم بن العاص): لا تخبرنا عنه شيئاً.

فأشار عليهم عروة بن مسعود الثّقفي بأن يسمعوا كلام بديل.[٤]

فقالوا: بل أخبرنا ما الذي رأيت وما الذي سمعت؟

فاقتص عليهم بديل قصة رسول الله صلى الله عليه وآله وما عرض عليهم من المدة.

فقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا تحدّث بذلك عنّا العرب.[٥]

---

١. *الكافي*: ٣٢٢/٨. وهذا استمرار لإجراءاتهم في صدّ النبي صلى الله عليه وآله عن البيت.

٢. *تفسير القمي* سورة الفتح، علي بن إبراهيم القمي: ٣١٠/٢.

٣. قال الزهري: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله، مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة.

٤. ذكر اشارة عروة بن مسعود بسماع كلام بديل، الصالحي الشامي واحتمل أخذها عن غازي عروة بن مسعود عن أبي الأسود التي اثبتها الحاكم النيسابوري في كتابه الأكليل.

٥. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٢/٨، وذكر ذلك البخاري في كتاب الشروط، وكذلك ابن هشام: ٣١١/٢

إرسال قريش الحُلَيْس سيد الأحابيش

ثم بعثوا إليه الحُلَيْس بن علقمة أو ابن زبّان، وكان يومئذٍ سيّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «إنّ هذا من قوم يتألّهون[١]، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه».[٢]

فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض[٣] الوادي في قلائده،[٤] قد أكلت أوبارها من طول الحبس، ترجع الحنين، واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر، وقد تفلوا وشعثوا.

فصاح وقال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت!

أبالله، أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير، ويمنع ابن عبد المطلب!! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، هلكت قريش ورب الكعبة.[٥]

فرجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى.

وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالفناكم على أن تردّوا الهدي عن محلّه.

فقال ابو سفيان: اسكت، فإنّما أنت أعرابي.

فقال: أما والله لَتُخَلِّيَنَّ عن محمد وما أراد أو لأنفردَنّ في الأحابيش.

فقال: اسكت حتى نأخذ من محمد وَلْثاً.[٦]

باختلاف يسير، والجميع رواه عن عروة بن الزبير، أقول: لم يُنقل مرور بديل بن ورقاء وكلامه مع النبي ﷺ في الحديبية، ثم مع قريش إلّا عن طريق عروة بن الزبير فقط، وقد بحثنا كثيراً عن أثر أو شاهد لذلك عن غير طريق عروة، ولكن لم نعثر على شيء، والله العالم.

١. يتألهون: يتعبدون ويعظمون أمر الإله.

٢. *السيرة النبوية*، ابن هشام: ٣١٢/٢ عن ابن إسحاق.

٣. اي جانبه.

٤. القلائد: ما يعلق في أعناق الهدي ليعلم أنّه هدي.

٥. هذا المقطع عن ابن حجر في كتابه *فتح الباري*: ٢٥٠/٥، وهو يرويه عن الحاكم، عن كتابه الأكليل، عن مغازي عروة، وكذلك ذكر ذلك العيني في كتابه *عمدة القاري* والصالحي الشامي في سبل السلام والشوكاني والحلبي وغيرهم.

٦. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٣/٨ عن جعفر بن محمد ﷺ. و*السيرة النبوية*، ابن هشام: ٣١٢/٢ عن ابن اسحاق. والولث: العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكّد (الصحاح للجوهري).

إرسال خارجة بن كرز في طليعة

وبعثت قريش خارجة بن كرز يطلع عليهم طليعة، فرجع حامداً يحسن الثناء،[١] فقالوا له: إنّك أعرابي قعقعوا لك السلاح، فطار فؤادك، فما دريت ما قيل لك وما قلت.[٢]

إرسال قريش عروة بن مسعود الثقفي إلى النبي ﷺ

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.[٣]

وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف، وكانوا تجاراً، فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظّم البدن.

قال: فأقيموها، فأقاموها.

فقال: يا محمد مجيء من جئت؟

قال: جئت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصّفا والمروة، وأنحر هذه الإبل، وأُخلّي عنكم عن لحمانها.

قال: لا واللّاتِ والعُزّى فما رأيت مثلك رُدَّ عما جئتَ له، إنّ قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تجري عليهم عدوهم.[٤]

ويتّضح من هذا القول لأبي سفيان أنّهم هم الذين فكروا بالصلح، وهم الذين عرضوه على النبي ﷺ كبديل عن دخول النبي ﷺ مكة ذلك العام.

ويتضح أيضاً من موقف الحليس هذا أنّ هيئة النبي ﷺ وشكل قدومه وسوقه الهدي إلى مكه كان لا يدل على شيء سوى أنّه جاء معتمراً معظماً للبيت وكان ذلك واضحاً كوضوح الشمس، ولذا ظهر جلياً أمام الناس قبح فعل قريش حين صدت النبي ﷺ عن البيت، قال الله عز وجل ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ الفتح - ٢٥.

١. وذلك لما راى من هيئة احرام النبي ﷺ ومن معه وسوقهم الهدي على سكينة ووقار.

٢. *المصنف*، ابن ابي شيبة: ٥١١/٨ عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة عن ابيه سلمة بن الأكوع.

٣. *تفسير القمي*، علي بن إبراهيم القمي: ٣١٠/٢.

٤. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٢/٨.

وفي رواية انه قال أيضاً: وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل يحلفون باللّات والعزّى لا يدعوك تدخل مكة، فإنّ مكة حرمهم، وفيها عين تطرف، أفتريد أن تبيد أهلك وقومك يا محمد![١]

فقال رسول‌الله ﷺ: ما أنا بفاعل حتى أدخلها.

قال: وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول‌الله ﷺ تناول لحيته، والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده، فقال: من هذا يا محمد؟. فقال: هذا، ابن أخيك المغيرة، فقال: يا غدر والله ما جئت إلّا في غسل سلحتك.[٢]

فرجع حامداً يحسن الثناء.[٣]

فقال لأبي سفيان وأصحابه: لا والله ما رأيت مثل محمد ردّ عما جاء له.[٤]

وقال أيضاً: أي قوم، أني قد رأيت الملوك وكلمتهم، والله ما رأيت مثل محمد ﷺ قط، وما هو بِمَلِك، ولقد رأيت الهديَ معكوفاً يأكل وبره، وما أراكم إلّا ستصيبكم قارعة.[٥]

فخلوا بينه وبين البيت، فليطوفوا، فشتموه.[٦]

وقالوا: والله لئن دخل محمد مكة، وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترين علينا العرب.[٧]

فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين.[٨]

إرسال النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أسارى المسلمين بمكة

وكان رسول‌الله ﷺ أراد أن يبعث عمر، فقال: يا رسول‌الله إنّ عشيرتي قليل وإني فيهم على ما تعلم، ولكني أدُلّك على عثمان بن عفان، فأرسل إليه رسول‌الله ﷺ، فقال:

---

١. *تفسير القمي*، علي بن إبراهيم القمي: ٣١٠/٢.

٢. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٢/٨.

٣. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١١/٨، عن إياس بن سلمة بن الأكوع.

٤. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٢/٨.

٥. مسند *ابو يعلى*، ابو يعلى الموصلي: ١٧٣/٣؛ مجمع *الزوائد*، الهيثمي: ٣٠٣/٤، عن علي بن زيد بن جدعان.

٦. دلائل *النبوة*، البيهقي: ١٣٣/٤ عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير.

٧. *تفسير القمي*: ٣١١/٢، عن جعفر بن محمد ﷺ. ولذا كان شرط قريش الأساسي في الصلح هو أن يرجع عنهم عامه هذا ولا يعتمر، وذلك لتوحي للعرب بأنّها ما زالت هي آل الله، وأنّ البيت بيدها، وأنّ زمام الأمور عندها.

٨ هذا المقطع هو تتمة رواية إياس بن سلمة المتقدمة، ابن أبي شيبة ـ *المصنف*: ٥١١/٨.

انطلق إلى قومك من المؤمنين، فبشرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة، فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد، فتأخر عن السرج، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان، فأعلمهم.[١]

فلم يدع عثمان أحداً بمكة من أسارى المسلمين إلّا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ.[٢]

خروج بعض أبناء قريش وإخوانهم وأرقائهم إلى النبي ﷺ وتهديد النبي ﷺ قريشاً بعلي عليه السلام

عن ربعي بن حراش قال: حدّثنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالرُّحبة قال:

لما كان يوم الحديبيّة خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، وذلك قبل الصلح، فقالوا للنبي ﷺ:

«خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم!»

فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش لتنتهُنّ! أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال ﷺ: «هو خاصف النعل».

وكان ﷺ أعطى علياً عليه السلام نعله يخصفها. فأبى أن يردّهم، وقال ﷺ: هم عتقاء الله عزّ وجلّ.[٣]

قريش ترسل سهيل بن عمرو للمفاوضة

فلما سمعت قريش مقالة عروة بن مسعود أرسلوا إليه ﷺ سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص، فقالوا: انطلقوا إلى محمد، فإن أعطاكم ما ذكر عروة، فقاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا، ولا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من يسمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه، فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه.[٤]

فلما رآهم رسول الله ﷺ فيهم سهيل، قال ﷺ: «قد سهل من أمركم، القوم يأتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا بالتلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم».

---

١. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٥/٨.

٢. مصنف ابن أبي شيبة عن أياس بن سلمة عن أبيه.

٣. سنن الترمذي عن ربعي بن حراش. وسنن *أبي داود* كتاب الجهاد، في عبيد المشركين يلحقون بالمسلمين فيسلمون. أقول: ولذا اشترطوا على النبي ﷺ أنّه من أتى منهم إليه رده عليهم.

٤. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥٠٧/٨، عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه.

فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية.[1]

فوافوا رسول‌الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد!

ألا ترجع عنا عامك هذا!

إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب، فان العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمَنا استذلتنا العرب واجترأت علينا، ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا.

فأجابهم رسول‌الله ﷺ إلى ذلك.

وقالوا له: وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كل من جاءنا من رجالك.

فقال رسول‌الله ﷺ: من جاءكم من رجالنا، فلا حاجة لنا فيه، ولكن!

على أنّ المسلمين بمكّة لا يؤذَون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون، ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام. فقبلوا ذلك.[2]

وفي رواية: إنّهما أطالا الكلام، وتراجعوا، وترافعت الأصوات وانخفضت.[3]

إنكار عمر بن الخطاب الأوّل على النبي ﷺ

فلما أجابهم رسول‌الله ﷺ إلى الصلح، ولم يبق إلّا الكتاب، أنكر عامة أصحابه وأشدّ ما كان إنكاراً عمر بن الخطاب.[4]

فقال: يا رسول‌الله ألسنا على الحقّ وهم على باطل، أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟!

قال ﷺ: بلى.

قال: ففيم نعطي الدّنيّة في ديننا ونرجع، ولمّا يحكم اللّه بيننا وبينهم!

فقال ﷺ: «يا ابن الخطّاب إنّي رسول‌الله ولن يضيّعني أبداً».

فرجع وهو متغيّظ!! فلم يصبر! حتّى أتى أبا بكر!

فقال: يا أبا بكر ألسنا على حقّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟!

---

١. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨.

٢. *تفسير القمي*: ٣١٢/٨، عن جعفر بن محمد عليه السلام.

٣. *المغازي*، محمد بن عمر الواقدي: ٦٠٥/٢، *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣١٦/٢، عن ابن اسحاق.

٤. *تفسير القمي*، علي بن إبراهيم القمي: ٥١١/٢، عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام.

قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدّنيّة في ديننا ونرجع ولمّا يحكم اللّه بيننا وبينهم؟» فقال: «يا ابن الخطّاب إنّه رسول الله ﷺ ولن يضيّعه اللّه أبداً».[١]

وقد قال عمر فيما بعد: «لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح، وأعطاهم شيئاً لو أنّ نبي الله أمر عليّ أميراً، فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت».[٢]

فَتْك جماعة من المشركين ودعاء النبي ﷺ عليهم

فبينما الناس قد توادَعوا،[٣] وفي المسلمين ناس من المشركين وفي المشركين ناس من المسلمين، ففتك[٤] أبو سفيان،[٥] فإذا الوادي يسيل بالرجال والسلاح.[٦]

وعن أنس: أنّ ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا إلى النبي ﷺ من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه، وذلك عند صلاة الفجر.

فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ اللّه عزّ وجلّ بأبصارهم، فقال رسول الله ﷺ: هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا، فخلّى سبيلهم، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.[٧]

---

١. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، البخاري ـ *صحيح البخاري* كتاب الجزية باب أثم من عاهد ثم غدر، الطبراني ـ *المعجم الكبير*: ٩٠/٦، *شرح الأخبار*، القاضي النعمان المغربي: ٥٢/٢، الجميع: عن سهل بن حنيف.

٢. *الطبقات الكبرى*، ابن سعد: ٧٨/٢، عن ابن عباس عن عمر نفسه، رجال السند ثقاة ونقل *صاحب كنز العمال* تصحيحه عن السيوطي: ٤٧٣/١٠.

٣. الموادعة: المصالحة. والتوادع: التصالح، الجوهري ـ *الصحاح*: ١٢٩٥/٣.

٤. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، *الصحاح*، الجوهري: ١٦٠٢/٦.

٥. قد شكك بعض الباحثين من أبناء العامّة في حضور أبي سفيان الحديبية، ومشاركته مع المشركين في صدّ النبي ﷺ عن البيت، بناءً على رواية رواها الواقدي في مغازية، وقد تضافرت الشواهد على خلاف ذلك، فمنها الرواية المذكورة في المتن، ومنها رواية ينقلها ابن أبي الحديد في كتابه شرح النهج عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكار في كلام للإمام الحسن عليه السلام يثبت حضور أبي سفيان في الحديبيّة، وأنّ النبي ﷺ لعنه مع قريش لصدّهم الهدي وهو معكوف ليبلغ محله. شرح النهج لابن ابي الحديد: ٢٩٠/٦، ومنها رواية الكافي في صلح الحديبية، ومنها رواية ابن عباس في محاججته الخوارج، حيث يذكر الصلح. ابن عبد البر القرطبي ـ *جامع بيان العلم وفضله*: ٣٧٧، وغيرها.

٦. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، *تاريخ الطبري*، الطبري: ٦٢٩/٢، عن أياس بن سلمة بن الاكوع.

٧. مسلم ـ *صحيح مسلم* كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى: «وهو الذي كفّ أيديهم»، *مسند أحمد*، احمد بن حنبل: ١٢٢/٣، ابو داود كتاب الجهاد باب في المن على الأسير بغير فداء، عن عبد الله بن مغفل.

وقال ابن اسحاق: إنّهم كانوا رموا في عسكر رسول‌الله‌ﷺ بالحجارة والنّبل.

وفي رواية أخرى: فلما لانَ بعضهم لبعض، وهم على ذلك لم يستقم لهم ما يدعون إليه من الصلح والموادعة، وقد أمن بعضهم بعضاً، وتزاوروا، فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضاً ينتظرون الصلح والهدنة، إذ رمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، فكانت معاركة، وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان كلاهما.

وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو، ومن أتاهم من المشركين، وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول‌الله‌ﷺ.[1]

البيعة على عدم الفرار (بيعة الرضوان)[2]

قال سلمة بن الأكوع: فبينما نحن قائلون[3] نادى منادي رسول‌الله‌ﷺ: أيّها الناس! البيعة

---

١. *دلائل النبوة*، البيهقي: ١٣٤/٤. ومن هذه الرواية يظهر بوضوح أنّ المناوشة التي حصلت أدّت إلى ارتهان سهيل عند المسلمين، وعثمان عند قريش، واما ما ورد عند ابن إسحاق وغيره من أنّ قريش اشاعت أنّها قتلت عثمان، وعلى أثر ذلك وصارت بيعة الرضوان، فهو غير صحيح، ولاتوجد شواهد عليه.

٢. أقول: إنّ سبب البيعة: هو قيام قريش بإجراءات لإرعاب وزعزعة نفوس المسلمين لأجل أن يفرّوا ويتركوا النبيﷺ، منها بعث خالد بن الوليد في طليعة ليعارض النبيﷺ، ومنها خروجهم إلى بلدح ونزولهم على الماء لمنعه عن النبيﷺ، ومنها فتكهم بالنبيﷺ حينما اتفقوا على الصلح، ويضاف إلى ذلك أمور خمسة: الأوّل: تأخر عثمان بن عفان عن الرجوع حين أرسله النبيﷺ إلى مكة ليبلغ الرسالة، والثاني: وجود المنافقين المتحالفين مع قريش فيما بين المسلمين، والقرآن يشهد بذلك، وعليه سوف يشيعونه أنّ عثمان قد فرّ عن النبيﷺ، والثالث: تخلف الأعراب الذين استنفرهم النبيﷺ في الطريق الذي قد يؤيد احتمال نجاح قريش ظاهرياً، والرابع: وجود سابقة للمسلمين بالفرار وترك النبيﷺ قبل الحديبية وحتى بعدها، والخامس: خفاء مخططات قريش على المسلمين، وعليه ما ذكرنا من الإجراءات مع الأمور الخمسة سوف تكون عاملاً قوياً لفرار المسلمين، أو بعضهم من الحديبية، مما سوف الفرصة لقريش استغلال ذلك اعلامياً بالقول بأنّ رب البيت هو الذي عاقب وصدّ النبيﷺ عن البيت، بدليل فرار أصحابه عنه، وأنّه على باطل، ولذا جاءت البيعة على عدمِ الفرار سكينه ووقاية لنفوس المسلمين من الفرار من ساحة الحديبية لإحباط محاولات قريش المشركة وحلفائها من المنافقين، واظهاراً من رب البيت عز وجل أنّه مع رسولهﷺ يؤيده وينصره ويرعاه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

٣. قائلون: أي نائمون القيلولة، وفي رواية الطبري قافلون، وحين تتبعنا ذلك وجدنا أنه خطأ من النساخ، فإنّه روى غير واحد عن الطبري نفس الحديث بلفظ قافلون وليس قائلون، كابن كثير وغيره.

البيعة، نزل روح القدس، قال: فثرنا إلى رسول الله ﷺ: وهو تحت شجرة سمرة، فبايعناه، وذلك قول الله ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾.[١]

فبايعوه على أن لا يفرّوا أبداً.[٢]

وعن معقل بن يسار قال: كنت مع رسول الله ﷺ عام الحديبيّة، وكان يبايع الناس وأنا أرفع بيدي غصناً من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله ﷺ، فبايعهم على أن لا يفروا ولم يبايعهم على الموت، فقلنا لمعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة رجل.[٣]

وفي رواية أنّه ﷺ بايعهم على الصبر.[٤]

وفي رواية: أنّهم بايعوه على الموت.[٥]

وكان أوّل من بايع علي بن أبي طالب ﷺ،[٦] وقيل: ابو سنان بن حصن، أو ابن وهب الأسدي.[٧]

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب (يوم الحديبيّة)، وهو يقول:

---

١. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١١/٨، عن اياس بن سلمة عن ابيه.

٢. *دلائل النبوة*، البيهقي: ١٣٣/٤، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير، وأيضاً رواه أحمد في مسنده: ٥٤/٥، عن الصحابي عبد الله بن مغفل، قال: إني لآخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي ﷺ وهم يبايعونه، فقالوا: نبايعك على الموت! قال ﷺ: لا ولكن لا تفروا.

٣. *الطبقات الكبرى* لابن سعد عن عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل، وقد روى ذلك أيضاً جابر بن عبد الله الأنصاري (*صحيح مسلم*).

٤. البخاري كتاب الجهاد ـ باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا.

٥. البخاري.

٦. تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي: ٢٦٨/٢، قال: حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه ﷺ قال: لما بلغ أمير المؤمنين ﷺ أمر معاوية، وأنّه في مائة ألف قال من أيّ القوم؟... وأنا ـ اي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بموازرة رسول الله ﷺ، وأنا أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. ويعتضد هذا الحديث بما رواه أبو حاتم في تفسيره والحاكم الحسكاني بسند صحيح عن ابن عباس انه قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل الصائغ، حدّثني معاوية بن هشام، حدّثني عيسى بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا أنّ علياً شريفها وأميرها وسيدها، وما من أصحاب محمد إلّا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب، فإنّه لم يعاتب في شيء منه، وقد عقد الحاكم الحسكاني فصلاً في متابعة هذا الأثر وطرقه انظر: ٦٣/١ ـ ٧٢.

٧. *الطبقات الكبرى*، محمد ابن سعد: ١٠٠/٢.

هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من بابها.[1]

وقال نافع مولى عمر: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت.[2]

قريش تعود إلى الصلح، والنبي ﷺ يكلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بكتابة الصلح

ثم إنّ قريشاً أتت سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فولوا صلحهم، وبعث النبي ﷺ علياً في صلحه.[3]

فكتب علي عليه السلام بينهم.[4]

عن عبد اللّه بن مغفّل المزنيّ قال:

كنّا مع رسول الله ﷺ بالحديبيّة في أصل الشّجرة الّتي قال اللّه تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشّجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعليّ بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: اكتب بسم اللّه الرّحمن الرّحيم.

فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: ما نعرف بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، اكتب في قضيّتنا ما نعرف.

---

١. ابن المقري ـ المعجم حديث رقم ١٧٥ تحت عنوان هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، الحاكم ـ *المستدرك على الصحيحين*: ١٢٩/٣؛ *تاريخ بغداد*، الخطيب البغدادي: ٤٤١/٣؛ *تاريخ دمشق*، ابن عساكر: ٢٢٦/٤٢؛ *كنز العمال*، المتقي الهندي: ٦٠٣/١١؛ *الجامع الصغير*، جلال الدين السيوطي: ١٧٧/٢، وقد صححه الحاكم، وقد عقدنا بحثاً مفصلاً حول ذلك راجع التفصيل في الفصل السابق في أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ١٠٠/٢. وقال ابن ابي الحديد في كتابه شرح النهج: كان الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها، فيصلون عندها، فقال عمر: أراكم أيّها الناس رجعتم إلى العُزّى! ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد، ثم أمر بها فقطعت. شرح *نهج البلاغة*: ١٧٨/١. ولعل السبب الذي جعله يأمر بقطعها هو تناقلهم أحداث الحديبيّة وما فيها من العيب عليه في إنكاره على النبي ﷺ ثلاث مرات ودلالات ذلك، كما سيأتي إن شاء الله.

٣. في الأصل (وطلحة) ومعلوم أنّ ذلك غير صحيح، والصحيح ما رواه الطبري (في صلحه).

٤. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨ عن سلمة بن الأكوع؛ الطبري ـ *تاريخ الطبري*: ٦٢٩/٢. وذكر ذلك البخاري في صحيح وغيره، وقد وجدت في مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ٣٤٣/٥؛ ومسند أحمد: ٣٨١/٢: عن معمر قال سألت عنه ـ أي عن كاتب الصلح ـ الزهري، فضحك، وقال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو سألت عنه هؤلاء، قالوا: عثمان، يعني بني أمية.

قال ﷺ: اكتب باسمك اللّهمّ، فكتب: هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله ﷺ أهل مكّة، فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله.

اكتب في قضيّتنا ما نعرف.

فقال ﷺ: اكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب وأنا رسول الله ﷺ، فكتب.[1]

بنود الصلح

اصطلحوا على:

وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلال،[2] وأنّ بيننا وبينهم عيبة مكفوفة،[3] وأنّه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنّ من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يرده إليه، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرده إليه،[4] وأن يكون الأسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى ولا يعير، وأنّ محمداً ﷺ يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل علينا في العام القابل مكّة، فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر، السيوف في القراب.

وكتب علي بن أبي طالب ﵇ وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.[5]

وفي قد زاد سلمة بن الأكوع في روايته:

---

١. *مسند أحمد*، أحمد بن حنبل: ٨٦/٤، *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم: ٤٦١/٢، *السنن الكبرى*، النسائي: ٤٦٥/٦. وهناك روايات أخرى تذكر أنّ علي بن أبي طالب ﵇ امتنع عن محو اسم النبي ﷺ من النبوة.

٢. الإسلال: السرقة الخفية، وقال البلاذري: هو دس السلاح وسلّه سرّا. والإغلال: الخيانة، وعن البلاذري الانطواء على الغل.

٣. عيبة مكفوفة ـ بفتح العين المهملة وسكون التحتية: أي أمر مطويّ في صدور سليمة، وهو إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على العهد الذي وقع بينهم. (*سبل الهدى والرشاد* للصالحي الشامي).

٤. وجاء في رواية أنس أنه ﷺ لما كتب هذا الشرط قال له المسلمون: يا رسول الله! أتكتب هذا ؟ قال: نعم، إنّه من ذهب منا إليهم، فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً. راجع مصنف ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، مسلم: ١٧٥/٥.

٥. تفسير علي بن ابراهيم القمي عن جعفر بن محمد ﵇ ومصادر هذا العهد كثيرة جداً، ولكن آثرنا ذكر رواية علي بن ابراهيم لشمولها واكتمالها. *البخاري* كتاب المغازي، وكتاب الصلح، *السيرة النبوية* لابن هشام: ٣١٧/٢، وسنن *أبي داود* أورده بشكل مختصر في كتاب الجهاد في صلح العدو، وغيرهم.

وعلى أنّه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً، أو معتمراً، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله...

وعلى أنّ هذا الهدي[1] حيث حبسناه، فهو محله لا يقدمه علينا.

فقال رسول الله ﷺ: نحن نسوقه وأنتم تردون وجهه.[2]

فلما كتبوا الكتاب، قامت خزاعة، فقالت: نحن في عهد محمد رسول الله ﷺ وعقده، وقامت بنو بكر، فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم.[3]

مجي أبي جندل والإنكار الثاني لعمر بن الخطاب على النبي ﷺ

فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين.

فقال سهيل: هذا يا محمد، أول من أقاضيك عليه أن تردّه.

فقال النبي ﷺ: إنّا لم نقض الكتاب بعد.

قال: فو الله إذاً، لا نصالحك على شيء أبداً.

قال النبي ﷺ: فأجره لي.

قال: ما أنا بمجيره لك.

قال ﷺ: بلى، فافعل.

قال: ما أنا بفاعل.

قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبو جندل: معاشر المسلمين أ أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً!؟ ألا ترون ما قد لقيت! وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله.

---

١. أي الذي ساقه النبي ﷺ في قبل ابرام الصلح.

٢. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، عن أياس بن سلمة عن أبيه.

٣. *تفسير القمي*، علي بن إبراهيم: ٣١٤/٢، والبخاري و*السيرة النبوية* لابن هشام وغيرهم.

فقال عمر بن الخطاب:

والله، ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ،[١] فأتيت النبيﷺ.

فقلت: يا رسول‌الله، ألستَ نبيّ الله؟

قالﷺ: بلى.

قلت: ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟

قالﷺ: بلى.

قال: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا إذا؟

قالﷺ: إني رسول‌الله، ولست أعصيه، وهو ناصري.

قلت: أولستَ كنت تحدّثنا إنّا سنأتي البيت فنطوف حقا!

قالﷺ: بلى، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام؟!

قلت: لا.

قالﷺ: فإنّك آتيه وتطوف به.[٢]

وفي رواية أُخرى:

فبينا رسول‌اللهﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول‌اللهﷺ، وقد كان أصحاب رسول‌اللهﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول‌اللهﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصّلح والرّجوع، وما تحمل عليه رسول‌اللهﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

---

١. وقد روى الواقدي عن ابن عباس أنّ عمر كان يقول في خلافته، وذكر القضيّة: ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت، وقال أبو سعيد الخدريّ: جلست عند عمر بن الخطّاب يوماً، فذكر القضيّة، فقال: لقد دخلني يومئذ من الشكّ، وراجعت النبيّﷺ يومئذ مراجعة ما راجعته مثلها قطّ، ولقد عتقت فيما دخلني يومئذ رقاباً، وصمت دهراً، وإني لأذكر ما صنعت خالياً، فيكون أكبر همّي، ثم جعل الله عاقبة القضيّة خيراً، فينبغي للعباد أن يتّهموا الرأي، والله لقد دخلني يومئذ من الشكّ حتى قلت في نفسي: لو كنّا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً!! (كتاب *المغازي* للواقدي: ٦٠٧/٢).

٢. *المصنف*، عبد الرزاق الصنعاني: ٣٣٩/٥؛ *مسند أحمد*، احمد بن حنبل: ٣٣٠/٤؛ البخاري ـ *صحيح البخاري* كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط، الطبراني ـ *المعجم الكبير*: ١٤/٢٠؛ *صحيح ابن حبان*، ابن حبان: ٢٢٤/١١؛ *دلائل النبوة*، البيهقي: ١٠٦/٤.

فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه، فضرب وجهه، وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد، قد لجّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا.

قال ﷺ: صدقت، فجعل ينتره بتلبيبه، ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك النّاس إلى ما بهم.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنّا لا نغدر بهم».

قال: فوثب عمر بن الخطّاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنّما هم المشركون، وإنّما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السّيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السّيف، فيضرب به أباه، قال: فضنّ[1] الرجل بأبيه، ونفذت القضيّة.[2]

وقد حدّث عمر عن نفسه، قال: فلقد رأيتني يوم أبي جندل أرد أمر رسول الله ﷺ برأيي وما ألوت عن الحق، أنّ رسول الله ﷺ كان يكتب بينه وبين أهل مكة، فقال: اكتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فقالوا: لو نرى ذلك صدقناك بما تقول، ولكن اكتب كما نكتب: باسمك اللهم، قال: فرضي رسول الله ﷺ وأبيت، حتى قال لي: يا عمر تراني قد رضيت وتأبى أنت؟ قال: فرضيت.[3]

إحلال النبي ﷺ من العمرة بعد عقد الصلح والترحّم على المحلّقين

وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحلّ، وكان يصلّي في الحرم.

فلما فرغ من الصّلح قدم إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الّذي حلقه، فيما بلغني[4]، في ذلك اليوم خراش بن أميّة بن الفضل الخزاعيّ.

---

١. الضَّنَّة والضَّنُّ والمَضَنَّة والمَضِنَّة، كل ذلك من الإمساك والبُخْل، فيكون المعنى أنّ الرجل بخل بأبيه عن الموت.

٢. *مسند أحمد*، احمد بن حنبل: ٢٣٥/٤؛ *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣١٨/٢، عن ابن إسحاق، وأصل القصة ثابتة أيضاً من رواية الكافي: ٣٢٦/٨.

٣. مجمع *الزوائد*، الهيثمي: ١٧٩/١ عن مسند البزار.

٤. اي نفسه ابن إسحاق.

فلما رأى الناس أنّ رسول‌الله‌ﷺ قد نحر وحلق، تواثبوا ينحرون ويحلقون.

فحلق رجال يوم الحديبيّة، وقصّر آخرون.[1]

وفي رواية جابر بن عبد الله وأمسك آخرون عن الحلق، فقالوا: والله ما طفنا بالبيت فقصروا.[2]

فقال رسول‌الله‌ﷺ:

«يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول‌الله؟ قال‌ﷺ: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول‌الله؟ قال‌ﷺ: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصّرين يا رسول‌الله؟ قال‌ﷺ: والمقصّرين، فقالوا: يا رسول‌الله، فَلِمَ ظاهرت الترحيم للمحلّقين دون المقصّرين؟

قال‌ﷺ: لم يشكّوا».[3]

وعن أبي سعيد الخدري قال: إنّ النبي‌ﷺ حلق يوم الحديبيّة هو وأصحابه إلّا عثمان وأبا قتادة.[4]

وعن ابن عباس قال: «نُحر يوم الحديبيّة سبعين بدنة، فيها جمل أبي جهل، فلما صُدّت عن البيت، حنّت كما تحن إلى أولادها».

ولما صدّ رسول‌الله‌ﷺ وأصحابه وحلقوا بالحديبيّة ونحروا، بعث الله ريحاً عاصفاً، فاحتملت أشعارهم، فألقتها في الحرم.[5]

---

١. *السيرة النبوية*، ابن هشام المعافري: ٣١٩/٢، عن ابن إسحاق.

٢. الطحاوي ـ *مشكل الآثار* ـ باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله‌ﷺ في استغفاره يوم الحديبية للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة.

٣. *السيرة النبوية*، ابن هشام: ٣١٩/٢، عن ابن اسحاق. وهناك سياق آخر للتحلل من الإحرام ذكره البخاري عن المسور ومران بن الحكم، وهو أنّه النبي‌ﷺ قد امرَ أصحابه بالنحر والحلق فما قام منهم رجل واحد، وهذا السياق قد شكك بصحته العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، وعلى فرض صحته، فهو محمول على هؤلاء النفر المعترضين والمنكرين على النبي‌ﷺ فقط، ولا يصح بحال من الأحوال أن يحمل على جميع من مع النبي‌ﷺ حتى علي بن أبي طالب‌ﷺ، *الصحيح من سيرة النبي‌ﷺ الاعظم*: ١٤٢/١٦.

٤. *المصنف*، ابن ابي شيبة: ٥١٦/٨، *مسند ابو يعلى الموصلي*، ابو يعلى: ٤٥٣/٢. وقد جزم بذلك السهيلي. *السيرة الحلبية*: ٢٣/٣.

٥. *الطبقات الكبرى*، محمد ابن سعد: ٨٠/٢، عن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية.

انصراف النبيﷺ نحو المدينة، ونزول سورة الفتح، والإنكار الثالث لعمر على النبيﷺ بتسمية الصلح فتحاً

وأقام رسول اللهﷺ بالحديبيّة بضعة عشر يوماً. ويقال: عشرين يوماً،[١] ونقل ابن سيد الناس عن ابن عائذ: إنّ رسول اللهﷺ أقام في غزوته شهراً ونصفاً.[٢]

عن مجمع بن جارية، قال: شهدت الحديبيّة مع رسول اللهﷺ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يوجفون الأباعر ـ وفي رواية يهزون وفي رواية يُنْفِرُون ـ[٣] فقال بعض الناس لبعض: ما للناس؟ فقالوا: أوحي إلى رسول اللهﷺ.

قال: فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول اللهﷺ واقفاً عند كراع الغميم،[٤] فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً).

فقال رجل[٥] من أصحابه:

يا رسول الله! أو فتح هو؟ قالﷺ: إي والذي نفسي بيده، إنّه لفتح.

عن سهل بن حنيف قال: فنزلت سورة الفتح، قال: فأرسلني رسول اللهﷺ إلى عمر فأقرأها إيّاه، قال: يا رسول الله، وفتح هو؟! قال نعم.[٦]

وعن عروة بن الزبير، قال: أقبل رسول اللهﷺ من الحديبيّة راجعاً، فقال رجال من أصحاب رسول اللهﷺ:

ما هذا بفتح! لقد صُددنا عن البيت وصُدّ هدينا! وعكف رسول اللهﷺ بالحديبيّة!

---

١. *الطبقات الكبرى*، محمد ابن سعد: ٧٥/٢.

٢. عون *الأثر*، ابن سيد الناس: ١٢٣/٢. ولعل ذلك بمجموع طريق الذهاب والإياب وما تخلل ذلك من أحداث.

٣. أي يسرعون بها.

٤. هي نعف من حرّة ضجنان، تقع جنوب عسفان بستّة عشر كيلاً على الجادّة إلى مكّة، أي على (٦٤) كيلاً من مكّة على طريق المدينة، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم، ذلك أنّها برقاء في تكوينها. والبرقاء والأبرق والبرقة: مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرّمل. *المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية*.

٥. وهذا الرجل الذي احجم الرواة عن ذكر اسمه واستبدلوه بكلمات منها (بعض القوم) (بعض اصحابه) (رجل منهم) (بعض الناس) وغيرها هو عمر بن الخطاب، وسبب الإخفاء شدة قبح هذا الإنكار ودلائله الواضحة، والدليل على ذلك حديث سهل بن حنيف الذي ذكره البخاري، ومصنف بن ابي شيبة: ٥١٠/٨، وغيرهما أنّ عمر بن الخطاب، قال: حين سمع السورة افتح هو؟!.

٦. *المصنف*، ابن أبي شيبة: ٥١٠/٨، البخاري ـ*صحيح البخاري*، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، *المعجم الكبير*، الطبراني: ٩٠/٦.

وردّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله رجلين من المسلمين خرجاً!

فبلغ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قول رجال من أصحابه، أن هذا ليس بفتح، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: بئس الكلام! هذا أعظم الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله ـ عز وجل ـ عليهم، وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح، أنسيتم[1] يوم أحد، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم، أنسيتم يوم الأحزاب، إذ جاؤُكُمْ مِن فَوْقِكُمْ ومن أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا؟

قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتوح.[2]

وعن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعدّ فتح مكة إلّا يوم الحديبيّة.[3]

وعن البراء بن عازب قال: أما نحن، فنسمّي الذي يسمون فتح مكة يوم الحديبيّة بيعة الرضوان.[4]

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكّة وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام».[5]

وكان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يسير، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه! ثم سأله فلم يجبه! ثم سأله فلم يجبه! فقال عمر: ثكلتك أمّك عمر! نزرت رسول‌الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، كلّ ذلك لم يجبك، قال عمر: فحركت بعيري، حتى تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيت أن

---

١. وقد ذكر الواقدي قول النبي صلى الله عليه وآله هذا في قصة أبي جندل. *المغازي*: ٦٠٩/٢.

٢. *دلائل النبوة*، البيهقي: ١٦٠/٤، عن عروة بن الزبير.

٣. *تفسير الطبري*، محمد بن جرير الطبري: ٢٠١/٢٢.

٤. *الطبقات الكبرى*، محمد بن سعد: ٨٠/٢. وفي رواية البخاري: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، *البخاري*، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية. وعن الشعبي قال: الهجرة ما بين الحديبية إلى الفتح و الحديبية هي الفتح. *الطبقات الكبرى*: ٨٠/٢.

٥. *الكافي*، الشيخ الكليني: ٣٢٧/٨. قال علي أكبر الغفاري محقق كتاب الكافي: السير ـ بالفتح: الذي يعد من الجلد الجمع السيور، وفي بعض النسخ [الستور] وهي جمع الستر المعلق على الأبواب، وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان ثمرة هذه المصالحة وكثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين، بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع وخوف ورغب أهل مكة في الإسلام، وأسلم جم غفير منهم من غير حرب.

يكون نزل فيّ قرآن، قال: فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبّ اليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾.[1]

قال أنس بن مالك: إنّها نزلت على النّبيّ ﷺ مرجعه من الحديبيّة، وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة، وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدي بالحديبيّة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ إلى قوله صراطاً مستقيماً، قال ﷺ: لقد أنزلت عليّ آيتان: هما أحبّ إليّ من الدّنيا جميعاً.

قال: فلمّا تلاهما، قال: رجل هنيئاً مريئاً يا نبيّ اللّه، قد بيّن اللّه لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا، فأنزل اللّه عزّ وجلّ الآية الّتي بعدها: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ﴾ حتّى ختم الآية.[2]

---

١. صحيح *البخاري*، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، وأيضاً في باب تفسير سورة الفتح.
٢. مسند *أحمد*، احمد بن حنبل: ١٣٤/٣.

الخاتمة

يعتبر صلح الحديبيّة من المعالم الأساسية في حركة النبيﷺ الرسالية، والذي نزلت فيه سورة الفتح، وآياتها تسع وعشرون، ويكفينا لفهم ذلك ملاحظة مضامين هذه السورة المباركة، وقول الأمام جعفر بن محمد الصادقؑ: وما كانت قضية أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام.

وهذا يحتم علينا بعث الهمم وإجالة الفكر لمعرفة هذا الصلح العظيم المسمّى في القرآن الكريم بالفتح المبين، وذلك في سيرنا نحو معرفة شخص النبيﷺ وطبيعة حركته الإلهية.

ولما لم يكن من قدر إخبار السيرة النبوية الحفظ من التحريف ككتاب الله العزيز، وجب علينا قبل اطلاق العنان لحركة الفكر القيام بجمع ودراسة المرويات، بهدف تمييز المحرف، أو الموضوع عن الصحيح.

والبحث المقدّم في هذه الرسالة المتواضعة، مرّ عبر مراحل، نذكرها فيما يلي:

المرحلة الأولى: تعيين المنهج

في البداية قمت بتحديد منهج دراسة، وتقيم مرويات السيرة النبوية، والكلام عن أهم القواعد فيه.

المرحلة الثانية: جمع المرويات وتقيمها

اتّجه عملنا بعد تحديد المنهج نحو جمع مرويات صلح الحديبيّة من مصادرها الأساسية، مع تصنيفها إلى من انتهت إليه من الرواة من الصحابة، أو التابعين، أو من بعدهم.

وقد تبين أنّ مرويات المسلمين في صلح الحديبيّة بلغت أكثر من مائة وثلاثين رواية، بعضها مسند إلى الصحابة الذين شهدوا الحديبيّة، وبعضها مرسل، وبعضها شامل للأحداث، وبعضها خاص بجانب من الصلح، وقد وضعنا جدولاً احصائياً لذلك.

وكان أول ما ظهر لنا بعد جمع المرويات: إنّ مرويات صلح الحديبيّة لا تنحصر بما رواه ابن اسحاق، أو البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، بل هناك مرويات أُخرى أوثق منها، وهي شاملة وكافية للتوصل الى أحداث صلح الحديبيّة.

وقد وقع التحريف والوضع في بعض المرويات، أو بعض المقاطع، مثل: قصة ظهور الشيطان سلفع، وإسلام خالد بن الوليد زمن الحديبيّة، وبروك ناقة النبيﷺ وعدوله نحو الحديبيّة، وأنّه من حابس الفيل، وأنّ بيعة الرضوان كانت من أجل وصول خبر مقتل عثمان، وغيرها.

وقد أثبتنا والحمد الله صحّة عدّة روايات ضعّفها علماء السنة، مثل: حديث خاصف النعل، وحديث هذا أمير البررة، وحديث بعثُ النبيﷺ علياً عليه السلام بالروايا بالجحفة ومقاتلته الجن.

المرحلة الثالثة: تقييم رواية البخاري ورواية ابن إسحاق

وفرض علينا ما سبق، إفراد فصل خاص بتقيم رواية البخاري وابن اسحاق، التي تنتهي إلى المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، باعتبارها أصح وأشهر الروايات عن الصلح عند السنّة، حتى أنّ المراجع لكتب السيرة عندهم لا يكاد يتخيّل بوجود روايات أُخرى مفصّلة وشاملة حول صلح الحديبيّة.

وبعد أن درسنا رواية البخاري وابن إسحاق انتهينا إلى ما يلي:

١. إنّها مرسلة؛ لعدم حضور مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة اللذان تنتهي إليهما الرواية، ولم يذكرا عمن أخذا ذلك بالتحديد.

٢. إنّ نفس هذا السند مخدوش بعدة مقاطع، بدءً بالزهري وعروة بن الزبير، وإلى مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة.

٣. عدم تمامية محاولة علماء السنّة في تصحيح سندها.

٤. وجود أُمور تنفرد بها هذه الرواية، ممّا لم نجد لها ذكر، أو أثر أو شاهد في روايات أُخرى، وهي يتنافى مع العقيدة بالنبيﷺ.

المرحلة الرابعة: تحصيل سَيْر وقائع صلح الحديبيّة

وبعد ذلك قمنا بتحصيل سير أحداث صلح الحديبيّة وما وقع وما جرى، وحاولنا أن نبني ذلك في ضوء أهم وأوثق رواية عند الشيعة عن صلح الحديبيّة، وهي رواية الكافي بسنده عن جعفر بن محمد، وما ثبتت لنا صحته، أو قامت شواهد على عدم كذبه من باقي المرويات.

أهم ما توصلنا إليه في هذه الرسالة

وأهم ما توصلنا إليه هذه الدراسة هو عدم صحّة الرؤية السائدة عند كثير من المسلمين عن صلح الحديبيّة وبيعة الرضوان، وما وقع فيها من الأحداث، خصوصاً تلك المرتبطة بسبب نزول النبيﷺ الحديبيّة، وسبب بيعة الرضوان وغيرها، وأنّ كثيراً من جوانب الرؤية السائدة مبنية على رواية البخاري وابن إسحاق التي ثبت عدم صلاحيتها للوثوق، بل ومنافاتها للثابت من العقيدة بالنبيﷺ.

ولعل هذه الدراسة خير دليل على ضرورة إعادة البحث والتحقيق في سيرة النبيﷺ بهذا المنهج، وهو جمع كل الروايات، التي تخص الواقعة المعينة، والنظر فيها نظرة شاملة، وتمييز المكذوب والمحرف عن الصحيح والضعيف، والحساسية تجاه ما تنفرد به وإن كانت مشهورة جداً، ويتأكد ذلك إن كانت في سلسلة اسانيدها رواة لهم ميول أُموية، ثم محاول التوصل إلى ما تصح من الأحداث وتسلسلها مقارنة بالقرآن الكريم، والثابت من العقيدة بالنبيﷺ.

المقترحات

ولا بدّ من التنبيه على أني لم استكمل ما كنت اطمح إليه في دراسة هذا الصلح العظيم؛ وذلك لقصر المدّة، وكثرة ما بقي من البحوث والتحقيقات، وما نأمل بحثه في المستقبل هو:

١. دراسة خلفيات صلح الحديبيّة ونتائجه، في ضوء نتائج هذه الدراسة.

٢. دراسة الصلح في آيات سورة الفتح، مقارنة بما وصلنا إليه من مرويات الصلح.

٣. دراسة تحليلة لأحداث ووقائع الصلح.

٤. دراسة شخصيات صلح الحديبيّة.

٥. دراسة الآثار الإلهية والإنسانية لصلح الحديبيّة.

٦. دراسة الجوانب الفقهية والأخلاقية في صلح الحديبيّة.

واسئل الله تبارك وتعالى أن يوفقني وأخواني المؤمنين لإتمام بقية أبحاث هذا الصلح العظيم.

والحمد لله أوّلاً وآخراً.

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

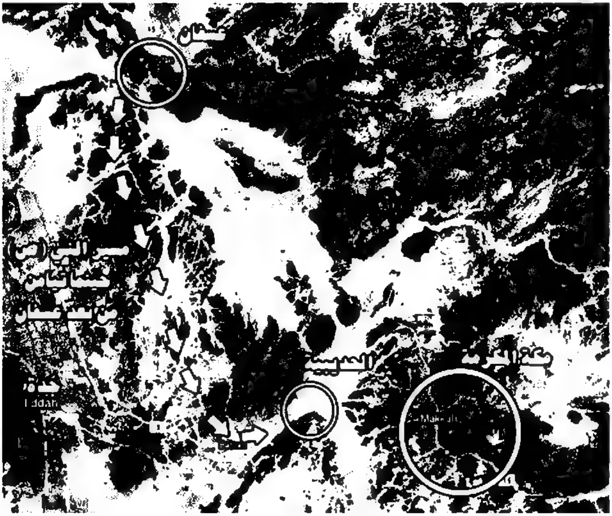
العبد الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه

السيد حسين البدري

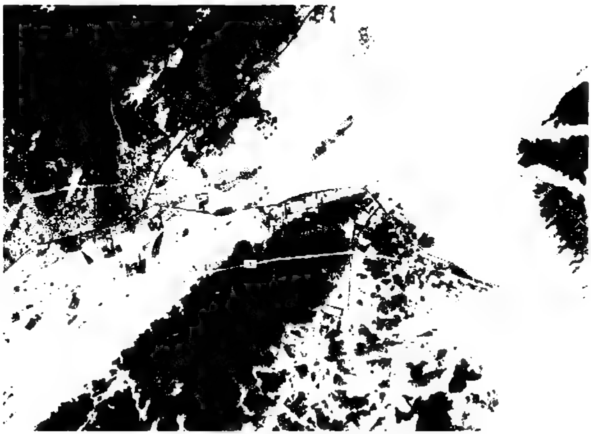
ملحق ـ صور وخرائط



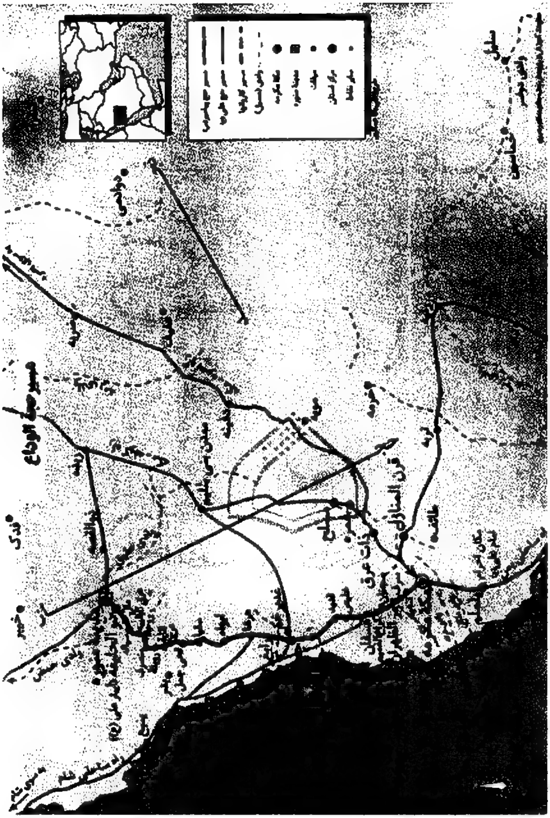
منظر جوي من عدسة القمر الصناعي، للمنطقة ما بين المدينة ومكة، وهو المسير الذي سلكه النبي ﷺ في عمرته السنة السادسة للهجرة المعروفة بعمرة الحديبيّة. (إعداد المؤلف)



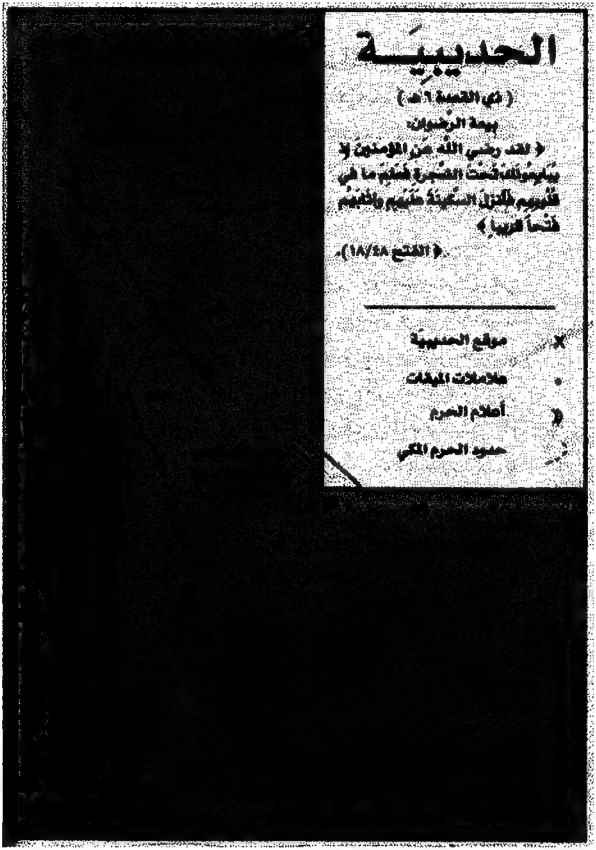
منظر جوي أخذ بواسطة عدسة القمر الصناعي، وهو ما بين منطقة عسفان، التي منها تيامن النبيﷺ، عندما عارضه خالد بن الوليد على الطريق، وكره المناوش معه، ويظهر مدى صعوبة الطريق الذي سلكه النبيﷺ، وقد وضعنا اسهم توضيحية لذلك، فإنّ فيها تلال صخرية ورملية كثيرة مع المرتفعات. (إعداد المؤلف)



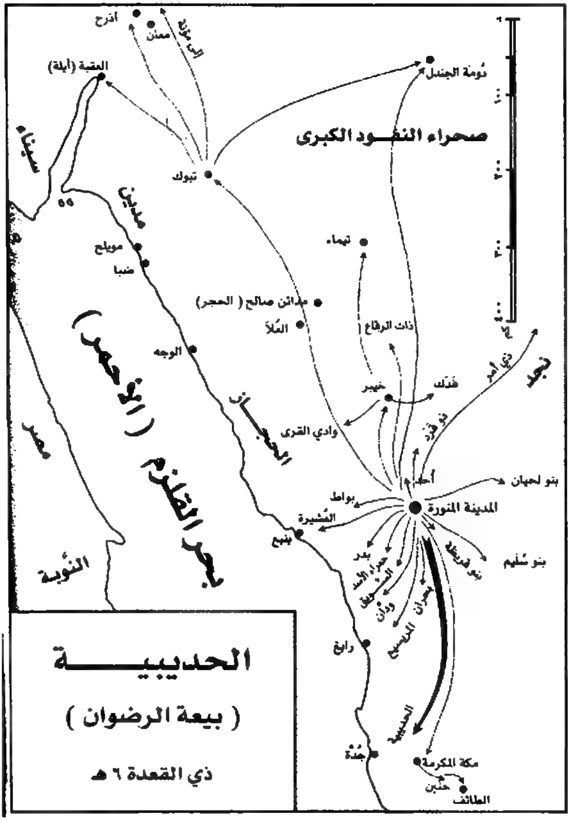
منظر جوي أخذ بواسطة عدسة القمر الصناعي لمنطقة الحديبيّة التي صُدَّ فيه النبي ﷺ عن العمرة، والذي جرت فيها بيعة الرضوان وصلح الحديبيّة. (إعداد المؤلف)



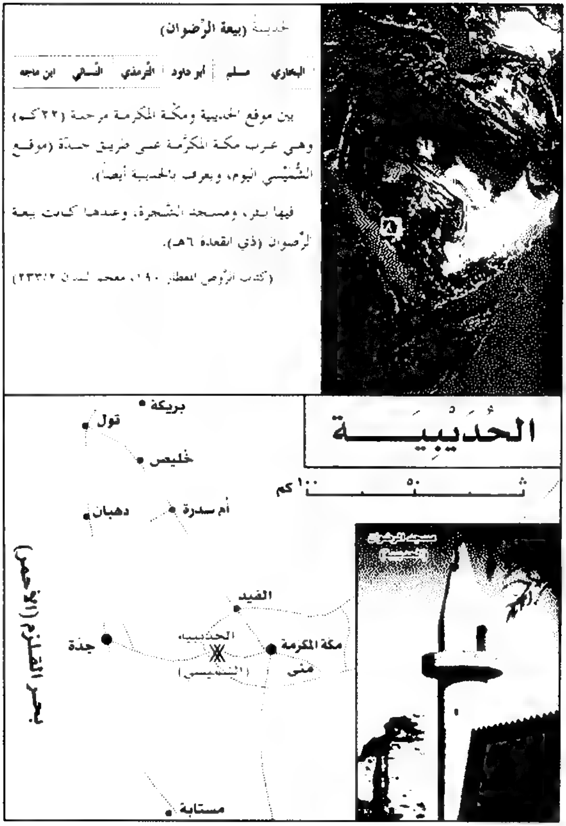
خريطة تبيّن أسماء منازل الطريق في مسير حجّة الوداع.



يتبين من هذه الخريطة أنّ الحديبيّة تقع على طرف منطقة الحرم.



خريطة يتبين منها جهة مسير النبي ﷺ للعمرة من المدينة نحو مكة في السنة السادسة للهجرة.



خريطة ومنظر لمسجد الحديبيّة.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

١. إبراهيم بن محمد الثقفي، *الغارات*، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

٢. ابن ابي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي (٦٥٦هـ)، *شرح نهج البلاغة*، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٨هـ.

٣. ابن ابي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (٢٣٥هـ)، *المصنف*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٩هـ.

٤. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، *الكامل في التاريخ*، دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ.

٥. ــــــ، *أسد الغابة*، تحقيق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، *زاد المعاد*، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٧. ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (٣٨١هـ)، *المعجم لابن المقري*، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (٧٢٨هـ)، *منهاج السّنة*، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي البُستي (٣٥٤هـ)، *صحيح ابن حبان*، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠. ـــــــ، *الثقاة*، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ.
١١. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، *لسان الميزان*، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، لبنان ١٣٩٠هـ.
١٢. ـــــــ، *فتح الباري*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩.
١٣. ـــــــ، فتح الباري، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.
١٤. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ) *الطبقات الكبرى*، تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٨م.
١٥. ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (٥٨٨هـ)، *مناقب آل أبي طالب*، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
١٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، *الإستيعاب*، تحقيق: سمير حلبي، دار الصحابة للتراث ـ طنطا، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.
١٧. ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ)، *العقد الفريد*، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٨. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ.
١٩. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، *الإمامة والسياسة*، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع،
٢٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، *البداية والنهاية*، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ.
٢١. ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (٢٧٣هـ)، *سنن ابن ماجة*، تحقيق: فؤاد محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، *لسان العرب*، الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٤١٤هـ.
٢٣. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد(٢١٣هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى بيروت دار المعرفة.
٢٤. أبو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (٣٥٦هـ)، *الأغاني*، دار إحياء التراث العربي.
٢٥. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، *سنن أبي داود*، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٠هـ.
٢٦. أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، *معرفة الصحابة*، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي.

٢٧. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٨. أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (٣٠٧هـ)، *مسند أبو يعلى*، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٩. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، *مسند أحمد*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٠. ـــــ ، *فضائل الصحابة*، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٣١. الألباني، محمد ناصر الأشقودري (١٤٢٠هـ)، *سلسلة الأحاديث الضعيفة*، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٢. ـــــ ،*ضعيف سنن الترمذي*، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، المكتب الاسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٣. الأمين، محسن، *أعيان الشيعة*، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات،بيروت - لبنان.

٣٤. الأميني، عبد الحسين احمد الأميني النجفي، *الوضاعون وأحاديثهم*، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

٣٥. ـــــ ، *الغدير*، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ.

٣٦. البخاري، *التاريخ الكبير*، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، تحقيق: طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

٣٧. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، *صحيح البخاري*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.

٣٨. البدري، أبو الحسن، سامي بن جابر بن عباس البدري الحسيني، *المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي*، دار الفقه للطباعة والنشر ١٤٢٧هـ.

٣٩. ـــــ ،*السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة*، دار الفقه - قم المشرفة، ١٤٢٦هـ.

٤٠. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، *دلائل النبوة*، تحقيق عبد المعطي القلعجي بيروت دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥.

٤١. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، *سنن الترمذي*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ.

٤٢. التستري، محمد تقي، *قاموس الرجال*، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٩هـ.

٤٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، *تفسير الثعلبي*، تحقيق: ابن عاشور، طبعة بيروت دار احياء التراث العربي، الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٤٤. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٤٥. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (١٠٦٧هـ)، *كشف الظنون*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٤١م.
٤٦. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بابن البيع (المتوفي ٤٠٥هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
٤٧. الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي، *المعالم الجغرافية الواردة في السّيرة النّبويّة*، ١٤٠٢هـ.
٤٨. الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (١٠٤٤هـ)، *السيرة الحلبية*، بيروت ـ دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.
٤٩. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٥٠. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٧هـ.
٥١. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (٥٦٨هـ)، *المناقب*، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ.
٥٢. الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (٣٨٥هـ)، *سنن الدارقطني*، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المديني ١٣٨٦هـ.
٥٣. الدشتي، عبد الله، *النفيس في بيان رزية الخميس*، ١٤٢٦ الكويت.
٥٤. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢هـ)، *الأخبار الطوال*، تحقيق عبد المنعم عامر مراجعه جمال الدين شيال، قم، منشورات الرضى، ١٣٦٨ش.
٥٥. ــــــ ، *المجروحين*، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة.
٥٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ)، *سير أعلام النبلاء*، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ.
٥٧. ــــــ ، *ميزان الاعتدال*، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، ١٣٨٢هـ.
٥٨. ــــــ ، *تذكرة الحفاظ*، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٥٩. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، *الجرح والتعديل*، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٧١.
٦٠. الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد

الزرقاني المالكي (١١٢٢هـ)، *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية*، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٦١. السرخسي، *أصول السرخسي*، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (٤٨٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ.
٦٢. السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (٩١١هـ)، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩.
٦٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، *الجامع الصغير*، دار الفكر، بيروت لبنان.
٦٤. الشوكاني،محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ)، *الفوائد المجموعة*، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٥. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ)، *سبل الهدى والرشاد*، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت دار الكتب العلمية ط الأولى، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٦٦. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)، *المعجم الكبير*، دار إحياء التراث العربي.
٦٧. الطبرسي، الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، *إعلام الورى بإعلام الهدى*، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، ١٤١٧هـ.
٦٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، *جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)*، مطبعة الحلبي وأولاده، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
٦٩. ـــــــ، تاريخ الطبري (*تاريخ الأمم والملوك*)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان الرابعة ١٤٠٣هـ.
٧٠. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، *مشكل الآثار*،تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٧١. الطهراني، اقا بزرگ(١٣٨٩هـ)، *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، دار الأضواء - بيروت - لبنان ١٤٠٣.
٧٢. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)،*الفهرس*، مؤسسة نشر الفقاهة، شعبان المعظم ١٤١٧.
٧٣. العاملي، السيد جعفر مرتضى، *الصحيح من سيرة النبي الاعظم*ﷺ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، ١٤٢٦.
٧٤. ـــــــ، السيد عبد الحسين شرف الدين، *النص والاجتهاد*، تحقيق: أبو مجتبى، سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٤هـ.
٧٥. عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٢١١هـ)، *المصنف*، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.
٧٦. علي بن إبراهيم القمي، *تفسير القمي*، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران، ١٤٠٤.

٧٧. العمري، أكرم بن ضياء، *مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين*، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٧٨. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (٨٥٥هـ)، *عمدة القاري*، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي.
٧٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)، *تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
٨٠. الكليني، ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ)، *الكافي*، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٦٣هـ.
٨١. المازندراني، علي أكبر السيفي، مقياس الرواة في *كليات علم الرجال*، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الاولى ١٤٢٢هـ.
٨٢. مالك بن انس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ)، *الموطأ*، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ.
٨٣. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، *كنز العمال*، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٩هـ.
٨٤. محمد بن عقيل العلوي (١٣٥٠هـ)، *العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل*، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الناشر: الهدف للإعلام والنشر.
٨٥. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (٧٤٢هـ) ، *تهذيب الكمال*، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الرابعة ١٤٠٦هـ.
٨٦. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك*، تحقيق: يوسف اسعد داغر، الطبعة الأولى بيروت ـ ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
٨٧. مسلم بن الحجاج، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
٨٨. المظفر، محمد حسن، *دلائل الصدق*، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط مؤسسة آل البيت، الأولى قم ١٤٢٢.
٨٩. المفيد، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، *الأمالي*، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ.
٩٠. ـــــ ، *الإرشاد*، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.
٩١. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، *كتاب الجمل*، مكتبة الداوري ـ قم ـ ايران.

٩٢. المقدسي، المطهر بن طاهر (٣٥٥هـ)، *البدء والتاريخ*، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٩٣. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١هـ)، *فيض القدير في شرح الجامع الصغير*، ١٤١٥ دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، *سنن النسائي*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٣٤٨هـ.

٩٥. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، *التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث*، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

٩٦. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)، *مجمع الزوائد*، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٩٧. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (٢٠٧هـ) ، *المغازي*، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط الثالثة، ١٤٠٩/١٩٨٩.

٩٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، *معجم البلدان*، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

سنة الطبع ۱۳۹۲

فارسی

۱. اصول و روش های آموزش مفاهیم دینی به نوجوانان / حمید الله رضایی
۲. انسان شناسی فرهنگی با رویکرد تبلیغ بین الملل / محمد رضا آقایی
۳. آشنایی با جوامع حدیثی شیعه و اهل سنت / علی نصیری / چ۳
۴. آشنایی با صحیفه سجادیه / محمدعلی مجد فقیهی / چ۳
۵. آشنایی با علم رجال / سید محمد نجفی یزدی
۶. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۱ / علی یمان ملک احمدی
۷. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۲ / علی یمان ملک احمدی
۸. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۳ / علی یمان ملک احمدی
۹. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۴ / علی یمان ملک احمدی
۱۰. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۵ / علی یمان ملک احمدی
۱۱. آموزش ترجمه و مفاهیم قرآن ج۶ / علی یمان ملک احمدی
۱۲. آموزش فارسی به فارسی (کتاب کار ۶) / اصغر فردی، احمد زهرایی، جعفر مؤمنی / چ۴
۱۳. آموزش فارسی به فارسی (کتاب کار ۷) / اصغر فردی، احمد زهرایی، جعفر مؤمنی / چ۴
۱۴. آموزش فارسی به فارسی (مقدمه) (۱/۱) / اصغر فردی، احمد زهرایی، محمد ناطق / چ۲
۱۵. آموزش فارسی به فارسی کتاب چهارم / اصغر فردی، احمد زهرایی / چ۳
۱۶. آموزه های بنیادین علم اخلاق ج۱ / محمد فتحعلی خانی / چ۳
۱۷. برداشت های مختلف از تقریب مذاهب اسلامی / محمد طاهر اقبالی
۱۸. بررسی تاریخ نگری محمد عابد الجابری / سید محمد علی نوری
۱۹. بررسی تطبیقی عالم خیال از دیدگاه ابن سینا، شیخ اشراق و ملاصدرا / محمد خان کاظمی
۲۰. پرتو پژوهش ج۳ / مجتمع آموزش عالی فقه
۲۱. تاریخ تشکیلات در اسلام / محمد رضا شهیدی پاک
۲۲. تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی / محمد رضا کاشفی / چ۴
۲۳. تاثیر نفس پیامبر اکرم(ص) در عالم وجود (با رویکرد به مسئله توسل) / معصومه گلی گلی
۲۴. تجسم اعمال از دیدگاه علامه طباطبایی و رشید رضا در المیزان و المنار / صدیقه فقیهی
۲۵. تحلیل ادبی نهج البلاغه و صحیفه سجادیه / محمد عشایری منفرد
۲۶. جایگاه عرف در استنباط / تقوی الکنانی
۲۷. جغرافیای معرفتی جهان اسلام (مجموعه مقالات شانزدهمین جشنواره بین المللی شیخ طوسی) / مجموعه مؤلفان
۲۸. چکیده مقالات همایش ملی اخلاق و اقتصاد اسلامی / انجمن اقتصاد اسلامی حوزه علمیه
۲۹. چلچراغ نماز جمعه (چهل حدیث نماز جمعه) / محمد عارف حیدر قزلباش
۳۰. چهار مقاله و مرزبان نامه / محمد رضا یوسفی، رقیه ابراهیمی شهرآباد
۳۱. حاکمیت و حکمرانی در نهج البلاغه / محمد مهدی باباپور گل افشانی
۳۲. حدیث و علوم جدید (منطق فهم احادیث علمی) / محمد علی رضایی اصفهانی
۳۳. درآمدی به شیعه شناسی / علی ربانی گلپایگانی / چ۴
۳۴. درس نامه تاریخ تشیع ۱ / سید لطف الله جلالی
۳۵. درس نامه حقوق بشر از دیدگاه اسلام / عبد الحکیم سلیمی
۳۶. درسنامه تاریخ تحلیلی اهل بیت ﷺ / مجید حیدری نیک
۳۷. درسنامه روش آموزش و مهارت های کلاس داری قرآن کریم / رحمت عابدی / چ۳
۳۸. درسنامه مبانی و قواعد تفسیر (خلاصه منطق تفسیر قرآن ۱) / محمد علی رضایی اصفهانی
۳۹. درسنامه مفردات قرآن مجید / غلامعلی همایی / چ۳
۴۰. درسنامه مناسک حج / محمد حسین فلاح زاده
۴۱. راهکارهای برون رفت از معاملات ربوی / غلام مرتضی انصاری
۴۲. رهیافتی بر علم سیاست و جنبش های اسلامی معاصر / عبدالوهاب فراتی / چ۲
۴۳. ساز و کار بانکداری اسلامی / محمد جواد توکلی
۴۴. شاخص اسراف و معیارهای آن / سید محمد کاظم رجایی، مهدی خطیبی
۴۵. شرح و بررسی صفات فعلی حق در زیارت عاشورا / سیده زهرا احمدی
۴۶. شرح و ترجمه کتاب حلقه ثالثه حضرت آیت ا... شهید سید محمدباقر صدر، ج۱ / احمد مرادخانی
۴۷. ضرورت حکومت اسلامی در عصر غیبت / بسم الله حسنی
۴۸. علوم قرآن ۲ (اعجاز قرآن در علوم طبیعی و انسانی) / محمد علی رضایی اصفهانی
۴۹. فرق و مذاهب کلامی / علی ربانی گلپایگانی / چ۶
۵۰. فقه القرآن آیات الاحکام تطبیقی / محمد فاکر میبدی / چ۳
۵۱. فلسفه اخلاق / محمد فتحعلی خانی / چ۲
۵۲. فلسفه تاریخ / جواد سلیمانی
۵۳. مادران چهارده معصوم ﷺ / حیدر مظفری ورسی / چ۲
۵۴. مبانی فرجام شناسی تاریخ در قرآن / قنبر علی صمدی
۵۵. مسایل حقوقی در سازمان / محسن معلقی
۵۶. مستشرقان و پیامبر اعظم / حسین عبدالمحمدی
۵۷. مسئله وحی و پاسخ به شبهات آن / حسین علوی مهر
۵۸. مستور جمهوری اسلامی ایران / مجموعه مؤلفان
۵۹. منطق تفسیر قرآن ۱ (مبانی و قواعد تفسیر قرآن) / محمد علی رضایی اصفهانی / چ۳
۶۰. منطق تفسیر قرآن ۲ (روش ها و گرایش های تفسیری قرآن) / محمد علی رضایی اصفهانی / چ۶
۶۱. منطق تفسیر قرآن ۳ (روش تحقیق در تفسیر و علوم قرآن) / محمد علی رضایی اصفهانی / چ۲
۶۲. منطق تفسیر قرآن ۴ (مباحث جدید دانش تفسیر) / محمد علی رضایی اصفهانی
۶۳. منطق تفسیر قرآن ۵ (قرآن و علوم طبیعی و انسانی) / محمد علی رضایی اصفهانی
۶۴. نگارش پیشرفته از پاراگراف تا مقاله / حمید بصیریان
۶۵. نوع دوستی از دیدگاه اسلام / عین الله نوروزی
۶۶. نهضت قرآنی وظیفه همگانی / علیرضا اعرافی
۶۷. واژه شناسی قرآن مجید / شهید غلامعلی همایی / چ۳

عربی

۶۸. الأدب الاسلامية، ج ۱ / محمد عندليب / كمال السيد / ج ۴
۶۹. الأدب الاسلامية، ج ۲ / محمد عندليب / كمال السيد / ج ۴
۷۰. ادوار الاجتهاد عند الشيعة الامامية / عدنان فرحان / ج ۲
۷۱. الاحوال الشخصية (النكاح) / السيد محمد النجفي اليزدي / ج ۲
۷۲. الاسرة في السيرة العملية للنبي و اهل البيت ﷺ / محمد جمعه شيخ زاده / كمال الحزباوي
۷۳. الامامة عند الحلي و القوشجي بين النص و الاختيار / عمير جميل شرارة
۷۴. البرنامج التدريسي للحلقة الثانية، ج ۱ / محمود العيداني
۷۵. البرنامج التدريسي للحلقة الثانية، ج ۲ / محمود العيداني
۷۶. السنن الالهية الاجتماعية في القرآن / احمد مراد خاني الطهراني / السيد عبد الامير الوردي، السيد عبد الكريم الحيدري
۷۷. المدخل الى تاريخ التفسير و المفسرين (آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران) / حسين علوي مهر / جعفر الخزاعي
۷۸. المطالعة و النصوص العربية «لغير الناطقين بها» / السيد عبد الهادي الشريفي
۷۹. الهجرة و المهاجرون في القرآن الكريم / مريم على حسن الهاشمي
۸۰. الهداية في النحو / تصحيح و تعليق: حسين شير افكن / ج ۲۲
۸۱. الوجيز في تاريخ الاسلام (الجزء الأول) / سيد منذر حكيم / تلخيص: محمود السيف
۸۲. الوجيز في تاريخ الاسلام (الجزء الثالث) / سيد منذر حكيم / تلخيص: محمود السيف
۸۳. الوجيز في تاريخ الاسلام (الجزء الثاني) / سيد منذر حكيم / تلخيص: محمود السيف
۸۴. الوجيز في تاريخ الاسلام (الجزء الرابع) / سيد منذر حكيم / تلخيص: محمود السيف
۸۵. الوقف في الشريعة الاسلامية، دراسة فقهية مقارنة على المذاهب الخمسة / السيد عادل الموسوي الخرسان
۸۶. بداية الاصول / سيد رضا پيمبرپور
۸۷. تاريخ الثقافة و الحضارة الاسلامية / محمد رضا كاشفي / انور الرصافي
۸۸. تخطيط الأسرة و تنظيمها / محمد حسين خليق
۸۹. تغير قيمة العملات الورقية دراسة مقارنة بين الفقه الامامي و المذاهب الاربعة / رياض عبد الصمد الداغر
۹۰. جوهرة الخلقة (في معرفة العقيدة الحقة) / محمد مهدي حائري پور، مهدي يوسفيان، محمد امين بالادستيان / رعد كاظم عبد
۹۱. دراسات تمهيدية في الفقه الامامية / السيد محمد النجفي اليزدي
۹۲. دروس تمهيدية في اصول العقائد / صادق الساعدي / ج ۶
۹۳. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۱: العبادات / الشيخ باقر الايرواني / ج ۱۰
۹۴. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۲: عقود ۱ / الشيخ باقر الايرواني / ج ۸
۹۵. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۳: عقود ۲ و الايقاعات / الشيخ باقر الايرواني / ج ۸
۹۶. دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۴: الاحكام / الشيخ باقر الايرواني / ج ۸
۹۷. دروس في البلاغة / شيخ معين دقيق العاملي / ج ۷
۹۸. دروس في الشيعة و التشيع / علي الرباني الگلپايگاني / انور الرصافي / ج ۳
۹۹. دروس في علوم القرآن / نذير الحسني
۱۰۰. ضوابط الرضاع، الجزء الاول / السيد محمد باقر الداماد / تصحيح: سيد مجتبى ميرداماد
۱۰۱. ضوابط الرضاع، الجزء الثاني / السيد محمد باقر الداماد / تصحيح: سيد مجتبى ميرداماد
۱۰۲. كتاب التعليق ۱ / شاكر محمود افضلي، ميثم الربيعي / ج ۲
۱۰۳. كتاب التعليق ۲ / شاكر محمود افضلي، ميثم الربيعي
۱۰۴. كتاب التعليق ۳ / شاكر محمود افضلي، ميثم الربيعي
۱۰۵. كتاب اللغة العربية ۲ / شاكر محمود افضلي، ميثم الربيعي
۱۰۶. كتاب اللغة العربية ۳ / شاكر محمود افضلي، ميثم الربيعي

۱۰۷. من جهاد الی جهاد/سید حسن فیروزآبادی/عبد الکریم الجابی
۱۰۸. معلق تفسیر القرآن ۱ (اصول و قواعد التفسیر)/محمد علی الرضایی الاصفهانی/احمد الازرقی و هاشم ابو خسین
۱۰۹. نافذة علی اهم الفرق و المذاهب الاسلامیة/شکیب بن بدیرة الطبلبی
۱۱۰. نبراس الاذهان فی اصول الفقه المقارن، الجزء الاول/السید میر تقی الحسینی الگرگانی
۱۱۱. نبراس الاذهان فی اصول الفقه المقارن، الجزء الثانی/السید میر تقی الحسینی الگرگانی

انگلیسی

۱۱۲. پاسداری از مرقد پیامبران و امامان/جعفر سبحانی تبریزی/فریده مهدوی دامغانی

فرانسوی

۱۱۳. اصول کافی ج۱/محمد بن یعقوب کلینی/فریده مهدوی دامغانی
۱۱۴. اصول کافی ج۲/محمد بن یعقوب کلینی/فریده مهدوی دامغانی
۱۱۵. اصول کافی ج۳/محمد بن یعقوب کلینی/فریده مهدوی دامغانی
۱۱۶. التبلیغ ماهیجه و اسالیبه/جعفر البجاری/ تعب امباله لیانگی
۱۱۷. به سوی قرآن (روانخوانی و انس با قرآن)/ابوالفضل خوش منش
۱۱۸. تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی/محمد رضا کاشفی /هارون مکومیه
۱۱۹. فرق و مذاهب کلامی/علی ربانی گلپایگانی/ابراهیم مونتوبتو
۱۲۰. نافذة علی الفلسفة/صادق ساعدی/ابراهیم مونتوبتو

ایتالیایی

۱۲۱. صحیفه مبارکه سجادیه (آشنایی با صحیفه سجادیه)/امام زین العابدین ؑ/ فریده مهدوی دامغانی/ج۲

اردو

۱۲۲. احکام ازدواج دائم و موقت مطابق با فتوای مراجع عظام/سید حجت موسوی خوبی/فیروزعلی بارسی
۱۲۳. احکام حجاب و عفت /حمید جلفایی/سید هادی حسن رضوی
۱۲۴. آزادی و دین سالاری/جعفر سبحانی تبریزی/سید مراد رضا رضوی
۱۲۵. پله پله ■ آسمان علم (آسمان علم تک قدم به قدم)/محمد عابدی/سیده وجیه اکبر زیدی
۱۲۶. تاریخ و سیرت معصومین ج۲/سید منذر حکیم/سید کمیل اصغر زیدی
۱۲۷. خطبه حضرت زینب در کاخ یزید/سید توقیر عباس کاظمی
۱۲۸. درسنامه تاریخ عصر غیبت/مسعود پورسید آقایی، محمد رضا جباری، حسن عاشوری، سید منذر حکیم/اخلاق حسین پکهاروی
۱۲۹. شیعه شناسی/علی ربانی گلپایگانی/سید مظفر صادق زیدی
۱۳۰. صحیفه شهادت فرمودات امام حسین ؑ /محمد صادق نجمی/سید حسن مهدی حسینی، سید حسن اختر رضوی اعظمی
۱۳۱. قانون عقل و وحی/حسن مهدی زاده/اخلاق حسین پکهاروی
۱۳۲. کلیات فقه اسلامی/حسن قاسمیان/سید مبین حیدر رضوی

تاجیکی

۱۳۳. آشنایی با صحیفه سجادیه/علی ابن الحسین/الیاس قاسم اف
۱۳۴. تحکیم خانواده از نگاه قرآن و حدیث/محمد محمدی ری شهری/حکیم جان کمل اف
۱۳۵. جایگاه اهل بیت ؑ از دیدگاه امام ابو حنیفه/محمد شفق خواتی/حکیم جان کمل اف
۱۳۶. حکمت نامه پیامبر اعظم ۱/محمد محمدی ری شهری/حکیم جان کمل اف
۱۳۷. حکمت نامه پیامبر اعظم ۲/محمد محمدی ری شهری/حکیم جان کمل اف
۱۳۸. حکمت نامه لقمان/محمد محمدی ری شهری/حکیم جان کمل اف
۱۳۹. سنن النبی (ص)/محمد حسین طباطبایی/حکیم جان کمل اف
۱۴۰. نبرد حق و باطل/شهید مرتضی مطهری/حبیب الله منان
۱۴۱. نظری به نظام اقتصادی در اسلام/شهید مرتضی مطهری/سید برهان اکبر
۱۴۲. نهج البلاغه/سید رضی/الیاس قاسم اف

فولانی

۱۴۳. اخلاق اهل بیت ؑ/سید محمد مهدی صدر/محمد باری
۱۴۴. پرتو پژوهش ج۱/مجتمع آموزش عالی فقه/ محمد باری
۱۴۵. تاریخ اسلام (از جاهلیت تا رحلت پیامبر اسلام(ص))/مهدی پیشوایی/ محمد باری
۱۴۶. نشانه هایی از دولت موعود/نجم الدین طبسی/ محمد باری

بنگالی

۱۴۷. پرتو پژوهش ج۱/مجتمع آموزش عالی فقه /محمد میر حسین خان
۱۴۸. چشم اندازی به حکومت مهدی ؑ/نجم الدین طبسی/محمد عبد القیوم
۱۴۹. چهل حدیث سیره نبوی/جواد محدثی/سیده شهربانو زیدی
۱۵۰. همسرداری/ابراهیم امینی/محمد عبد القیوم
۱۵۱. ولایت فقیه (ساختار حکومت اسلامی)/امام خمینی ؒ /محمد عبد القدوس

آذری

۱۵۲. آیات ولایت در قرآن/ناصر مکارم شیرازی/مردان زال اف

لنونزی

۱۵۳. پرتو پژوهش ج۱/مجتمع آموزش عالی فقه/اکمل کامل

پشتو

۱۵۴. چشم اندازی به حکومت مهدی ؑ/ نجم الدین طبسی/سرفراز علی مهدی

ترکی استانبولی

۱۵۵. چشم اندازی به حکومت مهدی ؑ/ نجم الدین طبسی/رسول نور، سرکان انلو، محمد کارادومان
۱۵۶. شمیم ولایت/عبدالله جوادی آملی/قدری چلیک
۱۵۷. مثل های آموزنده قرآن/جعفر سبحانی تبریزی/رضا شکراف

روسی

۱۵۸. فقه و عقل/ابوالقاسم علی دوست/یوسف آقایو

سنة الطبع ۱۳۹۱

فارسی

۱. اسلام و اصلاح فرهنگی/ مولف: زکی میلاد/ت: آیت اله خزائی
۲. آثار تربیتی جلوه‌های و اخلاقی قیام عاشورا/ محمد عارف صداقت
۳. آشنایی با اصول و روش‌های ترجمه قرآن (خلاصه کتاب منطق ترجمه قرآن)/ محمد علی رضایی اصفهانی
۴. آشنایی با تاریخ و منابع حدیثی/ علی نصیری/ ج۲
۵. آموزش احکام همراه با استفتائات مقام معظم رهبری مدظله العالی / محمد حسین فلاح زاده/ ج۷
۶. آموزش فارسی به غیرفارسی زبانان/ فاطمه اکبری
۷. آموزش فارسی به فارسی کتاب ج۱/ احمد زهرایی و اصغر فردی
۸. آموزش فارسی به فارسی کتاب ج۲/احمد زهرایی و اصغر فردی
۹. آموزش فارسی به‌فارسی کتاب کار ج۶ /مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی/ ج۳
۱۰. پراهمها (رهیافت هایی از دعای هشتم صحیفه سجادیه)/ حجت مگنه چی
۱۱. پرتو پژوهش شماره ۹۱ الی ۹٦
۱۲. التزام ناگزیر تحلیلی بر راهبردهای ایالات متحده امریکا در مواجهه با بیداری اسلامی /مولف امیل نخله ت: علی محمد سابقی
۱۳. حقوق اهل‌بیت ؑ در تفاسیر اهل‌سنت / محمد یعقوب بشوی / ج۲
۱۴. درآمدی بر علم کلام اسلامی/ عزالدین رضانژاد
۱۵. درآمدی بر لیبرالیسم بررسی و نقد مبانی / علی الهی تبار
۱۶. درآمدی بر مناسبات روحانیت و دولت اسلامی با تاکید بر دیدگاه امام خمینی ؒ /علی معصومی
۱۷. درآمدی به تاریخ علم اصول/ مهدی علی پور/ ج۳
۱۸. دردری (مجموعه سروده های شاعران پارسی گوی خراسان بزرگ درباره حادثه عاشورا) / سید حسن احمدی نژاد بلخی بلخابی
۱۹. درسنامه تفسیرتربیتی ج۱/ محمد حسین محمدی
۲۰. درسنامه درایة الحدیث / سید رضا مؤدب / ج۳
۲۱. درسنامه عقاید /علی شیروانی / ج۷
۲۲. رهیافتی به منظومه فکری حضرت امام خمینی ؒ و رهبر معظم انقلاب در حوزه فرهنگ و تربیت / جمعی از محققان دفتر فرهنگی فخر الائمه به سفارش جامعه المصطفی ﷺ / ج۲
۲۳. شکوه کلام در نهج البلاغه/ حسن امیر انصاری
۲۴. علم درایة تطبیقی / سید محمد رضا مؤدب/ ج۲
۲۵. فصلنامه اطلاع رسانی
۲۶. فلسفه اشک / سید عبدالله حسینی
۲۷. قرآن و امام حسین ؑ (تحلیل استشهادات قرآنی و روایات تفسیری امام حسین ؑ)/ حسین مطهری محب
۲۸. کوثر معارف شماره ۲۲
۲۹. مبانی کلامی قارسی اعجاز قرآن / روح الله رضوانی
۳۰. مجموعه مقالات همایش بین المللی قرآن و مستشرقان / جمعی از مولفان
۳۱. منطق ترجمه قرآن/ محمد علی رضایی اصفهانی/ ج۲
۳۲. منطق مقدماتی/ ابوالفضل روحی/ ج۲
۳۳. نشریه پرتو شماره ۶۲
۳۴. ویژه نامه استشراق / جمعی از مولفان

عربی

۳۵. ولایت الفقیه والحکومة الاسلامیه فی عصرالغیبه/ودیع الحیدری
۳۶. القدس فی الشعر العربی الحدیث فی سوریة ولبنان وفلسطین/ جهاد فیض الاسلام
۳۷. دراسات الاسلامیة فیعلم نفس النمو مرحلة الطفولة مراحل النمو ومقومات التربیة/ سعید کاظم العذاری
۳۸. النحو الجامع /سید حمید الجزایری/ ج۲

٣٩. القراءات والاحرف السبعه/ عبدالرسول الغفاري
٤٠. القراة والساقته/ مولف ميثم الربيع/ محمد الحيدري/ شاكر افضلي
٤١. التّعليم المُصوَّر/ مولف ميثم الربيع/ محمد الحيدري/ شاكر افضلي

انگلیسی

٤٢. نهج البلاغه/ مولف: سيد رضي ت: سيد علي رضا
٤٣. كتاب احاديث (چهل حديث)/ مولف: سيد علي لواساني ت: سيد علي فريد محمدي

فرانسوی

٤٤. امام اخلاق سياست/ مولف: سيد حسن اسلامي/ ت: ابراهيم مونتو

اردو

٤٥. قرآن و امام حسين عليه السلام/ مولف محسن قرائتي/ ت: سيد نصرت علي جعفري/ ج ٢

فیلیپینی

٤٦. آشنايي با احكام/ ت: منظر داگلاس بگالن
٤٧. شيعه پاسخ مي‌گويد/ ت: منظر داگلاس بگالن

پشتو

٤٨. شفاعت/ مولف: سيد حسن طاهري خرم آبادي ت: سرفراز علي محمدي
٤٩. رويكرد اخلاقي بر باورهاي وهابيت/ مولف: سيد حسن طاهري خرم آبادي/ ت: محمد رحيم دراني

اويغوری

٥٠. نهج البلاغه/ مولف سيد رضي ت: آ عبدالرحمن (ما موهاي ماي)، آ ماماساي (ما سوفيا)

اندونزی

٥١. شفاعت/ مولف: حسن طاهري خرم‌آبادي ت: احمد مرزوقي امين
٥٢. رويكرد عقلاني بر باورهاي وهابيت/ نجم الدين طبسي ت: حسن تونو

تایلندی

٥٣. جايگاه زن از ديدگاه امام خميني رحمه الله/ مولف: محمد شريف كت سيبون

سنة الطبع ١٣٩٠

فارسی

١. اسلام در هند/ دكتر محمد رضا موحدي
٢. اعجاز قرآن/ سيد رضا مؤدب
٣. اعجاز قرآن و مصونيت از تحريف/ محمد مهدي اسكندرلو
٤. انقلاب اسلامي ايران در زمينه‌ها و فرآيند شكل‌گيري/ محمد مهدي باباپور
٥. آداب و اخلاق پزشكي در اسلام/ ت: محمدرضا صالح
٦. آشنايي با انديشه سياسي شهيد صدر/ علي رضا بي‌نياز، محمد مهدي باباپور، منصور مير احمدي
٧. آشنايي با انديشه سياسي شهيد مطهري/ علي رضا بي‌نياز، محمد مهدي باباپور، منصور مير احمدي
٨. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (اول راهنمايي)/ علي بسان ملك احمدي
٩. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (دوم راهنمايي)/ علي بسان ملك احمدي
١٠. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (سوم راهنمايي)/ علي بسان ملك احمدي
١١. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (اول دبيرستان)/ علي بسان ملك احمدي
١٢. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (دوم دبيرستان)/ علي بسان ملك احمدي
١٣. آشنايي با آموزه‌هاي اسلام (سوم دبيرستان)/ علي بسان ملك احمدي
١٤. آشنايي با متون حديث و نهج البلاغه/ مهدي مهريزي
١٥. آشنايي با متون روايي معارفي/ عبدالمجيد زهادت
١٦. آموزش احكام (همراه با استفتائات مقام معظم رهبري)/ محمد حسين فلاح‌زاده
١٧. آموزش فارسي به فارسي كتاب كار چهارم/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
١٨. بررسي احوال فرزندان امام موسي كاظم عليه السلام و نقش آنها در تاريخ تشيع/ سيد ياسين زاهدي
١٩. پرتو پژوهش، ج ٢/ معاونت پژوهش مجتمع عالي فقه
٢٠. پژوهشي تطبيقي در روايات تفسيري فريقين/ مهدي رستم نژاد
٢١. پژوهشي در علم رجال/ اكبر ترابي
٢٢. پلوراليسم ديني و قرآن/ موسي ابراهيمي
٢٣. پيوندهاي نماز/ محسن قرائتي
٢٤. تاريخ فلسفه اسلامي (ويراست جديد)/ جمعي از مؤلفان
٢٥. تاريخ فلسفه غرب ١/ مهدي بنايي
٢٦. تاريخ قرآن/ محمد حسين محمدي
٢٧. تجزيه جهان اسلام چرايي و پيامدها/ علي اصغر رجاء
٢٨. تمدن و فرهنگ شيعيان افغانستان/ عبدالقيوم آيتي
٢٩. جايگاه مردم در نظام سياسي ديني از منظر آيت الله نائيني و شهيد صدر/ ميرزا حسين فاضلي
٣٠. چكيده پايان نامه‌هاي كارشناسي ارشد، ج ١-٤/ معاونت آموزش
٣١. حقوق بين‌الملل اسلامي/ عبد الحكيم سليمي
٣٢. حقوق بين‌الملل خصوصي/ محمد مهدي كريمي نيا
٣٣. دايرة المعارف فرهنگ ملل، ج ١/ پژوهشگاه بين‌المللي المصطفى ﷺ
٣٤. درسنامه اخلاق/ جواد محدثي
٣٥. درسنامه روش‌هاي تفسير قرآن/ دكتر محمد علي رضايي اصفهاني
٣٦. درسنامه وضع حديث/ ناصر رفيعي محمدي
٣٧. دستور زبان فارسي/ حميد نصيريان
٣٨. دعاي مكارم اخلاق (در پرتو قرآن و حديث)/ حجت منگه چي
٣٩. دقايقي با قرآن/ محسن قرائتي
٤٠. دل باخته/ حاج ميرزا عبد الحسين قدس
٤١. ديدگاه مذاهب اسلامي در مورد تفاوت ديه زن و مرد و ادله آنها/ محمد ياسين احساني
٤٢. رابطه قدرت و عدالت در فقه سياسي/ غلام سرور اخلاقي
٤٣. رياضي مقدماتي/ غلامرضا صفايي صادق
٤٤. زنان در افغانستان/ محمد آصف محسني (حكمت)
٤٥. سيره اخلاقي و تربيتي معصومين عليهم السلام/ محمد احساني
٤٦. شيوه‌اي نو در آموزش عروض و قافيه/ محمد رضا نيكزاد
٤٧. عقل و ايمان از ديدگاه ابن رشد، صدر المتألهين شيرازي و ايمانوئل كانت/ علاء‌الدين ملك‌اف
٤٨. فرهنگ اصطلاحات اصول/ مجتبي ملكي اصفهاني
٤٩. فرهنگ واژگان فارسي به انگليسي/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥٠. فرهنگ واژگان فارسي به چيني/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥١. فرهنگ واژگان فارسي به روسي/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥٢. فرهنگ واژگان فارسي به عربي/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥٣. فرهنگ واژگان فارسي به فرانسه/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥٤. فرهنگ واژگان فارسي به مالايو/ مركز آموزش زبان و معارف اسلامي
٥٥. قيام مهدي عليه السلام منتظر ماست/ سيد حسن فيروزآبادي
٥٦. كتاب شناسي تعليم و تربيت در اسلام/ بهروز رفيعي
٥٧. كتاب كار دستور زبان فارسي/ حميد نصيريان
٥٨. كمك درسي زبان روسي/ علي مدبر چهار برجي
٥٩. الگوي فرزانگي/ معاونت پژوهش
٦٠. مباني فقهي انقلاب اسلامي در انديشه امام خميني رحمه الله/ علي اكبر ناصري
٦١. مجموعه مقالات چهاردهمين جشنواره بين‌المللي پژوهشي شيخ طوسي، ج ١-٣/ جمعي از مولفان، پژوهشگاه بين‌المللي المصطفى ﷺ/ پژوهشكده انقلاب اسلامي
٦٢. مجموعه مقالات نخستين همايش انديشه سياسي اجتماعي امام خميني رحمه الله، ج ٢-٤/ مجتمع آموزش عالي امام خميني رحمه الله
٦٣. مجموعه مقالات همايش زنان در افغانستان، ج ٥/ جمعي از مولفان
٦٤. مشاهير تشيع در افغانستان، ج ١-٣/ عبدالمجيد داود ناصري
٦٥. معرفت شناسي/ حسن معلمي
٦٦. معرفت‌شناسي باور ديني از ديدگاه شهيد مطهري و آلوين پلنتينگا/ علاء الدين ملك‌اف
٦٧. مقايسه تطبيقي انديشه مهدويت در اسماعيليه و اماميه/ قدير محمد اف
٦٨. منشور فضل/ به كوشش جمعي از مؤلفان
٦٩. نقد نظريه تجربه ديني با تاكيد بر قرآن/ شيرعلي شجاع
٧٠. ويژه نامه اختر تابان/ جمعي از مولفان
٧١. ويژه نامه همايش دين، فرهنگ و رسالت علماي افغانستان/ نمايندگي جامعة المصطفى ﷺ در افغانستان
٧٢. ويژه نامه همايش شيخ طوسي/ پژوهشگاه بين‌المللي المصطفى ﷺ
٧٣. همايش حوزه‌هاي علميه افغانستان/ نمايندگي جامعة المصطفى ﷺ در افغانستان
٧٤. يهوديت/ محمد حسين طاهري آكردي

عربی

٧٥. اساليب التبليغ عند الانبياء دراسة قرآنيه/ السيد منظر الموسوي (الجابري)
٧٦. اولياء عقد النكاح/ حمودي حسن عباس الصيقل
٧٧. آية الاظهار بين عالمية الاسلام والعولمة المعاصر/ رياض عبدالرحيم الباهلي
٧٨. پرتو پژوهش، ج ١/ ت: رعد الحجاج
٧٩. تاثير الثورة الاسلاميه على البلدان العربيه/ ت: عبدالكريم بحراوي طعمه
٨٠. التبيان في التجويد والترتيل/ حسن عالمي بكتاش
٨١. تداعيات الثورة الاسلامية في العالم الاسلامي/ دكتر منوچهر محمدي
٨٢. تطور حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية/ عدنان فرحان تبها
٨٣. التفسير التربوي للقرآن الكريم/ شيخ هاشم ابو خسين
٨٤. تهذيب البلاغه في تلخيص مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني/ علي عرب خراساني
٨٥. الحرية الاقتصادية ضوابطها وحدودها في الفقه الاستدلالي/ عبدالكريم بحراوي

۸۶. الحقوق الزوجية / سوسن علی حسین (دادرس)
۸۷. الحکومة الاسلامیة فی رویة الامام خمینی﷫ / ت: محسن زین العابدین
۸۸. الحکومة الاسلامیة و الولایة الفقیه فی رویة الامام خمینی﷫ / ت: محسن زین العابدین
۸۹. الدر الباهر فی مقتضیات الجواهر ج۱ / السید جمال الدین دین‌پرور
۹۰. دراسة أدلة إثبات وجود الواجب فی ضوء الحکمة المتعالیه / السید أحمد السید صلاح الموسوی
۹۱. دراسة تطبیقیة مبدأ التکافؤ فی الترجمة (من الفارسیة إلی العربیة) / انور پیام الرصافی
۹۲. دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، تلفیقی ج۲ و۳ / الشیخ باقر الایروانی
۹۳. دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، ج۱ / الشیخ باقر الایروانی
۹۴. دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، ج۲-۴ / الشیخ باقر الایروانی
۹۵. دروس فی الأصول الفقه المقارن / مجید البیبی
۹۶. دروس فی التاریخ الفقه و ادواره / آیة الله جعفر السبحانی
۹۷. دروس فی علم الدرایة / ت: قاسم البیضانی
۹۸. دروس فی نصوص الحدیث و نهج البلاغة / ت: انور الرصافی
۹۹. شقائق الرجال / عادل المزیعل العباجی
۱۰۰. علم الدرایة المقارن / ت: انور الرصافی
۱۰۱. الفقه المقارن (العبادات والأحوال الشخصیة) / سید کاظم مصطفوی
۱۰۲. القواعد الفقهیة۲ لقاعدة لاضرر، حجیة البینة و...) / السید محمد کاظم المصطفوی
۱۰۳. قیام المهدی اماما المنتظر ؑ / السید حسن فیروز آبادی
۱۰۴. مبانی نقد متن الحدیث / قاسم البیضانی
۱۰۵. النجوم الزاهرة فی اثبات خلافة الأئمة الطاهرة / السید خلیل الشوکی

انگلیسی

۱۰۶. آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران / ت: حامد حسین وقار
۱۰۷. آشنایی با صحیفه سجادیه / ت: حامد حسین وقار
۱۰۸. حفظ موضوعی قرآن کریم / ت: حامد حسین وقار
۱۰۹. خاطرات امیرالمومنین ؑ / ت: علی فرید محمدی
۱۱۰. در آستان رحمت / فریده مهدوی دامغانی
۱۱۱. در آغوش نور ولایت / سید علی فرید محمدی
۱۱۲. قیام مهدی ؑ منتظر ماست / ت: مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی ﷺ
۱۱۳. نگاهی دوباره به نظریه شفاعت / ت: سلام جودی

فرانسوی

۱۱۴. آموزش احکام / ت: الیزه کابا
۱۱۵. پیام نور رحمت / فریده مهدوی دامغانی
۱۱۶. در آستان رحمت / فریده مهدوی دامغانی
۱۱۷. سروده‌های عاشورایی / فریده مهدوی دامغانی
۱۱۸. فلسفه اخلاق / ت: ابراهیم متوبنو
۱۱۹. نامه‌های امیرالمومنین ؑ / فریده مهدوی دامغانی

تاجیکی

۱۲۰. اهل بیت ؑ در قرآن و سنت / ت: حکیم جان کمالی
۱۲۱. بحثهای پیرامون اسلام / حکیم جان کمالی
۱۲۲. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: حکیم جان کمالی
۱۲۳. تفسیر سورة عنکبوت / ت: شهر الدین محمد امین
۱۲۴. چهل حدیث مقام زن در روایات / محمد رحیمی
۱۲۵. حکمت‌نامه جوان / حکیم جان کمالی
۱۲۶. حکمت‌نامه کودک / ت: حکیم جان کمالی
۱۲۷. دنیا و آخرت / ت: حکیم جان کمالی
۱۲۸. سید جمال الدین مصلح شرق / ت: سید اکبر برهان
۱۲۹. شرح چهل حدیث خداشناسی / بحر الدین قربان
۱۳۰. مساله حجاب / ت: سید اکرم خان زیاد الله
۱۳۱. مسولیت والدین در قبال فرزندان / ت: محمد الله حلیم‌اف
۱۳۲. مقام و منزلت ازدواج / محمد رحیمی
۱۳۳. نگاهی به مسیحیت / ت: محمدالله حلیم اف

آذری

۱۳۴. اهل بیت ؑ در قرآن و سنت / ت: رضا شکراف
۱۳۵. آداب معاشرت (از نگاه معصومین) / ت: محمد خلیل‌اف
۱۳۶. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: رضا شکراف
۱۳۷. پرتویی از فضائل امیرالمومنین علی ؑ / ت: علاء‌الدین ملک‌اف
۱۳۸. پلورالیسم دین، حقیقت و کثرت / ت: علاء‌الدین ملک‌اف
۱۳۹. پیامبر ﷺ از نگاه قرآن و اهل بیت ؑ / ت: علاء‌الدین ملک‌اف
۱۴۰. توحید و زیارت / ت: محمد خلیل اف
۱۴۱. جسم انگاری خدا از نگاه شیعه و سنی / ت: حسین مهدی اف
۱۴۲. حکمت نامه زنان / توفیق اسد اف و افضل الدین رحیم اف
۱۴۳. حیات پیامبر اسلام حضرت محمد ﷺ / ت: علاء‌الدین ملک‌اف
۱۴۴. خصائص امیرالمومنین ؑ / ت: جبرییل آبی اف
۱۴۵. زندگی در پرتو اخلاق / ت: رضا شکر بیگلی
۱۴۶. سیری در صحیحین / ت: رشاد اکبر اف
۱۴۷. شفاعت / ت: السلز اقام اغلازاف
۱۴۸. صد و پنجاه درس زندگی / ت: اسماعیل اسماعیل اف
۱۴۹. عقل، ایمان و انسان‌شناسی / ت: علاء‌الدین ملک‌اف
۱۵۰. گلستان مهدویت زبان آذری / ت: علاء‌الدین ملک‌اف

اردو

۱۵۱. آداب دعا / رجب علی حیدری
۱۵۲. پرتو پژوهش، ج۱ / سید حمید اختر رضوی
۱۵۳. تعلیمات قرآن / موسسه قرآن و عترت
۱۵۴. تفسیر القرآن وهو الهدی و الفرقان / سید محمد عباس رضوی
۱۵۵. معارف قرآن و عترت / موسسه قرآن و عترت

استانبولی

۱۵۶. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: رسول نور
۱۵۷. عدل الهی از دیدگاه امام خمینی﷫ / گردآورند: بحری اکیل

هوسایی

۱۵۸. التربیة الدینیة / ت: محمد میسر

ایتالیایی

۱۵۹. صحیفه سجادیه / فریده مهدوی دامغانی

فولانی

۱۶۰. تاریخ اسلام زندگی حضرت زهرا ؑ / ت: محمد باری
۱۶۱. سیره پیشوایان / ت: محمد باری

پشتو

۱۶۲. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: محمد رحیم درانی

سنة الطبع ۱۳۸۹

فارسی

۱. از سی‌مرغ تا سیمرغ / محمدرضا یوسفی
۲. از قبادیان تا یمگان / محمدرضا یوسفی- رقیه ابراهیمی شهرآباد
۳. آسیب شناسی تمدن اسلامی / علیرضا عالمی
۴. آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران / حسین علوی مهر
۵. آشنایی با صحیفه سجادیه / محمد علی مجد فقیهی
۶. آموزش فارسی به فارسی (کتاب کار ۵، ۶، ۷) / اصغر فردی، احمد زهرایی، جعفر مقیمی
۷. آموزه‌های بنیادین علم اخلاق، ج۲ / محمد فتحعلی خانی
۸. با نور قرآن هدایت شدم / ت: محمدقاسم احمدی
۹. بدایة المبتدی، ج۱-۲ / سید یونس استروشنی، قمرالدین افضلی
۱۰. براهین جهان‌شناختی از دیدگاه ابن‌سینا و آکویناس / حمید زکی
۱۱. پرتو پژوهش، ج۱ / معاونت پژوهش مجتمع آموزش عالی فقه
۱۲. تاریخ پیامبر و اهل‌بیت ؑ، ج۱-۶ / علی ملک بمان احمدی
۱۳. تاریخ تحلیلی آندلس / محمدرضا شهیدی پاک
۱۴. تاریخ تحلیلی مغرب / محمدرضا شهیدی پاک
۱۵. تاریخ حدیث / سید رضا مؤدب
۱۶. تفسیر تطبیقی (بررسی تطبیقی مبانی تفسیر قرآن و ...) / فتح الله نجارزادگان
۱۷. جایگاه جامعة المصطفی ﷺ العالمیة در بعث جهانی / اداره کل دفتر ریاست جامعة المصطفی ﷺ العالمیة
۱۸. جهانی در خلوت / مرتضی طالبی
۱۹. چهل حدیث در مورد انسجام اسلامی / جمعی از مولفان مجتمع امام خمینی﷫
۲۰. حفظ موضوعی قرآن کریم سید علی میرداماد نجف آبادی
۲۱. خلوص کامیاب / عبدالحسین طالعی، مرتضی طالبی
۲۲. درآمدی بر سیره اهل‌بیت ؑ / حسین عبدالمحمدی
۲۳. درسنامه آیات الأحکام جزایی / محمد مهدی کریمی نیا
۲۴. درسنامه صرف / علی عرب خراسانی
۲۵. درسنامه عقاید / علی شیروانی
۲۶. دیکشنری فارسی- اندونزی / یانور فیری ن
۲۷. رهیافتی به منظومه فکری امام خمینی﷫ و مقام معظم رهبری / جمعی از محققان دفتر فرهنگی فخرالائمه ؑ

۲۸. شناخت استعمار / مصطفى اسکندری
۲۹. قرآن کتاب رشد و تعالی / روح الله دهقانی
۳۰. قصه‌های قرآنی / صالح قنادی
۳۱. مبانی و روش‌های تفسیری / محمد کاظم شاکر
۳۲. مبانی و اصول طراحی کتاب درسی / محمد شریفی نیا
۳۳. مجموعه مقالات برتر سیزدهمین جشنواره شیخ طوسی / جمعی از مؤلفان
۳۴. مجموعه مقالات نخستین همایش اندیشه سیاسی امام خمینی رحمه الله، ج ۱ / مجتمع آموزش عالی امام خمینی رحمه الله
۳۵. مجموعه مقالات همایش زنان در افغانستان، ج۱-۴ / ستاد برگزاری همایش
۳۶. مقام محبت الهی از منظر حکمت و عرفان نظری و عملی / محمد حسین خلیلی
۳۷. منشور جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية
۳۸. منطق پیشرفته / عسکری سلیمانی امیری
۳۹. مهدویت در ادیان آسمانی / ابراهیم کوثری
۴۰. مهندسی اوقات فراغت / محمد علی متولیان، احمد هوشمند
۴۱. نخل نسیم / حسن ابراهیم‌زاده
۴۲. نظام حقوقی اسلام / جلیل قنواتی

عربی

۴۳. بحوث فی علم الرجال / آیة‌الله محمد آصف المحسنی
۴۴. تاریخ الحدیث / سید رضا مؤدب
۴۵. التعرف علی خط النبی / مرتضی الشعبانی
۴۶. دروس تمهیدیه فی السیرة القادة الهداة، ج۱-۲ / سید منذر حکیم
۴۷. دروس فی الفقه المعاملات (البیع) / السید محمد کاظم المصطفوی
۴۸. دروس فی المسیحیه / علی الشیخ
۴۹. دروس فی المناهج والاتجاهات و التفسیریة للقرآن / ت: قاسم البیضانی
۵۰. دروس فی علوم القرآن / حسین جوان آراسته
۵۱. دروس فی فقه الاستدلالی، ج۱-۳ / عبد الکریم آل نجف
۵۲. دروس موجزة فی علمی الرجال والدرایة / آیة‌الله جعفر سبحانی
۵۳. العلم فی إطار الدین / عبدالکریم الجنابی
۵۴. قرآن الحسین وحدة المنهج والهدف / السید لیث الحیدری
۵۵. المحکم و المتشابه / عبدالرسول غفاری
۵۶. المرأة فی الاسلام / عبدالرسول غفاری
۵۷. معجم الافعال المتداولة و مواطن استعمالها / السید محمد الحیدری
۵۸. معرفة ابواب الفقه / محسن الفقیهی
۵۹. النسخ بین المفسرین / عبدالرسول غفاری
۶۰. وعایة الحکمة فی شرح نهایة الحکمة / حسین عشاقی الاصفهانی

انگلیسی

۶۱. اشعار عاشورایی، ج۱-۲ / محمد رضا فخر روحانی

فرانسوی

۶۲. سخنان حسین بن علی علیه السلام از مدینه تا کربلا / ت: فریده مهدوی دامغانی

تاجیکی

۶۳. اربعین مولانا جامی / داستان حضطرزاده
۶۴. پدر و مادر ومعلم من را خوب تربیت کن / ت: سید امان‌الله بابایوف
۶۵. پیامبر اعظم صلى الله عليه وآله / رجب جمعه خان
۶۶. تفسیر سوره محمد صلى الله عليه وآله / محسن قرائتی
۶۷. حرمت شراب / روح‌الله قلندر
۶۸. فضیلت صدقه / مصطفی علی
۶۹. مقام پدر ومادر / محمد رحیمی
۷۰. مقام قرآن کریم / اسماعیل محی الدین
۷۱. مقام نماز / عبدالهاشم میرزا

آذری

۷۲. حجاب چرا وچگونه / ت: جمال‌الدین شکراف
۷۳. دعاو توسل / حسن طاهری خرم آبادی
۷۴. سرنوشت از دیدگاه علم‌وفلسفه / ت: رضا شکراف
۷۵. قرآن کریم چنانکه هست / ایلقار اسماعیل زاده

اردو

۷۶. آداب اسلامی، ج۱-۲ / محمد عندلیب
۷۷. تاریخ شیعیان کشمیر / غلام‌محمد گلزار
۷۸. تحریف قرآن کی بطلان کاتحلیلی جائز / ت: عارف حسین مبارک‌پوری
۷۹. ترجمه گزیده غرر الحکم و درر الکلم / ت: محمد فائز باقری
۸۰. چگونه قرآن را حفظ کنیم / شهریار پرهیزگار
۸۱. قصه‌های قرآنی ـ قرآن قصص / صالح قنادی

ترکی استانبولی

۸۲. عقاید اسلامی در پرتو قرآن حدیث وعقل / ت: بحری اکیول

بنگلایی

۸۳. چهل حدیث اسراف / ت: محمد ابوسعید

هوسایی

۸۴. رابطه والدین با فرزندان / حافظ محمد سعید
۸۵. زندگی زناشویی / حافظ محمد سعید

ایتالیایی

۸۶. صفات شیعه / ت: عباس دیپالما

ازبکی

۸۷. آموزش مفاهیم قرآن کریم / ت: شیرعلی‌اف

هندی

۸۸. ترجمه گزیده غرر الحکم / سید قمر غازی

سنة الطبع ۱۳۸۸

فارسی

۱. اسراف و تبذیر، تباهی سرمایه‌ها / ناصر رفیعی محمدی
۲. اندیشه‌های قرآنی شهید مطهری رحمه الله، ج۲ / جمعی از مؤلفان
۳. آزادی در مکتب فکری عاشورا / علیرضا محمدی، اسماعیل دانش، غلام‌سخی حلیمی
۴. آسیب‌های درونی عزاداری / سید محمد علی موسوی
۵. آشنایی با استشراق و اسلام‌شناسی غربیان / محمدحسن زمانی
۶. آشنایی با علوم قرآن / محمد باقر سعیدی روشن
۷. آموزش صرف / جمعی از مؤلفان
۸. آموزش علوم قرآن / محمدباقر سعیدی‌روشن
۹. آموزش فارسی به فارسی (کتاب‌کار ۴) / اصغرفردی، احمد زهرایی، جعفرمقیمی
۱۰. بازخوانی تأثیرات انقلاب اسلامی ایران بر بیداری مسلمانان / سید مهدی طاهری
۱۱. بررسی واقعه عاشورا در تاریخ طبری / زهرا محمدی
۱۲. بررسی تحریفات قیام عاشورا از دیدگاه تحریف‌ستیزان / آمنه احسانی، جمیله احمدی، کریمه گل‌گلی
۱۳. بررسی مدارک و مستدنویسی واقعه عاشورا / سید حسن سجادی، سید طالب زکی
۱۴. بررسی مستند حیات حضرت زینب علیها السلام و نقش او در نهضت عاشورا / سید علیرضا عالمی
۱۵. تاریخ آموزش در اسلام / حسن حسین‌زاده‌شانه‌چی
۱۶. تجزیه و ترکیب / حسین شیرافکن
۱۷. تصمیم‌گیری شورایی / معاونت پژوهش
۱۸. تطور عاشورانگاری در میان اهل سنت / حبیب الله صالحی (روحانی)، غلام‌حسین میری
۱۹. جلوه‌ها و الگوهای اخلاقی قیام عاشورا / محمد عارف صداقت، حمیدالله شریفی
۲۰. چالش‌های زمینه‌ساز قیام حسینی / معصومه گل گلی، تقوا کنانی
۲۱. چکیده اندیشه‌های آیة‌الله سیدمجتبی موسوی لاری / حسن ابراهیم‌زاده
۲۲. حقوق اساسی جمهوری اسلامی افغانستان با تأکید بر قانون اساسی / عبد محمد احمدی و قاسم علی صداقت
۲۳. حقوق غیر ایرانیان در جمهوری اسلامی / فرج‌الله هدایت‌نیا
۲۴. خردناب، ج۱-۲ / معاونت پژوهش
۲۵. ذکرین مهدویت، ج۱-۴ / تهیه و تدوین: موسسه آینده روشن
۲۶. رابطه دیالکتیکی عاشورا با بحرانهای محیطی / محمدقاسم عرفانی، قنبرعلی تابش
۲۷. زلال اندیشه / معاونت پژوهش
۲۸. سروش آسمانی، ج۱-۴ / محمدرضا افضلی
۲۹. سنت‌ها و آیین های بزرگداشت عاشورا در میان اهل‌سنت / محمد شریف حیدری، محمد جمله شیخ‌زاده
۳۰. سیره اهل بیت علیهم السلام در جذب مخالفان / سید محسن مهدی زیدی
۳۱. سیره عملی پیامبر صلى الله عليه وآله و اهل بیت علیهم السلام در خانواده / محمدجمعه شیخ‌زاده
۳۲. سیره و راه شهیده بنت‌الهدی رحمها الله / ت: نجیب‌الله نوری
۳۳. عاشورا تجلیگاه عزت اسلامی / علیرضا محمدی، اسماعیل دانش، غلام‌سخی حلیمی
۳۴. فرهنگ تصویری افعال / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۳۵. فلسفه سیاسی فارابی و ارتباط آن باولایت فقیه / محمد حسین حسینی
۳۶. کارنامه مجمع علما و طلاب جاغوری / مجمع علما وطلاب جاغوری
۳۷. مجموعه مقالات حکومت دینی / جمعی از مؤلفان
۳۸. مجموعه مقالات همایش اندیشه‌های قرآنی شهید مطهری رحمه الله / جمعی از مؤلفان
۳۹. مجموعه مقالات همایش دین و دینداری در عصر جدید / مجمع علما و طلاب جاغوری

۴۰. مجموعه مقالات همایش عالمان دینی افغانستان / مجمع علماء و طلاب جاغوری
۴۱. مجموعه مقالات همایش وحی شناسی / مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی
۴۲. مسایل جدیدکلامی و فلسفه دین ج۱ـ۳ / عبدالحسین خسروپناه
۴۳. معارف مثنوی / محمدرضا افضلی
۴۴. معرفی واحدهای آموزشی و پژوهشی جامعة المصطفی ﷺ العالمیة / معاونت پژوهش
۴۵. مفاهیم علم نحو، ج۱ـ۲ / محمود رضا عصاری
۴۶. مقایسه تطبیقی چهار گزارش مشهور در واقعه عاشورا / سید عبدالله حسینی
۴۷. نقد مبانی هرمونیکی نظریه قرائت های مختلف از دین / قربانعلی هادی
۴۸. نقش خاندان امام حسین علیه السلام در حادثه کربلا / رخسانه دانش، رقیه سادات میراکبری
۴۹. نقش زنان در واقعه عاشورا / مرضیه سادات مرتضوی، صدیقه نجفی
۵۰. نقش عاشورا در وحدت میان مسلمانان / قربانعلی هادی
۵۱. نیایش عارفان / معاونت پژوهش
۵۲. وحدت اسلامی مبانی، عرصه‌ها، موانع و راهکارها / محمد رسول حسینی
۵۳. هرمونتیک و تفسیر / غلام رسول حمیدی

عربی

۵۴. ابن تیمیه منهجه فی الحدیث / ابومحمد التمیمی
۵۵. اعجاز القرآن / ت: قاسم البیضانی
۵۶. التبلیغ؛ مناهجه واسالیبه / جعفر البجاری
۵۷. ترجمه قرآن کریم / محمد علی رضایی اصفهانی
۵۸. تعریب دروس فی وضع الحدیث / ناصر رفیعی المحمدی
۵۹. التقیة فی المجتمع الإسلامی ادلة و آثار / محمد جواد فاضل موسوی
۶۰. تهذیب جواهر البلاغه / تهذیب و تلخیص: امیر الامینی
۶۱. الحیاة الجنسیة بین الاستقامة و الشذوذ / سید کاظم العزادی
۶۲. حیاة السیاسیة الامام قدس سره / عصری البانی
۶۳. دروس فی تاریخ الأدیان / ت: انور الرصافی
۶۴. دروس فی مبادی الفقه و معرفة ابوابه / حسن الرضایی
۶۵. دروس فی وضع الحدیث / سید عبدالکریم حیدری و عبدالامیر الوردی
۶۶. الدّین وعملیة العولمة / ت: عبدالکریم الجبابی
۶۷. القواعد الفقهیه (ویراست جدید) / السّید محمد الحسینی القزوینی
۶۸. کتاب التطبیق / شاکر محمود افضلی
۶۹. اللغة العربیه / شاکر محمود افضلی
۷۰. المدخل الی تاریخ علم اصول / مهدی علی پور، علی ظاهر
۷۱. نافذة علی الفلسفه / صادق الساعدی
۷۲. النحو الجامع / حمید جزائری
۷۳. نحو القرآن / حسن الرضایی

انگلیسی

۷۴. معاد از دیدگاه قرآن و علوم / ت: زین العابدین ایوبی
۷۵. یک گام بسوی ظهور / مدرسه امام خمینی قدس سره

فرانسوی

۷۶. غدیر از دیدگاه اهل سنت / ت: ذوالفقار نصرالله

تاجیکی

۷۷. احکام اسلامی / الیاس قاسم‌اف
۷۸. امام علی علیه السلام و پیروانش / الیاس قاسم‌اف

آذری

۷۹. امامت و ولایت در قرآن / ت: رضاشکرف
۸۰. آشنایی با رهبران سلفی وهابیت / الیاس قاسم اف
۸۱. پرسش و پاسخ در مورد عاشورا / افضل الدین رحیم‌اف و توفیق اسداف
۸۲. حکمت‌نامه کودک / جمال الدین شکراف

اردو

۸۳. اتحاد الفریقین / سید شجاعت حسین رضوی
۸۴. اندیشه سیاسی شهید مطهری / ت: عون علی کریمی
۸۵. مصونیت قرآن از تحریف / ت: عارف حسینی
۸۶. مفاهیم اساسی نظریه ولایت فقیه / محسن رضا جعفری

زبان ایتالیایی

۸۷. سیرة النبویه / ت: عرفان ادیزیونی

سنة الطبع ۱۳۸۷

فارسی

۱. احوال الشخصیه شیعیان افغانستان / عبدالله شفاهی
۲. اسلام و دموکراسی لیبرال / محمد حنیف طاهری
۳. اندیشه‌های قرآنی شهید مطهری رحمه الله ، ج۱ / جمعی از مؤلفان
۴. ایضاح الحکمة فی شرح بدایة الحکمة / علی ربانی گلپایگانی
۵. بررسی جامعه شناختی پیامدهای فرهنگی بازگشت مهاجران به افغانستان / محمد عیسی عالمی
۶. تحلیل قصص / محمد شریفانی
۷. جوان و جوانی در سیره اهل بیت علیهم السلام / محمد عارف صداقت
۸. چکیده پایان نامه‌های کارشناسی ارشد جامعة المصطفی ﷺ / مرتضی رضا خانی
۹. درآمدی به تاریخ علم اصول / مهدی علی‌پور
۱۰. درسنامه تاریخ عصر غیبت / پورسید آقایی، جباری، آشوری و حکیم
۱۱. درسنامه درایة الحدیث / سید رضا مؤدب
۱۲. روحانیت و حکومت در افغانستان / محرابعلی صفدری
۱۳. فرهنگ تصویری واژه‌ها (چندزبانه) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۱۴. کلام تطبیقی (توحید، صفات و عدل الهی) / علی ربانی گلپایگانی
۱۵. کلام تطبیقی (نبوت، امامت و معاد) / علی ربانی گلپایگانی
۱۶. گفتمان فلسفی اسلام و غرب / سید حسن حسینی
۱۷. مدرسه ترنم توحید / مجید حیدری‌فر
۱۸. نقش جنگ‌های صلیبی در انتقال تمدن اسلامی به غرب / سید عبدالرئوف رضایی

عربی

۱۹. دراسات موجزة فی الخیارات و الشروط / آیة‌الله جعفر السبحانی
۲۰. دروس فی الفقه الاستدلالی (فی الفقه العبادة)، ج۱ـ۲ / الشیخ باقر الایروانی
۲۱. الدعاء عند اهل البیت علیهم السلام / محمد مهدی الآصفی
۲۲. قضاء المرأة فی نظر فقه الشیعی / ت: نبیل یعقوبی
۲۳. من فیض الخلود / فاضل الموسوی
۲۴. الوجیز فی مسائل الفقه الاستدلالی ج۱ـ۴ / سید علی العلو

تاجیکی

۲۵. تاریخ اسلام / مهدی پیشوایی، عبدالحکیم کمالی
۲۶. تفسیر سوره حجرات / ت: سید تاج الدین حسام
۲۷. تفسیر سوره یس، الرحمن، ملک / ت: عبدالحکیم کمالی
۲۸. تمثیلات / ت: عبدالحکیم کمالی
۲۹. چهل حدیث بهداشت / حبیب الله صان
۳۰. سوره لقمان / ت: محمدالله حلیم
۳۱. سوره یاسین / ت: محمد الله حکیم
۳۲. قصه کربلا / ت: عبدالحکیم کمالی
۳۳. منتخب میزان الحکمة، ج۱ـ۴ / ت: عبدالحکیم کمالی، امان الله بابایی
۳۴. نگین آفرینش / الیاس قاسم‌اف

آذری

۳۵. السلف و السلفیون / ت: توفیق اسداف
۳۶. مهدویت و جهانی‌سازی / ت: شکراف

اردو

۳۷. امتیازات علوی / ت: سید شاهد حسین رضوی هندی
۳۸. گزیده غررالحکم و دررالکلم / ت: محمد فائز باقری
۳۹. نظام عادلانه اسلام / غلام اکبر حیدری
۴۰. یک گام بسوی ظهور / مدرسه امام خمینی قدس سره

تامیلی

۴۱. تاریخ شیعه و اعتقاداتشان / محمد نظام الدین

بنگلایی

۴۲. آن چه یک زن مسلمان باید بداند / میراشرف العالم

سنة الطبع ۱۳۸۶

فارسی

۱. اسماعیلیه از ابتدا تا حال / محمد سعید بهمن‌پور
۲. اعجاز قرآن از دیدگاه مستشرقان / رئیس اعظم شاهد
۳. آشنایی با ادیان بزرگ / حسین توفیقی
۴. آموزه‌های گام به گام نستعلیق / حسن آهنگران
۵. پله پله تا آسمان علم / محمد عابدی
۶. تاریخ تشیع در افغانستان / عبدالمجید ناصری داوودی
۷. حقیقت محمدیه و افراد انسان از ازل تا ابد در مکتب ابن عربی / امداد توران
۸. درآمدی بر برنامه‌ریزی آموزش عالی دین / ت: نورالهادی توفیق ـ علی زاهدی‌پور
۹. درآمدی بر تئوری‌های حاکمیت / سید محمد مصطفوی
۱۰. سنت‌های اجتماعی الهی در قرآن / احمد مرادخانی تهرانی

۱۱. سیر تدوین و تطور تفسیر علمی قرآن / ناصر رفیعی محمدی
۱۲. سیمای جهاد و مجاهدان در قرآن (تفسیر سوره انفال) / علی شیروانی
۱۳. مکه در بستر تاریخ / نعمت الله صفری فروشانی
۱۴. منطق ترجمه قرآن / محمد علی رضایی اصفهانی
۱۵. منطق مقدماتی / ابوالفضل روحی

عربی

۱۶. التفسير الميسر / سید محمد شاهدی
۱۷. التفسير و المفسرون / سید محمد شاهدی
۱۸. التلقيح الصناعي بين العلم و الشريعة / سيد كاظم العذاري
۱۹. الجبر و الاختيار / ت: حسين الواسطي
۲۰. دروس في التاريخ عصر الغيبه / تعريب: انور الرصافي
۲۱. روايات سهو النبي الاكرمﷺ ... / قيصر التميمي
۲۲. نقد آراء ذهبي في كتاب التفسير و المفسرون / قاسم البيضاني

انگلیسی

۲۳. درآمدی بر فلسفه اسلامی / عبدالرسول

تاجیکی

۲۴. این است دین اسلام / سید یونس استروشنی
۲۵. تفسیر سوره نور / ت: عبدالحکیم کمالی
۲۶. زهراؑ برترین بانوی جهان / ت: جمعی از مترجمان
۲۷. گزیده تحف العقول / ت: عبدالحکیم کمالی
۲۸. گزیده شهاب الاخبار / ت: عبدالحکیم کمالی
۲۹. گزیده غررالحکم و دررالکلم / ت: عبدالحکیم کمالی

اردو

۳۰. امام حسن و امام حسینؑ از نظر اهل سنت / سید محمد علی موسوی
۳۱. اهل بیتؑ سفینة النجاة / غلام محمد فخر الدین نجفی
۳۲. اهل بیتؑ کشتی نجات / محمد باقر مقدسی
۳۳. آثار و برکات نماز / رجبعلی حیدری مظفرنگری
۳۴. بررسی و تحلیل وجود جن و کارکردهای آن / سید مرادرضا رضوی
۳۵. تعلیمات علوی / موسسه فکر اسلامی
۳۶. سنن النبیﷺ / ت: کرار حسین اطهری مبارک‌پورهندی
۳۷. سید رضی؛ زندگی و کارنامه / زاهد علی هندی
۳۸. صبح انتظار / ت: اخلاق حسین
۳۹. غدیرشناسی و پاسخ به شبهات / ت: اقبال حیدر حیدری
۴۰. فی رحاب العقیده، ج۱-۳ / ت: شاه مظاهر حسین
۴۱. الگوهای فضیلت / ابراهیم امینی
۴۲. مفاهیم اعتقادی / صالح قنادی

بنگلایی

۴۳. تاریخ سرگذشت حدیث / مطیع الرحمان

روسی

۴۴. داستان‌های قرآن به قلم روان / ت: محمد حسین‌اف

سنة الطبع ۱۳۸۵

فارسی

۱. احکام و مقررات شکار و صید / علی‌اکبر صادقی
۲. اخلاق تبلیغ در سیره رسول اللهﷺ / سید مرتضی حسینی
۳. اصول تدوین ضوابط و مقررات / دفتر بهبود روش‌ها و برنامه‌ریزی سازمانی گروه قوانین و مقررات
۴. آداب اسلامی، ج۱-۲ / محمد عندلیب
۵. آشنایی با تاریخ و منابع حدیثی / علی نصیری
۶. بطن قرآن از دیدگاه شیعه و اهل سنت / سید حیدر طباطبایی
۷. بلمی به سوی ساحل (زبان تصویر۱) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۸. حکومت دینی در اندیشه امام خمینیؒ و ابوالاعلی مودودی / ضامن علی حبیبی
۹. خدا و صفات خدا در مکتب امامیه و ماتریدیه / حیات الله ناطقی
۱۰. در انتظار خورشید / جمعی از مولفان
۱۱. درآمدی بر ساختار اداری حکومت اسلامی / عبدالعلی محمدی
۱۲. رابطه قرآن و عترت از دیدگاه شیعه و اهل سنت / فدا حسین عابدی
۱۳. سیره تبلیغی پیامبر اعظمﷺ / سارا رضایی
۱۴. شرح مولد النبی / ت: جمعی از مولفان
۱۵. شناخت ادیان ۲ / سید احمد محمودی
۱۶. شناخت مذاهب اسلامی، ج۱-۲ / سید احمد محمودی
۱۷. صف و ستاد در سازمان / گروه امور سازمانی دفتر بهبود روش‌ها و برنامه‌ریزی سازمانی
۱۸. قضاوت زن از دیدگاه فقه شیعه / سید محمد یعقوب موسوی
۱۹. مبانی جامعه‌شناسی / مجید کافی
۲۰. مفاهیم اخلاقی / صالح قنادی
۲۱. نقش حسابداری در توسعه اقتصادی / احمد صادقی گلمکانی، محسن برزوزاده

عربی

۲۲. اسباب النزول القرآنی؛ تاریخ و حقائق / حسن محسن حیدر
۲۳. تاریخ اسلام ج۱-۴ / سید منذر حکیم
۲۴. قواعد الاملاء / عبدالهادی شریفی
۲۵. مصادر السنة الشريفه / سيد محمد جواد جلالی
۲۶. نظرية العرف بين الشريعة والقانون / السيد نذير الحسني

انگلیسی

۲۷. اصول الفقه / محمد علی شمالی

تاجیکی

۲۸. تفسیر سوره فرقان / ت: جمعی از مترجمان
۲۹. دوستی در کتاب سنت / ت: حکیم جان کمالی
۳۰. مودة القربى و اهل العبا / ت: الیاس قاسم

آذری

۳۱. الهیات تطبیقی؛ اسلام و مسیحیت / توفیق اسداف و افضل الدین رحیم‌اف
۳۲. سیره پیشوایان / ت: مانیس حیوردی‌اف

اردو

۳۳. اسرار نماز / رجبعلی حیدری مظفرنگری
۳۴. تعلیمات نهج البلاغه / سعی و اهتمام: موسسه فکر اسلامی انگلستان
۳۵. جوابات سخنان سپاه صحابه / ت: سید ابو محمد نقوی
۳۶. سیری در صحیحین / ت: محمد میرخان
۳۷. نقوش فقیه در غیبت امام زمانؑ / سید شمشاد حسین رضوی

بنگلایی

۳۸. شیعه‌شناسی در تاریخ اسلام / حیدر علی بنگالی

سنة الطبع ۱۳۸٤

فارسی

۱. اهل بیتؑ از دیدگاه اهل سنت / سید ابوالحسن باقری
۲. آموزش فارسی به فارسی (کتاب چهارم و پنجم) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۳. آموزش فارسی به فارسی (کتاب دوم و سوم) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۴. تفسیر تطبیقی آیه مودت / فدا حسین عابدی
۵. تفسیر مقدماتی قرآن کریم / محمد علی رضایی اصفهانی
۶. حقوق اهل بیتؑ در تفاسیر اهل سنت / محمد یعقوب بشوی
۷. در جست وجوی حق / حیدر مظفری ورسی
۸. راز آفرینش اهل بیتؑ / سید محمد علی موسوی
۹. زنگ‌ها (زبان تصویر۲) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۱۰. سفیر (زبان تصویر۶) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۱۱. فلسفه اخلاق / حسن معلمی
۱۲. میراث تفسیری اهل بیتؑ / سید حسین هاشمی
۱۳. نقد احادیث مهدویت از دیدگاه اهل سنت / محمد یعقوب بشوی
۱۴. یاس‌های وحشی (زبان تصویر۴) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی

عربی

۱۵. الاحوال الشخصية (الطلاق) / السيد محمد كاظم المصطفوی
۱۶. تحریر الاسفار للمولی صدرالدین الشیرازی، ج۱-۳ / علی الشیروانی
۱۷. دروس فی الاحکام الاسلامیة، ج۱-۲ / شیخ عبدالکریم آل نیف
۱۸. دروس فی الاحکام الاسلامیة، ج۱-۲ / عبدالکریم بهبهانی
۱۹. کیف نحفظ القرآن / شهریار پرهیزکار

تاجیکی

۲۰. سفارشات پیامبر اکرمﷺ به دختران و زنان / اکرم خان زیادالله
۲۱. یوسف قرآن (تفسیر سوره یوسف) / ت: امان الله بابایی

آذری

۲۲. معصومان امت اسلامی (تفسیر تطبیقی آیه تطهیر) / ایلقار اسماعیل‌زاده/۸۴

اردو

۲۳. علوم قرآنی / حسین جوان آراسته

بنگلایی

۲۴. تفسیر آیات ولایت / ت: محمد سمیع الحق
۲۵. داستان های بحار الانوار / ت: محمد علی مرتضی

إصدارات مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة و النشر

هوسایی

۲۶. وهابیت؛ مبانی فکری و کارنامه عملی / ت: یونس محمدثانی

تامیلی

۲۷. اعتقاد ما / ت: محمد نظام‌الدین

سنة الطبع ۱۳۸۳

فارسی

۱. آموزش فارسی به فارسی (کتاب ششم) / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۲. تمرین کتاب ششم / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۳. نگره‌های عمده در پیوند دین و فلسفه / سید محمد مهدی افضلی
۴. ولایت در پرتو آیات / علی جان محمدی (قرهباغی)

عربی

۵. الاخلاق السیاسیة فی المنهج الاسلامی / شهاب الدین الحسینی
۶. الاخلاق والحضارة / علی حسن الیاسری
۷. الخلود فی جهنم / محمد عبدالخالق کاظم
۸. دروس فی علم الاصول / سید محمد باقر حکیم
۹. فلسفة الحریة فی الاسلام / السید نذیر الحسنی
۱۰. فی الاخلاق العطریة / السید عبدالهادی الشریفی
۱۱. القصص القرآنی / سید محمد باقر حکیم
۱۲. القواعد الفقهیه / سید کاظم مصطفوی، سیدعبدالهادی شریفی
۱۳. المعاد الجسمانی / شاکر عطیة الساعدی
۱۴. الموجز فی تاریخ الادب العربی / سید عبدالهادی شریفی

انگلیسی

۱۵. انسان و سرنوشت / ت: محمد اشرف شجاع
۱۶. خدمات متقابل اسلام و ایران / ت: میا بوکار، ادریس تیجانی ممارق
۱۷. رساله‌ای کوتاه در باب ضیافت الهی / محمد.م. خلفان
۱۸. عدل الهی / ت: شجاع علی میرزا و...

آذری

۱۹. اعتقاد ما / ت: افضل‌الدین رحیم‌اف
۲۰. منجی (امام مهدی ؏) از دیدگاه قرآن و حدیث / ایلقار اسماعیل‌زاده

اردو

۲۱. تاریخ فدک / وزیر عباس حیدری مظفرنگری

ترکی استانبولی

۲۲. جلوه نور (حضرت فاطمه زهرا ؏) / ت: محمد امین

روسی

۲۳. در جست وجوی فرقه ناجیه / ناظم زینل او

آلمانی

۲۴. بر درگاه دوست / ت: محمد اریش والدمن

هندی

۲۵. اعتقاد ما / ت: سیدقیصر غازی / هندی

سنة الطبع ۱۳۸۲

فارسی

۱. تفسیر تطبیقی آیه تطهیر از دیدگاه اهل بیت ؏ و اهل سنت / ایلقار اسماعیل‌زاده
۲. جای پای آفتاب / سید علی نقی میرحسینی
۳. زنان دین گستر در تاریخ اسلام / طاهره روحانی
۴. شخصیت و حقوق زن در اسلام، ج۲ـ۳ / جمعی از مولفان
۵. شناخت ادیان ۱ / سید احمد محمودی
۶. علم الدرایة تطبیقی / سید رضا مودب
۷. مجموعه مقالات سمینار افغانستان و قانون اساسی آینده، ج۱ـ۲ / مجمع محققین و طلاب افغانستان

زبان عربی

۸. حوار الحقیقة فی ضوء رویة التوحد الدینی الثقافی / تحسین البدری
۹. العدالة الاجتماعیة فی الاسلام / سید فاضل موسوی جابری
۱۰. قبسات من سیرة القادة الهداة، ج۱ـ۲ / سید منذر حکیم
۱۱. محاضرات فی علوم القرآن / محمد علی تسخیری

انگلیسی

۱۲. مصحف امیرالمومنین ؏ / ت: عبداللهی احمد زنگو

زبان اردو

۱۳. آفتاب فقاهت / محمدیعقوب بشوی

ترکی استانبولی

۱۴. بازگشت به عصر دین / ت: قادری چلیک

زبان بنگلایی

۱۵. آموزش نماز / محمد زین العابدین ایوبی

سنة الطبع ۱۳۸۱

فارسی

۱. آزادی اراده انسان در کلام اسلامی / طاهره روحانی، حلیمه حسینی
۲. روش تدریس / حسین سپهری
۳. رویارویی تمدن اسلامی و مدرنیته / سید محمد عارف حسینی
۴. علم و عقل از دیدگاه مکتب تفکیک / سید عباس مرتضوی
۵. مفاهیم اعتقادی / صالح قنادی

عربی

۶. الامام علی ؏ و تنمیة ثقافة اهل الکوفة / محمد العبادی
۷. الدولة الاسلامیة من التوحید الی المدنیة / نزار عیدانی
۸. علم الکلام المعاصر / حیدر حب الله
۹. الفقه المقارن / سید کاظم مصطفوی

سنة الطبع ۱۳۸۰_۱۳۷٦

فارسی

۱. آموزش منطق / غرویان / ۸۰
۲. علوم قرآنی / محمد جواد اسکندرلو / ۸۰
۳. آموزش کلام اسلامی ۲ / محمد سعیدی مهر / ۷۸
۴. جغرافیای سیاسی جهان اسلام / عزةالله عزتی / ۷۸
۵. سیره اهل بیت ؏ / عبدالرحمان عبدالخالق / ۷۸
۶. علم حدیث و درایه / نوروز شاه امیرخان / ۷۸
۷. مبانی مطالعات سیاسی ـ اجتماعی، ج۱ـ۲ / محمدرضا حافظنیا / ۷۸
۸. اصول دین در قرآن کریم / موسسه معارف اسلامی / ۷۷
۹. درآمدی بر نظام تربیتی اسلام / محمدعلی حاجی ده‌آبادی / ۷۷
۱۰. شرح منظومه بر قسماتی از قصیده فرزدق / جوهری اسروشنی، سید زفرخان، تحقیق و تعلیق ملامعروف جان اشروشنی / ۷۷

زبان عربی

۱۱. آداب التلاوة (دوزبانه) / محمد غلامی / ۷۸
۱۲. بدایة المبتدی / سید یونس اسروشنی / ۷۸
۱۳. تاریخ الادب العربی / عبدالهادی شریفی / ۷۸
۱۴. موجز الادب العربی و تاریخه / محمد علی آذر شب / ۷۸
۱۵. فضل القرآن / محمد غلامی / ۷٦

زبان تاجیکی

۱۶. احکام روزه / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۱۷. احکام زکات / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۱۸. احکام نکاح و طلاق / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۱۹. آموزش نماز / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۲۰. چرا از اسلام روگردانی / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۲۱. چهل حدیث / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷
۲۲. نگاهی به زندگانی پیامبر ﷺ / کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان / ۷۷